

مسابقات
ديوان العرب
للادب

الدورة الحادية عشرة ٢٠٢٥



الأعمال الفائزة

ومجموعة مختارة

من الأعمال المشاركة في المسابقة

مسابقات ديوان العرب الأدبي

الدورة الحادية عشرة ٢٠٢٤ / ٢٠٢٥



الأعمال الفائزة

ومجموعة مختارة
من الأعمال المشاركة في المسابقة



إصدارات ديوان العرب

كتاب غير دوري

يصدر عن ديوان العرب (منبر حر للثقافة والفكر والأدب)

القاهرة - يوليو تموز ٢٠٢٥

الموقع الإلكتروني: www.diwanalarab.com

البريد الإلكتروني: diwanalarab@gmail.com



الفهرس

أدب
الصمود
والمقاومة

٤	تقديم
٧	كلمة ديوان العرب
١٠	تقرير لجنة تنظيم المسابقة
١٥	تقرير لجان التحكيم
	أعضاء لجان التحكيم - سير ذاتية (مرتبة أبجديا)
٢١	لجنة الشعر:
٢٢	أ. آمال عواد رضوان فلسطين
٢٦	د. ثريا العسيلي مصر
٢٩	د. صلاح السروي مصر
٣٣	لجنة القصة:
٣٤	د. أحمد الخميسي مصر
٣٦	د. علي نسر لبنان
٣٨	د. مصطفى يعلى المغرب
٤١	لجنة الصورة الفوتوغرافية:
٤٢	د. أحمد زياد محبك سوريا
٤٥	د. إلهام شمالي فلسطين
٤٧	د. نجمة حبيب فلسطين
٤٩	القصائد الفائزة:
٥٠	١. محمد الصديق منيخ لم يحدث شئ
٥٣	٢. عمار عبد الله عبده من سيرة الطوفان
٥٥	٣. رند الرفاعي لطفلة غزية
٥٨	٤. سمية وادي غواية في حضرة الموت
٦١	٥. أيمن متولي للموت تراجيديا أخرى
٦٤	٦. شيرين شيحة علامة النصر
٦٩	القصص الفائزة:
٧٠	١. نسرين ملاوي حارس شجرة اللوز
٧٧	٢. رندا عامر قبل الفجر بساعة
٨٤	٣. المهدي فريق انعكاس الظل
٨٧	٤. محمد سرور الركض نحو الموت
٩٣	٥. علي الرفاعي المسرحية
١٠١	الصور الفائزة:
١٠٢	١. جهاد الشرافي فلسطين
١٠٤	٢. منيب تيم سوريا
١٠٦	٣. مصطفى حسونة فلسطين
١٠٩	قصائد مختارة
١٩٩	قصص مختارة
٣١١	تكریم رموز الثقافة العربية
٣١٤	د. أحمد الجهمي اليمن
٣١٦	أمين حداد مصر
٣١٨	د. عادل سمارة فلسطين

٢٧ عاما في خدمة الأدب العربي

حين تُصبح الكلمة خندقاً، والحرف خريطة خلاص، يتقدّم الأدب إلى الصفوف الأولى، لا بوصفه ترفاً لغوياً، بل فعلاً مقاوماً، وشهادة حيّة على زمنٍ يُراد له أن يُنسى أو يُحَرّف. من هذا الإيمان العميق، وبهذا اليقين الذي لا يلين، انطلقت مسابقة ديوان العرب في دورتها الحادية عشرة تحت شعار: «أدب الصمود والمقاومة»، حاملةً في طياتها رسالة شعب، وصرخة أمة، ووفاءً للكلمة حين تكون وفاءً للكرامة.

لقد كانت هذه الدورة أكثر من مسابقة. كانت نداءً مفتوحاً لكل قلم حر، وكل عدسة ناطقة، وكل وجدان نابض بقضية. استقبلنا ما يزيد على خمسمائة مشاركة من عشرين دولة عربية، كتبها أصحابها بمداد القلب، لا بالحبر وحده. قصائد تحترق بنبض الأرض، وقصص توثّق المعاناة والبطولة، وصور فوتوغرافية تحوّل لحظة الصمود إلى أيقونة خالدة.

ولأن بعض الأصوات لا تُحتمل في قيد الجوائز الضيقة، ولأن الإبداع حين يبلغ ذروته يفرض حضوره، قرّرت لجان التحكيم، بتوافقٍ كامل، توسيع دائرة الفائزين، لتشمل أعمالاً إضافية في فرعي الشعر والقصة، كانت بمستوى من التميّز لا يمكن تجاوزه. ومن موقعنا في ديوان العرب، الذي أمضى سبعة وعشرين عاماً في خدمة الكلمة الحرة، وتعزيز الوعي الثقافي العربي، فإننا ننظر إلى هذه الدورة بوصفها محطة مفصلية، تُكرّس دور الأدب كرافعة للوعي، ودرع للهوية، ومساحة للنضال الجمالي في وجه القبح السياسي والتاريخي المفروض على شعوبنا.



هذا الكتاب، الذي بين أيديكم، لا يوثق مجرد مسابقة، بل يؤرخ لمرحلة من التحدي الثقافي، ويقدم نماذج حيّة لأدب لا ينفصل عن الواقع، بل يشترك معه، ويمضي إلى عمقه، ويخرج منه بنصوص شاهدة ومقاومة ومشرفة.

إلى كل من شارك، وكتب، وصوّر، وآمن معنا أن الثقافة مقاومة، وأن الأدب رسالة وراية، وأن الصمت خيانة حين تكون القضية هي الأرض والكرامة.. نهدي هذا الكتاب.

وللأجيال القادمة، التي ستقرأ ما كتب هنا، نقول:

لقد قاومنا بالكلمة، فاحفظوا الرواية.

ديوان العرب

القاهرة - يوليو تموز
٢٠٢٥





كلمة
ديوان العرب

كلمة ديوان العرب

دورة: «أدب الصمود والمقاومة»

أيها الحضور الكريم،

السيدات والسادة،

المبدعون والمبدعات،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

في زمنٍ تتكاثر فيه محاولات الطمس والتزييف، وتتوالى الهجمات على الذاكرة والهوية، ينهض الأدب، كما كان دائماً، حصناً منيعاً، وصوتاً لا يُخرس، وسلاحاً لا يصدأ.

ويُسعدنا اليوم، في ديوان العرب، أن نلتقي بكم في هذا الحفل البهّي، احتفاءً بالفكر الحر، والإبداع الأصيل، والرسالة النبيلة التي يحملها أدب الصمود والمقاومة.

لقد اخترنا لهذا العام أن تكون المسابقة تحت شعار: «أدب الصمود والمقاومة»، ليس ترفاً لغوياً ولا تكراراً شعارياً، بل لأننا نؤمن، بكل يقين، أن الثقافة هي جبهة من جبهات النضال، وأن الكلمة إذا صدقت، فإنها لا تقل عن الرصاصة في أثرها، بل تتجاوزها في قدرتها على البقاء والتأثير.

منذ تأسيس ديوان العرب قبل سبعة وعشرين عاماً، لم نحد عن طريقنا، ولم نتخلّ عن إيماننا بأن الثقافة رسالة ومسؤولية. كنّا ولا نزال نرى في الكلمة وسيلة للدفاع عن الحق، وفي الشعر صوتاً للناس، وفي القصة توثيقاً للذاكرة، وفي الصورة الفوتوغرافية مرآة للوجدان العربي المقاوم.

أيها السادة،

شهدت هذه الدورة الحادية عشرة من المسابقة مشاركة واسعة من عشرين دولة عربية، وتنوعاً ثرياً في الأجناس الأدبية، وصدقاً عميقاً في التعبير عن قضايا الأمة. وإننا لنعتزّ بهذه التظاهرة الثقافية التي لم تكن فقط مناسبة للتنافس الإبداعي، بل كانت منصة للتضامن، ومنبراً لرفع الصوت، ومجالاً لترسيخ الوعي المقاوم.

وباسم أسرة ديوان العرب، نحّي كل المشاركين الذين كتبوا بمداد الروح، ونخص بالتهنئة الفائزين الذين أضاءت كلماتهم عتمة المرحلة، وثبتت جدار الصمود بالحرف والصورة.

أيها الحضور الكريم،

ليست هذه المسابقة نهاية، بل هي حلقة جديدة في سلسلة طويلة من العمل الثقافي الملتزم. وسنظل في ديوان العرب، كما كنّا، أوفياء لقضايا أمتنا، ثابتين على درب الحرية، منحازين للكرامة، حريصين على أن تظل الكلمة عنواناً للحقيقة، والفن درعاً للهوية.

ختاماً، شكرًا لكل من آمن معنا بأن الثقافة مقاومة، وبأن الأدب ليس لهواً، بل معركة من أجل المستقبل.

السلام على الكلمة إذا صدقت،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ديوان العرب

القاهرة - يوليو تموز ٢٠٢٥

تقرير لجنة تنظيم مسابقة ديوان العرب

إيماناً بأن الكلمة الحرة قادرة على أن تهزم رصاصة، وأن الصورة الصادقة تُدوِّي في وجه التزييف كما لو كانت طلقة وعي، أطلق ديوان العرب الدورة الحادية عشرة من مسابقاته السنوية تحت شعار: «أدب الصمود والمقاومة»، ليؤكد أن الثقافة ليست ترفاً، بل جبهة من جبهات النضال، وأن الإبداع الأصيل هو في جوهره موقف، وصرخة، وانحياز للحق والكرامة.

لقد جاءت هذه الدورة في لحظة عربية فارقة، يتعالى فيها صوت الألم من فلسطين، وتُسَبَّح فيها الأوطان، وتُشنّ الحملات لطمس الهوية وتزييف الوعي. فجاءت المسابقة لتكون منبراً للكلمة المقاتلة، والقصيدة التي تقاوم، والقصة التي تحفر في الوجدان، والصورة التي تشهد وتفضح الطغيان.

ويأتي هذا الجهد امتداداً للرسالة ديوان العرب الذي انطلق قبل سبعة وعشرين عاماً، حاملاً على عاتقه مسئولية النهوض بالشأن الثقافي العربي، والارتقاء بالذوق الأدبي، وإعادة الاعتبار للكلمة الحرة الملتزمة. فمنذ تأسيسه، لم يكن منبر ديوان العرب مجرد منصة للنشر، بل منارة للفكر التنويري، ورافعة للأدب المقاوم، وحاضنة للمواهب الأصيلة في مختلف أرجاء الوطن العربي.

أولاً: حجم المشاركات وتنوعها

شهدت المسابقة إقبالاً واسعاً ومميزاً، حيث بلغ إجمالي عدد المشاركات ٥١٧ عملاً إبداعياً، توزعت على ثلاثة فروع:

- ٢٦٤ مشاركة في فرع الشعر بألوانه الثلاثة: العمودي (البحر)، التفعيلة، والنثر.
- ٢٤٧ مشاركة في فرع القصة القصيرة.
- ٦ مشاركات في فرع التصوير الفوتوغرافي.

كما تشرفنا بمشاركة مبدعين ومبدعات من عشرين دولة حول العالم، مما يؤكد أن قضايا المقاومة والصمود لا تعرف حدوداً، وأن الوجدان العربي موحد في مواجهة الظلم والاحتلال.

وبلغ عدد المشاركين من الذكور ٣٥٧ مشاركاً بنسبة ٦٩،١ ٪، بينما شاركت ١٦٠ مبدعة من النساء بنسبة ٣٠،٩ ٪، وهو حضور لافت ومؤثر يعكس وعي المرأة العربية بدورها الثقافي في معركة التحرر.

ثانياً: لجان التحكيم ومعايير التقييم

تشكلت لجان التحكيم من نخبة من الأكاديميين والنقاد والمبدعين العرب، وبلغ عددهم تسعة أعضاء توزعوا على ثلاث لجان، كل لجنة مختصة بفرع من فروع المسابقة. وقد أتبعت اللجان معايير صارمة وموضوعية في التقييم، تمثلت في:

- مدى الالتزام بمحور المسابقة المتعلق بالصمود والمقاومة.
- القيمة الفنية والفكرية للعمل.
- الأصالة والابتكار في تناول.
- سلامة اللغة وبنية النص (في فرعي الشعر والقصة).
- جودة التكوين الجمالي والرمزية البصرية (في التصوير).
- قام كل عضو بتقييم الأعمال بدرجة من ١٠٠، دون الاطلاع على أسماء المشاركين، لضمان النزاهة والحيادية الكاملة. وتم اعتماد المجموع التراكمي لترتيب النتائج.

ثالثاً: قرارات تقديرية استثنائية

نظراً لما تميّزت به بعض المشاركات من عمق وجمال وإبداع، قررت لجنة تنظيم المسابقة، بالتشاور مع لجان التحكيم، زيادة عدد الفائزين في بعض الفروع، حيث ارتفع عدد الفائزين في فرع القصة القصيرة إلى خمسة فائزين بدلاً من العدد المقرر وهو ثلاثة، وفي فرع الشعر إلى ستة فائزين، تقديرًا لقوة النصوص وتفردها.

تحية من القلب إلى كل من حمل قلمًا فكتب، وعدسة فوثقت، وروحًا فصمدت.

تحية إلى الفائزين الذين أثبتوا أن الكلمة لا تزال قادرة على إشعال الوعي، وأن الكلمة لا تزال قادرة على إشعال الوعي، وتعزيز قيم الصمود، والمقاومة.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى جميع المشاركين، الذين أغنوا هذه الدورة بإبداعهم، وأسهموا في ترسيخ ثقافة المقاومة كرافعة للوعي العربي.

ولسنا نغالي حين نقول إن هذه المسابقة لم تكن مجرد تظاهرة أدبية، بل كانت فعلاً ثقافياً مقاوماً، يُعيد للفن رسالته، ويمنح الكلمة سلطتها، ويجعل من الصورة شاهداً على أننا أمة لا تنكسر ما دامت تؤمن بأن الثقافة مقاومة، والإبداع صمود، والفن سلاح لا يُصدأ.

كما نتقدم لجنة تنظيم المسابقة بالشكر لأعضاء لجان التحكيم على ما بذلوه للوصول لهذه النتائج الباهرة. وسيكون للحاضرين في الحفل من الفائزين بمشيئة الله فرصة للقاءهم والتعرف عليهم عن قرب، وإجراء حوارات هادفة معهم.

الجوائز المالية:

الجائزة الأولى: ١٥٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها بالعملة المحلية لبلد الفائز، بالإضافة إلى درع ديوان العرب.

الجائزة الثانية: ١٠٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها بالعملة المحلية لبلد الفائز، بالإضافة إلى درع ديوان العرب.

الجائزة الثالثة: ٥٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها بالعملة المحلية لبلد الفائز، بالإضافة إلى درع ديوان العرب.

لجنة تنظيم مسابقة ديوان العرب

الدورة الحادية عشرة ٢٠٢٤ / ٢٠٢٥

القاهرة - يوليو تموز ٢٠٢٥







تقرير لجان
التحكيم

تقرير لجان تحكيم مسابقة ديوان العرب

الدورة الحادية عشرة ٢٠٢٤ / ٢٠٢٥

أدب الصمود والمقاومة

في إطار إيماننا العميق بأهمية الكلمة والفن كأدوات للمقاومة والتعبير عن تطلعات الشعوب نحو الحرية والكرامة، نظم ديوان العرب مسابقته الحادية عشرة تحت شعار: «أدب الصمود والمقاومة». وشملت المسابقة مجالات الشعر العربي بفروعه الثلاثة (البحر والتفعيلة والنثر)، والقصة القصيرة، والتصوير الفوتوغرافي. وكان اختيار موضوع المسابقة يهدف إلى تسليط الضوء على البطولات الشعبية، وحق الشعوب في مقاومة الاحتلال، والتعبير عن معاني الصمود والتحدي عبر الفنون الإبداعية.

لقد جاءت هذه المسابقة لتؤكد، بما لا يدع مجالاً للشك، أن الصمود والمقاومة ليسا خياراً طارئاً، بل حقٌّ أصيلٌ من حقوق الشعوب، وواجبٌ إنسانيٌّ وأخلاقيٌّ في وجه العدوان والاحتلال. فحين تُنتهك الأرض، ويُستباح الدم، وتُهدر الكرامة، تصبح كل قصيدة تُكتب، وكل قصة تُروى، وكل صورة تُلتقط، فعلاً مقاومةً صريحاً، وصوتاً يصدح في وجه القهر والتزييف.

إننا، بصفتنا أعضاء في لجنة التحكيم، نُعلن تضامننا الكامل مع الشعوب المناضلة من أجل حريتها، ورفضنا القاطع لكل أشكال الاحتلال والاستعمار، وإدانتنا لكل من يبرر أو يصمت عن جرائم إبادة الشعوب. ونؤكد بأن المقاومة الثقافية ليست ترفاً نخبويّاً ولا قضية هامشية، بل هي جوهر وطليلة الوعي، ودرع الذاكرة الجمعية، وأداة الدفاع عن الهوية، وسلاح الحق في معركة طويلة الأمد ضد محاولات المحو والتزوير والطمس والإنكار. ولا مكان للحياذلين حين تكون القضية هي الأرض والكرامة، ولا عذرٌ للصامتين عن الظلم، ولا مبررٌ للمتخاذلين عن نصرّة المظلوم. وفيما يلي المراحل التي مر خلالها عمل اللجنة:

أولاً: منهج عمل لجان التحكيم

تشكّلت ثلاث لجان للتحكيم كل لجنة من ٣ أعضاء ، لجنة لفرع الشعر بأنواعه، ولجنة لفرع القصة، ولجنة لفرع التصوير الفوتوغرافي بإجمالي ٩ أعضاء. وضمت اللجان الثلاث نخبة من الخبراء والأكاديميين المتخصصين في مجالات الأدب بأنواعه، والفنون البصرية، وتم العمل في جميع اللجان وفق معايير موضوعية دقيقة شملت:

- مدى الالتزام بموضوع المسابقة المرتبط بالصمود والمقاومة.
- القيمة الفنية للنصوص الأدبية واللقطات البصرية.
- الأصالة والإبداع في تناول والمعالجة.
- سلامة اللغة وإحكام البناء (في مجالي القصة والشعر) والرؤية الجمالية والرمزية في القصة والشعر والصور الفوتوغرافية.

ثانياً: اجراءات عمل لجنة التحكيم

- قام كل من أعضاء لجان التحكيم بمنح كل عمل مشارك في المسابقة درجة من ١٠٠. وتم إرسال النتيجة للجنة تنظيم المسابقة التي قامت بحساب الدرجات التي حصل عليها كل عمل. وتم إعلان فوز الأعمال التي حصلت على أعلى درجة في المجموع التراكمي.

- جرى التحكيم بسرية وحيادية تامة، حيث خضعت جميع الأعمال للتقييم دون الاطلاع على أسماء المشاركين. وناقشت كل لجنة تحكيم النتائج جماعياً لضمان العدالة والاتساق في إصدار الأحكام.

ثالثاً: عن الأعمال المشاركة

شهدت المسابقة تنوعاً لافتاً في المشاركات من عدة دول عربية، وتفاوتت في مستويات الأعمال من حيث النضج الفني والالتزام بالموضوع.

وقد لوحظ ما يلي:

- في فئة الشعر العربي، جاءت بعض القصائد مفعمة بالصدق الوجداني والصور الشعرية اللافتة، وعُبرت ببلاغة عن آلام الشعوب وآمالها. بيد أن بعض النصوص افتقدت إلى البناء الإيقاعي المتماسك، أو جاءت عمومية ومباشرة بدون عمق فني.

- في فئة القصة القصيرة، تألفت نصوص عدة بقوة السرد والحبكة والبناء الرمزي، فيما كانت نصوص أخرى بحاجة إلى مزيد من النضج في تقنيات القص والتكثيف.

- في فئة التصوير الفوتوغرافي، أبدع عدد من المشاركين في التقاط لحظات نابضة بالصمود والتحدي، فيما افتقرت بعض الصور إلى الرسالة البصرية الواضحة أو الجودة الفنية المطلوبة.

تحية وتقدير

بصفتنا أعضاء لجان تحكيم المسابقة، يسعدنا أن نوجه:

- التحية الخالصة للفائزين الذين قدّموا أعمالاً متميزة استحققت الفوز عن جدارة. وندعوهم لمواصلة هذا الطريق، طريق الكلمة المقاومة والصورة الشاهدة.

- الشكر والتقدير لجميع المشاركين الذين أسهموا بإبداعهم وصدق مشاعرهم في إنجاح هذه المسابقة.

ختاماً، فإن هذه المسابقة لا تمثل نهاية، بل بداية لمزيد من الإبداع الملتزم، الذي يُعيد للفن دوره الأصيل في التعبير عن صوت الشعوب وحققها في الحياة الحرة الكريمة.

ونؤكد أن حقوق الشعوب لن تضيع، والمقاومة لن تنكسر، ما دامت الكلمة حيّة، وما دامت الصورة ناطقة، وما دام هناك من يؤمن أن الفن رسالة، وأن الثقافة مقاومة.

ولا يفوتنا أن نحیی ديوان العرب على هذا الجهد الثقافي الرائد والملتحم مع قضايانا الكبرى والمصيرية، والذي يعزز حضور الوعي المقاوم والرافض للظلم في الوجدان العربي.

أعضاء لجان تحكيم مسابقة ديوان العرب

الدورة الحادية عشرة ٢٠٢٤ / ٢٠٢٥

دورة أدب الصمود والمقاومة







أعضاء لجان التحكيم

فرع الشعر

* جميع أسماء أعضاء لجنة التحكيم
مرتبة أبجديا مع حفظ الألقاب



السَّاعِرَة /

آمال عواد رضوان

من عبلين الجليلية

لها من الإصدارات:

١. بَسْمَةُ لُؤزِيَّة تَتَوَهَّجُ / كِتَاب شِعْرِيّ / عام ٢٠٠٥.
٢. سَلَامِي لَكَ مَطَرًا / كِتَاب شِعْرِيّ / عام ٢٠٠٧.
٣. رَحْلَةٌ إِلَى عُنْوَانٍ مَفْقُودٍ / كِتَاب شِعْرِيّ / عام ٢٠١٠.
٤. أَدْمُوزُكَ وَتَتَعَشَّرَتَيْنِ / كِتَاب شِعْرِيّ / عام ٢٠١٥.
٥. كِتَابُ رُؤَى / مَقَالَاتٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ ثَقَافِيَّةٌ مِنْ مَشَاهِدِ الْحَيَاةِ / عام ٢٠١٢.
٦. كِتَابُ «خَتْفِي يَتَرَامِي عَلَى حُدُودِ نَرْفِي». قِرَاءَاتٌ شِعْرِيَّةٌ فِي شِعْرِ آمَالِ عَوَادِ
رضوان / ٢٠١٣.
٧. سِنْدِيَانَةُ نُورٍ أَبُونَا سَيِّيرِيدُون عَوَادٍ / إِعْدَادُ آمَالِ عَوَادِ رِضْوَانٍ / عام ٢٠١٤.
٨. أَمْثَالُ تَرْوِيهَا قِصَصٌ وَحِكَايَا / إِعْدَادُ آمَالِ عَوَادِ رِضْوَانٍ / عام ٢٠١٥.
٩. التُّرَاثُ فِي أَنْاشِيدِ الْمَوَاسِمِ / إِعْدَادُ آمَالِ عَوَادِ رِضْوَانٍ / عام ٢٠١٨.
١٠. الْمَهَاهَاةُ وَالْمَلَالَاةُ فِي زَغَارِيدِ الْأَفْرَاحِ / إِعْدَادُ آمَالِ عَوَادِ رِضْوَانٍ / عام ٢٠٢٠.

وبالمشاركة مع محمد حلمي الريشة الكتب التالية:

١١. الإشراف على المُنحَة/ لحظة البيت الأول من القصيدة/ شهادات ل ١٣١ شاعر من العالم العربي/ تقديم د. شازيل داغر/ عام ٢٠٠٧.
١٢. نوارس من البحر البعيد القريب/ المشهد الشعري الجديد في فلسطين المحتلة ١٩٤٨/ عام ٢٠٠٨.
١٣. محمود درويش/ صورة الشاعر بعيون فلسطينية خضراء / عام ٢٠٠٨.

وبالمشاركة مع الشاعر وهيب نديم وهبة كتاب الرسائل:

١٤. أتُخلدُني نوارس دهشتك؟ رسائل وهيب نديم وهبة وآمال عواد رضوان / عام ٢٠١٨.

صدر عن شعرها الكتب التالية:

١. من أعماق القول (قراءة نقدية في شعر آمال عواد رضوان) الناقد عبد المجيد عامر اظميرة/ منشورات مواقف. عام ٢٠١٣.
٢. كتاب باللغة الفارسية: بعيداً عن القارب/ به دور از قايق/ آمال عواد رضوان/ إغداد وترجمة جمال النصاري/ عام ٢٠١٤.
٣. كتاب استنطاق النص الشعري (آمال عواد رضوان أنموذجاً) المؤلف: علوان السلمان/ المطبعة: الجزيرة/ عام ٢٠١٥.
٤. كتاب «مكونات أنثوية» للروائية فاطمة يوسف ذياب. تحاور قصائد آمال عواد رضوان. عام ٢٠١٩.
٥. كتاب أسطورة الأسطورة في شعر آمال عواد رضوان/ ديوان (أدموزك وتعتشرين) سحر خليفة فلسطين.
٦. ديوان (بسملة لوزية تتوهج) مترجم للغة الفرنسية/ ترجمة فرح سوامس/ الجزائر ٢٠٢٢.

٧. ديوان (بِسْمَةِ لُؤزِيَّةٍ تَتَوَهَّجُ) مُتَرْجَمٌ لِلُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ/ تَرْجَمَةٌ حَسَنٌ حِجَازِي/ مِصْر ٢٠٢١.

٨. ديوان (رحلة إلى عنوان مفقود) مترجم للغة الإنجليزية/ ترجمة فتحية عصفور أمريكا ٢٠٢٢.

إضافة إلى تراجم كثيرة لقصائدها باللغة الإنجليزية والطنينية والرومانية والفرنسية والفارسية والكردية.

الجوائز:

- حازت على لقب شاعر العام ٢٠٠٨ في منتديات تجمع شعراء بلا حدود.
- عام ٢٠١١ حازت على جائزة الإبداع في الشعر من دارنعمان للثقافة، في قطاف مؤسمها التاسع.

- عام ٢٠١١ حازت على دِرع ديوان العرب، حيث قدمت الكثير من المقالات والنصوص الأدبية الراقية.

- عام ٢٠١٣ منحت مؤسسة المثقف العربي في سيدني الشاعرة آمال عواد رضوان جائزة المرأة لمناسبة يوم المرأة العالمي ٢٠١٣ لإبداعاتها في الصحافة والجوارات الصحفية عن دولة فلسطين.

- عام ٢٠١٨ منحت وزارة الثقافة جائزة الإبداع عن الشعر.

بصدد طباعة كتب جاهزة:

- كتاب خاص بالجوارات
- عشرة كتب خاصة بالتقارير الثقافية حول المشهد الثقافي في الداخل الأخضر
٤٨: من عام ٢٠٠٦ حتى عام ٢٠١٧.

شاركت بمهرجانات محلية عديدة ومهرجانات دولية:

- عمان الأردن سنويا منذ عام ٢٠٠٨.
- مهرجان الشعر الدولي في رام الله عام ٢٠١٠.
- ٤ مهرجانات شعرية في مدن مغربية عام ٢٠١٢.
- مهرجان القدس في بيت لحم عام ٢٠١٢ وعام ٢٠١٤ وعام ٢٠١٦ وعام ٢٠١٨
- وعام ٢٠١٩.
- مهرجان الشعر الفلسطيني في كلية القاسمي عام ٢٠١٤ وعام ٢٠١٦ وعام ٢٠١٨.





د. نريدا العسيبي

الدرجة العلمية: الدكتوراة بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة القاهرة،
قسم اللغة العربية.

التخصص: الأدب الحديث.

أستاذة جامعية - شاعرة - كاتبة - ناقدة.

من مؤلفاتها:

- ١- المسرح الشعري عند صلاح عبد الصبور (الهيئة المصرية العامة للكتاب).
- ٢- أدب عبد الرحمن الشرقاوي (الهيئة المصرية العامة للكتاب).

من الدواوين الشعرية:

- ١- خفقات قلب - ديوان شعر (مكتبة الآداب).
- ٢- ألحان الطفولة - ديوان شعر (مكتبة وهبة).
- ٣- رحيق الروح - ديوان شعر (مكتبة الآداب).
- ٤- ترانيم الروح - ديوان شعر (وعد للنشر والتوزيع).
- ٥- حنين الروح - ديوان شعر (مكتبة الآداب).
- ٦- ألحان الطفولة - مكتبة وهبة.
- ٧- شاعر وشاعرة حوارات في الحب والحياة مكتبة دار الآداب القاهرة.

من كآب لدولة الإمارات:

- ١- التراث في دولة الإمارات العربية المتحدة.
- ٢- أآان للفتيات والفتيان (ديوان شعر).
- ٣- أغنيات في حب الإمارات.

من الكآب الأدبية:

- ١- كلمات ليست كاللآلمات (دار وعد).
- ٢- عبد المنعم عواد يوسف رائد الشعر الحديث (دار وعد).
- ٣- حكائتي معك. صدر عن دار الياسمين بالشارقة. الإمارات عام ٢٠١٤.
- ٤- الشاعر الكبير عبد المنعم عواد يوسف ورحلة ثرية مع الإبداع.

من الكآب الدينية:

- ١- تأملات في كتاب الله (دار المعارف).
- ٢- القيم الإسلامية والسعادة الأبدية (مكتبة الآداب).
- ٣- السعادة بين الجهادين الأصغر والأكبر (دار المعارف).

من الأنشطة الثقافية:

- ١- عضوا اتحاد كتاب مصر.
- ٢- رئيس رابطة شعراء العروبة.
- ٣- نائب رئيس جمعية حماة اللغة العربية.
- ٤- عضو معتمد ناقدة وشاعرة في الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- ٥- عضو مجلس إدارة معظم الجمعيات الأدبية، ولسان العرب.
- الجمعية المصرية للآدب المقارن.
- جمعية الأدياء.. رابطة الآدب الحديث.
- المجلس الدولي للغة العربية بدبي.
- المجلس العالمي للغة العربية بيروت.

- معهد ابن سينا بفرنسا - رئيس قسم اللغة العربية بجمعية الحضارة والفنون الإسلامية.

٦- مناقشة رسائل الماجستير والدكتوراه بجامعة ليل بفرنسا.

٧- شاركت وتشارك في الندوات والمؤتمرات العربية والعالمية.

٨- المشاركة في الصحافة والاعلام بمصر والعالم العربي ودول الغرب.





د. صلاح السروي

مواليد الزقازيق ١٩٥٧/٦/٥ - جمهورية مصر العربية

المستوى التعليمي: دكتوراة PhD

التخصص الجامعي: الأدب العربي الحديث والمقارن.

جهة العمل الحالية: جامعة حلوان - كلية الآداب - قسم اللغة العربية.

المؤلفات:

- «تحطيم الشكل - خلق الشكل في الشعر المصري المعاصر» - دراسات أدبية،

القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٧.

- «الذات والعالم - دراسة في القصة والرواية» - دراسات أدبية، القاهرة، الهيئة

العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٢.

- «تحولات القصيدة العربية الحديثة» - دراسات أدبية، القاهرة، طبعة جامعية

خاصة، ٢٠٠٣.

- «محاضرات في الأدب المقارن» - أدب مقارن، القاهرة، دار الأقصى للطباعة

والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣.

- «مدخل إلى شعر الإحياء والرومانسية في الأدب العربي» - دراسات أدبية، القاهرة، طبعة جامعية خاصة، ٢٠٠٨.
- «قصيدة النثر - دراسة في جماليات التشكيل وإشكاليات النوع» - دراسات أدبية، دار نفرو للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩.
- «المثاقفة وسؤال الهوية» - مساهمة في نظرية الأدب المقارن» - أدب مقارن، دار الكتبي، القاهرة، ٢٠١١.
- «كلاسيكيات النظرية الاجتماعية في النقد الأدبي» - نقد أدبي، دار الحضارة، القاهرة، ٢٠١٤.
- «مقدمات تأسيسية في الأدب والنظرية النقدية» - نقد أدبي، دار منشورات الربيع، القاهرة، ٢٠٢٠.
- «الأدب الشعبي - ديوان العوام» - أدب شعبي، دار منشورات الربيع، القاهرة، ٢٠٢٠.
- «صعود وانحيار الإسلام السياسي في مصر» - ثقافة، دار منشورات الربيع، القاهرة، ٢٠٢١.
- مدارات عاصفة - العولمة والهويات الثقافية - دراسات ثقافية، منشورات الربيع، القاهرة، ٢٠٢٣.
- مفهوم الرواية.. الانعكاس.. البنية.. التفكيك - منشورات الربيع، القاهرة، ٢٠٢٥.

النشاط العلمي والثقافي:

- كتابة عشرات الأبحاث العلمية والمقالات، سواء في مجال النقد الأدبي أو الشأن الثقافي أو الشؤون العامة.
- المشاركة في عدد كبير من الندوات والمؤتمرات العلمية بداخل مصر، وخارجها: (ليبيا - روسيا - الجزائر - سوريا - فنزويلا - لبنان). وكذلك، المشاركة بفاعلية في الندوات الأدبية والثقافية، والبرامج التليفزيونية والإذاعية.
- الإشراف على -ومناقشة- العشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه.
- تحكيم العشرات من الأبحاث العلمية لمجلات جامعية علمية محكمة، في مصر والكويت والسعودية.

الاتحادات والجهات الأدبية والفكرية التي شاركت أو أشارت فيها:

- عضو الجمعية المصرية للنقد الأدبي، وعضو مجلس الإدارة (سابقا).
- عضو اتحاد الكتاب المصريين، وعضو مجلس الإدارة (سابقا).
- عضو الجمعية المصرية للكتاب والفنانين (أتيليه القاهرة).
- عضو الجمعية المصرية للأدب المقارن، وعضو مجلس الإدارة (سابقا).

التكريم:

- درع التكريم كرمز من رموز الثقافة العربية من ديوان العرب ٢٠٠٥.
- تكريم من جمعية الوسطية المصرية ٢٠٠٩.
- تكريم من بينالي الفنون التشكيلية، القاهرة ٢٠١٣.
- تكريم من مؤتمر أدباء مصر ٢٠١٣.
- تكريم من الاتحاد العربي للإعلام ٢٠١٥.
- تكريم من نادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة حلوان ٢٠١٧.
- تكريم من جمعية محبي الفنون الجميلة بالقاهرة ٢٠١٩.
- تكريم من قسم اللغة العربية بكلية الآداب/ جامعة حلوان ٢٠٢١.





أعضاء لجان التحكيم

فرع القصة

* جميع أسماء أعضاء لجنة التحكيم
مرتبة أبجديا مع حفظ الألقاب



د. أحمد النجدي

- قاص وكاتب صحفي مصري.
- مواليد القاهرة ١٩٤٨.
- دكتوراه في الأدب الروسي جامعة موسكو عام ١٩٩٢.
- عضونقابة الصحفيين
- عضو اتحاد كتاب مصر.
- عمل في الصحافة بدءاً من عام ١٩٦٤.
- ظهرت قصصه القصيرة في العام ذاته في المجلات المصرية.
- كرمه اتحاد الكتاب الروس،
- درع تكريم ديوان العرب كرمز من رموز الثقافة العربية عام ٢٠٠٥.
- حازت أعماله الأدبية على عدة جوائز مرموقة.
- في ٢٠٢١ منحه اتحاد كتاب روسيا العضوية الشرفية تقديراً لجهوده في نشر الثقافة والأدب الروسي.
- صدرت له ست مجموعات قصصية: «قطعة ليل»، «كناري»، «رأس الديك الأحمر»، «أنا وأنت»، «ورد الجليل»، وفي هذا العام «حفيف صندل». وكذلك عمل مسرحي «الجبل».

قدم في الترجمة عن الروسية:

- ١- «معجم المصطلحات الأدبية» عام ١٩٨٤.
- ٢- «المسألة اليهودية» للأديب العالمي دوستوفسكي مايو ١٩٩١.
- ٣- «أوراق روسية».
- ٤- «كان بكاؤك في الحلم مريراً» قصص ١٩٨٥.
- ٥- «قصص وقصائد للأطفال» ترجمة اتحاد الكتاب العرب / دمشق عام ١٩٩٨.
- ٦- «نجيب محفوظ في مرايا الاستشراق» ترجمة وإعداد / دار الثقافة ١٩٨٩.
- ٧- «أسرار المباحثات العراقية السوفيتية في أزمة الخليج» تقديم وترجمة - ١٩٩١.
- ٨- «نساء الكرملين» ١٩٩٧.
- ٩- «رائحة الخبز» قصص مترجمة ١٩٩٩.
- ١٠- «لقاء عابر» قصص روسية مترجمة.
- ١١- مجمل تاريخ الأدب الروسي.

الأعمال السينمائية:

- ١- حوار فيلم «عائلات محترمة» عام ١٩٦٨.
- ٢- حوار فيلم «زهرة البنفسج» ١٩٧٢.

الدراسات:

- ١- «موسكو تعرف الدموع» دراسات ١٩٩١.
 - ٢- «الصعود إلى الجبال الشيشانية» ١٩٩٥.
 - ٣- «الباب المغلق بين الأقباط والمسلمين» ٢٠٠٨.
 - ٤- «عيون التحرير في الأدب والسياسة» ٢٠١١.
 - ٥- «أوراق روسية» ٢٠١٣.
 - ٦- «مصريون وروس» ٢٠٢٣.
- يكتب في الصحافة المصرية والعربية بانتظام.



د. علي نسر

دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، الجامعة اللبنانية / كلية الآداب برتبة (أستاذ -
بروفيسور).
محاضر في الجامعة اللبنانية وجامعات أخرى في لبنان.
- مشرف على أطاريح دكتوراه ورسائل ماستر ومناقش في الجامعة اللبنانية
وغيرها.

المؤلفات:

- رواية بعنوان: «وادي الغيوم».
- ديوان شعر بعنوان: «وطن تنهد من ثقب الناي».
- كتاب في النقد الروائي بعنوان: «الرؤية إلى العالم في الرواية العربية».
- كتاب في النقد الشعري بعنوان: «في شعرية القصيدة العربية من الجاهلية حتى
التغريدات الفيسبوكية».



- عشرات الأبحاث في مجلات علمية لبنانية وعربية محكمة.
- المشاركة في العديد من المؤتمرات النقدية والندوات الحوارية الأدبية في لبنان والعالم العربي حضوريا وعن بعد.
- مئات المقالات الأدبية والفكرية في صحف لبنانية وعربية.
- المشاركة في لجنة تحكيم بعض المسابقات الأدبية في لبنان وخارجه.
- مشارك في إعداد دليل المناهج النقدية لطلاب الدراسات العليا في الجامعة اللبنانية.
- درع التكريم كرمز من رموز الثقافة العربية من ديوان العرب عام ٢٠١٩.



د. مصطفى يعلى

من مواليد سنة ١٩٤٥، بمدينة القصر الكبير في المغرب، ثم استقر بمدينة القنيطرة المغربية.

- حاصل على شهادة استكمال الدروس، من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، في السنة الجامعية ١٩٧٤ و ١٩٧٥.

- دبلوم الدراسات العليا (الماجستير)، في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس سنة ١٩٨٤.

- دكتوراه الدولة في الأدب العربي الحديث، من كلية آداب الرباط سنة ١٩٩٣.

- عمل أستاذا مكونا في اللغة العربية بالمركز التربوي الجهوي بالقنيطرة.

- بعد حصوله على دبلوم الدراسات العليا، عين أستاذا مساعدا بكلية الآداب بمدينة المحمدية التابعة لجامعة الحسن الثاني في الدار البيضاء،

- انتقل بنفس الصفة إلى كلية آداب القنيطرة سنة ١٩٨٩، حيث ترقى إلى أستاذ التعليم العالي.

- ترأس (قسم) اللغة العربية وآدابها بنفس الكلية لدورتين متتاليتين.

- عضو في اتحاد كتاب المغرب، ورئيس سابق لفرعه بمدينة القنيطرة.

- عضو في الهيئة الاستشارية بمجلة (الفنون الشعبية) المصرية.

- عضو الهيئة الاستشارية لمجلة (الأستاذ) العراقية، الصادرة عن كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية في بغداد.
- عضو هيئة تحرير ومؤسس لمجلة «الأدب والعلوم الإنسانية» في كلية الآداب والعلوم الإنسانية التابعة لجامعة ابن طفيل بالقنيطرة،
- عضو هيئة تحرير مؤسس ثم رئيس تحرير مجلة (مجرة).
- عضو الهيئة الاستشارية لمجلة (قاف صاد) المتخصصة في القصة القصيرة.
- عضو الهيئة الاستشارية لمجلة (فكر العربية).
- عضو هيئة تحرير مجلة (الصقيلة).
- عضو الهيئة الاستشارية لمجلة (منارات).
- عضو الهيئة العلمية لمجلة (ذو المجاز).
- رئيس سابق ومؤسس لمجموعة البحث في الأشكال الأدبية (أرخيل) بكلية آداب القنيطرة.
- منسق لمجموعة التكوين والبحث في الآداب المغاربية المعاصرة: دراسات مقارنة، بنفس الكلية.
- نشر مقالاته وقصصه بمختلف المنابر المغربية والعربية.
- شارك بإنتاجه في معظم الأعداد الخاصة بالأدب المغربي من المجلات الوطنية والعربية.
- شارك في مجموعة من اللقاءات والمؤتمرات الثقافية داخل المغرب وفي العالم العربي وفرنسا.
- يتوزع إنتاجه الأدبي بين الإبداع القصصي، والدراسة الأدبية، والقصص الشعبي، والبحث البيبليوغرافي. فقد أعد مجموعة من البيبليوغرافيات عن الأجناس الأدبية بالمغرب (القصة القصيرة، والرواية والنقد والقصص الشعبي).
- صدرت له خمس مجموعات قصصية، وثمان دراسات، خمس منها في القصص الشعبي، وثلاث في السرد. إضافة إلى الأعمال القصصية تحت عنوان: (خمس وخمسة: خمس مجموعات قصصية).





أعضاء لجان التحكيم

فرع الصورة
الفوتوغرافية

* جميع أسماء أعضاء لجنة التحكيم
مرتبة أبجديا مع حفظ الألقاب



د. أحمد زبادي محبيل

- من مواليد مدينة حلب في ١٠/٥/١٩٤٩
- تخرج في قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة حلب عام ١٩٧٢.
- نال درجة الماجستير في الأدب العربي الحديث من جامعة حلب عام ١٩٨١.
- نال شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث من جامعة دمشق عام ١٩٨٤.
- رفع إلى مرتبة أستاذ في كلية الآداب بجامعة حلب عام ١٩٩٥.
- تقاعد عن التدريس في جامعة حلب عام ٢٠٢٣.

النشاط الثقافي:

- عضو اتحاد الكتاب العرب بدمشق منذ عام ١٩٨٣.
- عضوية تحرير جريدة الأسبوع الأدبي من عام ١٩٩٧ إلى عام ٢٠٠٠.
- أمين سر اتحاد الكتاب العرب - فرع حلب منذ عام ٢٠٠١ حتى عام ٢٠١٠.
- أوفده اتحاد الكتاب العرب لمدة أسبوع إلى الجزائر العاصمة ١٩٨٨ في زيارة إعلامية.
- أوفده جامعة حلب إلى فرنسا ليحاضر في طلاب الدراسات العليا بجامعة ليون الثانية لمدة أسبوع عام ١٩٩٤.
- رئيس قسم اللغة العربية بجامعة حلب ١٩٩٨ - ٢٠٠٠.

- حاضر لمدة أسبوع في مدرسي اللغة العربية بمعهد تعليم اللغات الأم في استوكهولم بالسويد بدعوة من المعهد نفسه عام ٢٠٠٠.
- أوفدته جامعة حلب إلى جامعة عين شمس بالقاهرة بمهمة البحث العلمي لمدة أربعة أشهر عام ٢٠٠٢.
- عضوية تحرير ديوان العرب ٢٠٠٨ وإلى اليوم.
- عضولجنة تحكيم مسابقات ديوان العرب الأدبية ٢٠٠٨ وإلى اليوم.
- حاضر لمدة أسبوع في كلية الإلهيات في جامعة وان بمدينة وان في تركيا عام ٢٠٠٩.
- أوفدته جامعة حلب مرة ثانية إلى جامعة عين شمس بالقاهرة بمهمة البحث العلمي لمدة أربعة أشهر عام ٢٠١٠.
- رئيس تحرير مجلة بحوث جامعة حلب سلسلة العلوم الإنسانية ٢٠١٥ - ٢٠١٩.
- رئيس قسم اللغة العربية بجامعة حلب ٢٠١٧ - ٢٠١٩.
- رئيس فرع حلب لاتحاد الكتاب العرب ٢٠١٥ - ٢٠٢٢.

المؤلفات المنشورة:

- حركة التأليف المسرحي في سورية، (دراسة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٢.
- يوم لرجل واحد، (قصص قصيرة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٦.
- المسرحية التاريخية في المسرح العربي المعاصر، (دراسة)، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٩.
- حجارة أرضنا، (قصص قصيرة)، مطبعة عكرمة، دمشق، ١٩٨٩.
- الكوبرا تصنع العسل، (رواية)، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٦.
- بدر الزمان، (مسرحية)، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٦.
- حلم الأجفان المطبقة، (قصص قصيرة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٦.
- عريشة الياسمين، (قصص قصيرة)، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٦.
- حكايات شعبية (نصوص ودراسة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩.
- دروب الشعر العربي الحديث (دراسة)، مطبوعات جامعة حلب، حلب، ٢٠٠٠.
- لأنك معي (قصص قصيرة جداً)، دار شمأل، دمشق، ٢٠٠٠.
- طعم العصافير (قصص قصيرة)، دار القلم العربي، حلب، ٢٠٠١.

- العودة إلى البحر (قصص قصيرة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.
- الرحيل من أجل مها (قصص قصيرة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣.
- انكسارات (بحوث ومقالات)، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤.
- متعة الرواية (دراسة)، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥.
- من التراث الشعبي (دراسة)، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥.
- وردات في الليل الأخير (قصص قصيرة)، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥.
- عمر أبوريشة والفنون الجميلة، (دراسة)، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٦.
- قصيدة النثر، (دراسة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٧.
- قراءات في الشعر العربي الحديث، (دراسة)، مطبوعات جامعة حلب، حلب، ٢٠٠٧.
- نوافذ وشرفات، (مقالات)، دار الثريا، حلب، ٢٠٠٧.
- ريش نعام، (قصص قصيرة جداً)، دار الثريا، حلب، ٢٠٠٧.
- نجوم صغيرة، (قصص قصيرة جداً)، مطبعة الأصيل، حلب، ٢٠٠٨.
- الأعمدة والغزاة، (قصص قصيرة)، دار الثريا، حلب، ٢٠٠٩.
- النيل لا يجف، (رواية)، ٢٠١٠.
- حمامات بيض ونارجيلة، (رواية)، دار الفرقان للغات، حلب، ٢٠١١.
- نقد السرد، (دراسة)، دار الفرقان للغات، حلب، ٢٠١٢.
- فوق سطح العمارة، (مجموعة قصصية)، دار الفرقان للغات، حلب، ٢٠١٢.
- أبو معتز والكناريات (مجموعة قصصية)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠١٤.
- صورة القمر في الشعر العربي (دراسة)، دار ليوان الربيع، الرياض، السعودية، ٢٠١٤.
- ما أزال أنتظر (مجموعة قصص قصيرة جداً)، الشارقة، كتاب الرافد، آب، ٢٠١٥.
- شقة على شارع النيل (رواية)، دار أمل الجديدة، دمشق، ٢٠١٨.
- نظرات متبادلة، (مجموعة قصص)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠١٨.
- السرير والمرأة، (مجموعة قصص)، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٩.
- أيام عشناها، (رواية)، ٢٠٢١.
- شهر يار يعترف (مسرحيات قصيرة)، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٢٣.



د. إلهام شمالي

مكان الميلاد: فلسطين - غزة.

الإقامة: غزة - تل الهوا.

- حاصلة على درجة دكتوراه جامعة عين شمس في مصر ٢٠١٩م، بتقدير امتياز مع

مرتبة الشرف الأولى.

الكتب المنشورة:

- كيف استوطنوا فلسطين؟ صندوق تمويل الاستيطان، دار مرايا للنشر، القاهرة،

٢٠١٩م.

- الصندوق القومي اليهودي ودوره في خدمة المشروع الصهيوني، دار أركان،

الكويت، ٢٠٢٠م.

- المجتمع المسيحي في قطاع غزة، المكانة التاريخية والدور الوطني وتحديات

الواقع، دراسة حقلية تطبيقية عام ٢٠٢٤م

- التهجير القسري الإسرائيلي للشعب الفلسطيني «قطاع غزة دراسة حالة» ٢٠٢٥م

- كتاب الأمن القومي الفلسطيني مرتكزات وتحديات، تحت عنوان: «مفهوم الأرض

في نظرية الأمن الإسرائيلية»، مركز التخطيط الفلسطيني، ٢٠٢٠م.

- قناة السويس الماضي، الحاضر، المستقبل ١٨٦٩- ٢٠١٩م، القاهرة، ٢٠٢٠م
- أطلس الصحافة الفلسطينية قبل عام ١٩٤٨م، تحت عنوان: «تطور الصحافة الأدبية في فلسطين»، القاهرة، قيد النشر.
- موسوعة الأقليات المسلمة في العالم، تحت عنوان: «الأوضاع القانونية والاقتصادية لفلسطيني عام ١٩٤٨م»، دار أركان، قيد النشر.
- الضم المخاطر وآليات المواجهة، تحت عنوان: «دور فلسطيني الداخل في مواجهة مخطط الضم الإسرائيلي» دار الشروق، ٢٠٢١م.

دراسات محكمة ومنشورة بعد الدكتوراه:

- التطبيع الاقتصادي بين المملكة الأردنية الهاشمية وسلطة الإحتلال ١٩٩٤- ٢٠١٨م، مجلة المسلة، الجزائر، ٢٠١٩م.
- قانون القومية اليهودي ٢٠١٨م، وأثره على حق العودة، مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١٩م.
- قانون أساس إسرائيل «الدولة القومية للشعب اليهودي، أثره على الفلسطينيين، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة نواكشوط، ٢٥/٨/٢٠٢٠م.
- تهويد سلوان ١٩٦٧- ٢٠١٨م، مجلة كلية العلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية، - انتهى التحكيم، مجلة كلية الآداب، والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية، عام ٢٠٢٠م.
- مسار التطبيع بين المملكة المغربية وإسرائيل، مركز الزيتونة للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٢٠م
- المثلث الفلسطيني بين التهويد والضم ١٩٤٩- ٢٠٢٠م، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، الجزائر، ٢٠٢٠م.
- مسار التطبيع الإسرائيلي الموريتاني واتجاهاته المستقبلية، مركز الزيتونة للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٢١م.



د. فجر حجار

- كاتبة فلسطينية تعيش في أستراليا.
- حائزة على دكتوراه فلسفة من جامعة سيدني وتعمل محاضرة فيها منذ عام ٢٠٠٣.
- تكتب البحث الأكاديمي والمقالة النقدية في الأدب والاجتماع والسياسة، كما أنها تكتب القصة القصيرة والرواية.
- لها مساهمات عديدة في الصحف العربية الصادرة في الاوطان الأم وفي المهاجر.
- عملت مديرة تحرير مجلة جسور «الفصلية الثقافية الأسترالية» (١٩٩٤ - ٢٠٠٢).
- أدرجت بعض قصصها المكتوبة بالإنكليزية ضمن وحدة تعليمية تعنى بالأدب العربي والإسلامي في جامعة غرب سيدني.
- حائزة على منحة المجلس الأعلى للفنون في أستراليا عن مؤلف بعنوان: «من أستراليا وجوه أدبية معاصرة».
- منحتها رابطة إحياء التراث العربي جائزة جبران خليل جبران العالمية التقديرية الثقافية.

- كرمها الاتحاد العام لعمال فلسطين لإسهامها المميز في رفع الشأن الثقافي العربي في القارة الأسترالية.
- منحها المجلس الثقافي الأسترالي العربي جائزة الإبداع الأدبي عام ٢٠١٤.
- المشاركة الثقافية للمنتدى الثقافي الأسترالي العربي Australian Arab Cultural Forum.
- عضو استشاري في ديوان العرب - (ديوان العرب - منبر حر للثقافة والفكر والأدب).
- حاصلة على درع تقدير كرمز من رموز الثقافة العربية (ديوان العرب).

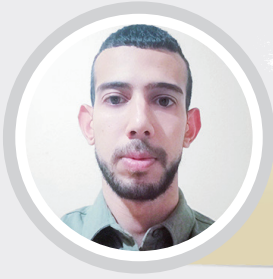
ظهر لها حتى حينه:

- رواية: «ربيع لم يزهر» (٢٠٢٢).
- «جدي تفقد الحلم وقصص أخرى» (٢٠١٩).
- «قراءات نقدية في الشعر والرواية» (٢٠١٨).
- «رؤى النفي والعودة في الرواية العربية الفلسطينية» (٢٠١٤).
- «من أستراليا وجوه أدبية معاصرة» (٢٠٠٦).
- «ربيع لم يزهر وقصص أخرى» (٢٠٠٣).
- «.. والأبناء يضرسون» (٢٠٠١).
- «النموذج الإنساني في أدب غسان كنفاني» (١٩٩٩).



الأعمال الفائزة

فرع الشعر



المرتبة الأولى - فرع الشعر
محمد الصّديق منّيح - الجزائر

عن قصيدة:
لم يحدث شيء

- الجنسية: جزائري.
- مواليد ١٣ يناير ٢٠٠٢.
- الإقامة: مدينة قسنطينة، الجزائر.
- كاتب جزائري مهتم بالقصة القصيرة إضافة إلى الشعر والكتابة المسرحية.
- نشرت له عدة قصص قصيرة ونصوص شعرية عبر مجلات ومنصات وطنية وعربية.

في رصيده:

- عبثيات: مجموعة قصصيّة فائزة بجائزة عمار بلحسن للإبداع القصصي ٢٠٢٢.



لم يحدث شيء محمد الصديق منيخ - الجزائر

لم يحدث شيء بعدُ
فقط بدأت أنسى ملامحي
يقول شخص ما يدّعي أنه أخي
إن وجهي يشبه قرية بعد طوفان
بينما أراه أنا سُنْبلة مَشْحونة بالموسيقى

لم يحدث شيء بعدُ
فقط لا ماء في المدينة
والمدينة ستختفي بعد قليل
قالوا في الأخبار إنهم سيصلون من أجل المطر
لكنهم فقدوا اتّجاه القبلة فجأة..
عندما اختفت الشمس خلف طائر رباعي الدفع
قال أحدهم صلّوا جهة البحر.. إنه طاهر
وقال آخر صلّوا جهة الجبل.. إنه شامخ
بينما قال طفل صغير بشهقة:
صلّوا جهة أمي.. إنها ميتة

لم يحدث شيء بعدُ
نحتاج النّروح لنعرف كيف تتواصل الطّيور المهاجرة
وكيف تنام محلّقة في السّماء
وقد سمعتُ أن ثمة فتاة جميلة هناك.. تعرف كيف تخدع الموت
تجمع رائحة الزّيتون المبلول بتاريخ المطر
مزاج الهواء..

وموَّالاً قديماً لا يعرف أحد نصّه الأصلي
ثمّ تدسّها لك في ابتسامه..

لم يحدث شيء بعدُ
الحرب معلّم جيّد.. اكتشفت أنّ هنالك فرقاً
بين صوت الطلقة وصوت الرّصاصة
وكّل صباح عندما ألّغى رأس مِلْعقة القهوة
أتخيّل ذلك المشهد..
أنّني أركّب ذراعين وقدمين ورأساً
لأجد أنّني جمعت خمسة أطفال في جسدٍ واحدٍ
وأتساءل:

ماذا كان سيفعل سليمان..
لو تنازع خمسة أشخاص في جسد طفل واحد؟
كيف يصير الزّمكانُ تابوتاً؟
وهل ينام الإنسان واقفاً؟

لم يحدث شيء بعدُ
فقط.. ما زلنا هنا!



المرتبة الثانية - فرع الشعر

عمار عبد الله عبده - اليمن

عن قصيدة:

من سيرة الطوفان

الاسم: عمار عبد الله عبده.

الدولة - اليمن - تعز.

تاريخ الميلاد ١٩٩٣/٠٣/١١.

المؤهلات العلمية - دبلوم مساحة وطرق.

التكريمات والجوائز:

١. المركز الأول مسابقة جائزة «عبد الله بن إدريس الثقافية» الدولية

٢. المركز الثاني في مسابقة شاعر الجمهورية ٢٠١٩.

٣. المرحلة النهائية في مسابقة جائزة الجمعية الدولية للشعراء - ٢٠٢٢.

٤. درع شاعر اليمن.

مَنْ سِيرَةِ الطوفان

عمار عبد الله عبده - اليمن

فَجَمَرُ بِهِمْ مِنْذُ الْوِلَادَةِ يُقَدِّحُ
وَمِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ تَأْرَجِحُوا
شُمُوسُ..!؟ وَهُمْ مَا لَا يُقَالُ وَيُشْرَحُ
بُرُوقًا وَ«طُوفَانًا» فَمَنْ ذَا سَيَكْبَحُ؟
وَنَحْنُ جِبَالُ اللَّهِ، لَا نَتْرَحُحُ
عُرُوجَ سَمَاوِيٍّ، وَعُرْسُ مَجَنِّحُ
بِمَا دَارَ فِي أَيْدِي الصَّدَى نَتْرَحُ
هُتِكُنْ، وَأَطْفَالُ تَجُوعٍ وَتَذْبَحُ
هَنَا خَطُوا الْمَلَا حِمَّ، وَانْمَحُوا
بِهِمْ يَغْدُرُ النَّسْيَانُ، فِيهَا تَفْتَحُوا
لَكِنِّي تَلَفْتُ الْأَنْظَارَ، ظَلَلْتُ تَلُوحُ
فَقِي الْأَرْضِ لَا مَأْوَى إِلَيْهِ لِيَنْزَحُوا
فَلَا تُغَرِّمِنْ ثَغْرِ الْبِنَادِقِ أَفْصَحُ
بِهِ، لَنْ يَصُدَّ الزَّخْفُ عَنْكُمْ «مُوشَّخُ»
تَسَالِمُهُمْ، حَتَّى إِلَى السَّلَمِ يَجْنَحُوا

تُطَارِحُ، أَشْبَاحُ الرِّيَّاحِ فَتُطَارِحُ
و«غَزَّة» تَحْتَ الْقَصْفِ تُمْسِي وَتُصْبِحُ
وَأَبْوَابُ الْمَدَائِنِ تَفْتَحُ
نَزِيفٌ بِأَكْمامِ الْمَجَازَاتِ يُمَسِّحُ
وَمَا يُبْكِي النُّفُوسَ، وَيُشْرَحُ
وَمَنْ يَظْلُبُ الْعُلَيَاءَ لَا بَدَّ يُجْرَحُ

قَبِيلُ اشْتِعَالِ الشَّمْسِ، شَبُّوا وَلَوْحُوا
رَجَالُ ابْتِكَارِ الْمُسْتَحِيلَاتِ رَوْضُوا الرِّيَّاحَ،
تَحَارَوْا وَقَدْ تَارَوْا عَلَى اللَّيْلِ، جَنَّةُ
أَذَابُوا فَتِيلَ الصَّبْرِ حَتَّى تَيَقَّظُوا
يَقُولُونَ لِلْمَحْتَلِّ: هَذَا دِيَارُنَا
تَبَارَوْا عَلَى خَوْضِ الْمَنَآيَا، فَمُوتُهُمْ
وَنَحْنُ صَالِلٌ فِي الْمَآذِنِ طَاعِنُ
هَلُمُّوا بَنِي أُمِّي فِيهِ الْقُدْسُ بِسُوءِ
وَشَيْخٌ عَلَى الْأَنْفَاضِ يَشْرَبُ نَخْبَهُ الْبُكَائِي
تَوَارَوْا، وَفِي الْأَيَّامِ سَالَوْا وَكَلَّمَا
وَبَنَتْ طَوْنَهَا الْأَرْضُ، إِلَّا جَدِيلُهُ
نُزُوحُ جَمَاعِيٍّ إِلَى اللَّهِ مُتَخَنُ
هِيَ الْحَرْبُ، إِنْ ذُقَّ الْعِدَاءُ طُبُولُهَا
«أَعِدُّوا لَهَا» مَا تَزْهَبُونَ غَدُوكُمْ
«وَأَنْ جَنَحُوا لِلْسَّلَمِ فَاجْتَنَحْ لَهَا» وَلَا

خَذَلْنَا شَهِيدًا كَانَ أَطْوَلُ «أَزْزَّة»
تَذَكَّرْتُهُ، وَالرَّيْحُ سَكْرَى بَتْنِهَا
خَذَلْنَاكَ يَا مَنْ بِاسْمِكَ الْبَرْقُ يَقْدَحُ الْأَعَالِي،
وَبَعْدَكَ لَا سَيْفٌ يَصِلُ، وَكُلُّ ذِي
فِلَسْطِينِ يَا مَلِخَ الْمَرَاثِي، وَسَكْرَ الْأَغَانِي،
كَثِيرًا سَتُدْمِيكَ الْخُرُوبُ فَكَافِحِي



المرتبة الثالثة - فرع الشعر

رند الرفاعي - الأردن

عن قصيدة: **طفلة غزية**

الجنسية: أردنية

تاريخ الميلاد: ١٩٧٧/١٠/٠٦

الإقامة: الأردن/ العاصمة عمان

- ماجستير في المحاسبة والتمويل وتحضر حاليا أطروحة الدكتوراة في فلسفة المحاسبة والتمويل.

- عملت في العديد من الجامعات وكليات المجتمع كمحاضرة في تخصصي المحاسبة والتمويل.

- عضوة جمعية المدربين الأردنيين.

- عضوة اتحاد المدربين العرب.

- عضوة مجلس الكتاب والأدباء والمتقنين العرب.

- ناشطة في المجال الثقافي والإجتماعي.

- صدر ديوانها الأول «أبجدية قلب» في العام ٢٠٢١ بدعم من وزارة الثقافة الأردنية.

- صدر ديوانها الثاني في مارس ٢٠٢٤ بعنوان: «ألواح مسمارية» عن دار الفينيق

للنشر والتوزيع في عمان.

- لها مخطوط لديوان ثالث قيد الإعداد.

- لها مخطوط رواية بعنوان: «الهالة ٣٠».

- نشرت العديد من المقالات النقدية في المجلات الثقافية الأردنية والعربية.

- شاركت في العديد من الفعاليات الثقافية والمهرجانات والأمسيات الشعرية

الأردنية والعربية.

طفلة غزية

رند الرفاعي - الأردن

أُبْنَيْتِي مَا زَالَتِ الْأَحْلَامُ خَلْفَ الدَّهْرِ
مَا زَالَتْ ضَفِيرُكَ الرِّقِيقَةُ لَمْ تُسَابِقْ فِي الْحَقُولِ فِرَاشَةً
لَمْ تَرْسُمْ الْخُطَوَاتُ فَوْقَ الرَّمْلِ أَجْنَحَةً يُرَاقِصُهَا النِّسِيمُ
لَمْ تَهْنَيْ بِالشَّمْسِ تَسْبُحُ فِي مِيَاهِ الْبَحْرِ هَائِمَةً
تُرَدِّدُ أَغْنِيَاتِ الْعَاشِقِينَ بِحُرْقَةٍ
فَتَذُوبُ حُمُرُهَا بِوَجْهِ الْمَاءِ مِنْ خَجَلٍ وَتَغْرُقُ فِي النِّعِيمِ
أُبْنَيْتِي.. لَا خَوْفَ بَعْدَ الْيَوْمِ
لَنْ يَأْتِيَ مَلَائِكُ الْمَوْتِ ثَانِيَةً وَلَنْ تَتَأَلَّى أَبَدًا
وَلَنْ تَتَنَاثَرَ الْأَشْلَاءُ مِنْ لُعْبِكَ
وَلَنْ تَتَشَتَّتِي مَا بَيْنَ مَقْبَرَةٍ وَأُخْرَى تَحْتَ أَنْقَاضِ الْبُيُوتِ
لَنْ تَحْزَنِي
لَنْ تَفْزَعِي
لَنْ تُطْلَأَ النُّجُمَاتُ لَيْلًا
لَنْ يَغِيبَ الْبَدْرُ عَنْ لَيْلِ الشَّهِيدِ

طِيرِي بِكُلِّ بَرَاءَةِ الْأَطْفَالِ
وَالْتَقِطِي النُّجُومَ وَرَاقِصِيهَا
وَامْسَحِي بِالْحُبِّ عَتَمَةً
سُتْرَافِقِينَ النُّورِ لَا تَتَأَسَّفِي
فَالنُّورُ أَحْلَى مِنْ وَجْهِ الْأُمّهَاتِ
وَأَصْدَقُ الْأَصْحَابِ إِنْ حُلَّ الظَّلَامُ
لِضَوْءِ نَجْمَةٍ..
أُبْنَيْتِي

في الطين معصية تشوّه قلبنا
لا حرمة للموت تصفع عجزنا
لا حمية تجتاحنا فتثيرنا
لعروسة نادى قبيل رحيلها: وإخوتي!
سكت الكلام صغيرتي
سكت الكلام
ما عاد نوح الناي يجدي
لم يعد يجدي من الملام
سكت الكلام
فلترحلي
فلترحلي ولترك الأوجاع فينا حية
فالموت في هذا الزمان كرامة
والعيش ذلّ قد توارى في قناع للسلام
فلترحلي
فالعالم المجنون أعلن حربه
ضدّ البراءة ضدّ أجنة الحمام
والعالم المجنون ينظر واجماً
والوحش ينهش قلب أمّ أو جنيناً من حشاها
ينظرون بحسرة فيغيرون قناتهم
وكأنّما كل الذي قد شاهدوه محض أفلام
لكنهم في غزاة الأحرار لم يتوقفوا
لم ينته التصوير بعد
ولم يزل تحت الركام أصابع
مرفوعة بالنصر تشهد أنها ستعود ألفاً
كي تُبادر الانتقام
ولتشهد الدنيا بأن أسود غزاة لا تضام.



المرتبة الرابعة - فرع الشعر

سمية عصام إبراهيم وادي - فلسطين - غزة

عن قصيدة:

غواية في حضرة الموت

تاريخ الميلاد: ١١ سبتمبر ١٩٩٢.

الجنسية: فلسطينية.

- معلمة لغة عربية للمرحلة الإعدادية

- شاعرة فلسطينية، وباحثة في مجال الأدب والنقد.

- ناشطة عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

- تعمل في مجال الفري لانسر عبر الإنترنت، كاتبة ومدققة لغوية، ومحررة أبحاث

ومنشورات وأعمال فنية وإبداعية.

التعليم:

- ماجستير أدب ونقد ٢٠١٧م بامتياز مع مرتبة الشرف (٢، ٩٤٪)، الجامعة

الإسلامية غزة. عنوان الأطروحة: «جدلية الحياة والموت في روايات إبراهيم نصر الله

وغسان كنفاني»، دراسة موضوعاتية.

- طالبة دكتوراه في الأدب والنقد ٢٠٢١م، جامعة أم درمان الخرطوم.

الخبرة العملية:

- صحفية وعاملة في السلك الإعلامي (٢٠١٣م - ٢٠١٦م)

- معلمة لغة عربية من عام ٢٠١٦م.

- كتبت العديد من الأغاني للأطفال ولل قضايا المجتمعية.

- حصلت على جوائز مسابقات عدة محلية، منها لقب (شاعر غزة) ٢٠١٥م،

وجائزة فلسطين التشجيعية، وغيرها من المسابقات في المقالة والقصة القصيرة.

- شاركت في العديد من المؤتمرات الأدبية والعلمية، كان آخرها مؤتمر بستان قلم ٢٠٢١م في الكويت.
- ناشطة في مجال الإلقاء الأدبي، وتقديم فعاليات وأمسيات شعرية.
- عملت مع مؤسسة مسموع (الأردن) في تدقيق القصص المسجلة ٢٠١٤م.
- شاركت في صياغة العديد من الكتب المتعلقة بسير الشهداء لمؤسسة إبداع (غزة).
- عملت مع دار نشر عربية في بريطانيا حول الكتب والقصص الطفولية.
- تحقيق مخطوطات شعرية من أبرزها ديوان الجلاني.
- نشر المقالات في الصحف المحلية والمواقع الإلكترونية.
- تحرير الأعمال الأدبية والتاريخية والإعلامية للعديد من المؤسسات في فلسطين وخارجها.

الفعاليات الأدبية المحلية

- المشاركة في مؤتمر المرأة الذي تنظمه الإيسيسكو عام ٢٠٢٢م،
- مشاركة في أمير الشعراء الموسم السادس عام ٢٠٢٠م.

إصدارات:

- ديوان: «لويظماً السفر»، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، فلسطين، ٢٠١٣.
- ديوان: «وجوة للأقنعة»، منظمة الإيسيسكو، المغرب، ٢٠٢٤م.
- بحث بعنوان (الأنثى) في أدب السجون الفلسطيني، مجلة وزارة الأسرى الفلسطينيين ٢٠١٦.
- بحث مرشح لمسابقة صحاري في عمان بعنوان: «التخييل في شعر بدرية البدرى» ٢٠٢٣.
- مجموعة من القصائد الموثقة والمنشورة لدى موقع القصيدة كوم، الأردن.
- مجموعة من الأبحاث والمقالات المنشورة في عدة مجالات محلية وعربية إلكترونية وورقية.

غواية في حضرة الموت

سمية وادي - فلسطين

واللوز في عينيك أعنف قبلة
وخطاك تعبرهم وتنتهي المرحلة
إلا التفاتك نحوه لتجمله..
وبقلبك اجتمع التصبر والولة
شفتاك أجوبة، وصمتك أسئلة
وهواك سكين، وروحك مذهلة
للعالمين غيوم حب مثقلة
تحبك من رفق ارتعاشك بسمة
من ظهرك التاريخ عباً جدوله
مد السلام على ضلوعك أحبه
خلدا يرمم في جفونك منزله
ترتيل مئذنة وعطر قرنفة
للشمس، لم يبرح مسافة أنملة
عجزت لفرط الحزن أن تستقبله؟
وتمارس الإغواء تحت المقصلة
أربكتها وبنيت فيها الأخيلة!
يتفكك المعنى لتصبح أوله..
الزمن المعفر بالحكايا المهملة
لتحرز المطر البعيد وتنزله!!
بلدي فصول جراحها، ما أجمله!

النأي في خديك أطول سنبلة
العابرون على خطاك مراحل
لا شيء يُعطي السنديان جماله
ورد من الأشواك، صرخة هادي
قدماك أشرعة، يداك منارة
كتفاك عاليتان، صدرك عاشق
للصامتين العزف، للوقت الرؤى
لليل نافذة، وللقلب الصلاة
قدسية الأسماء أنت ضيادها
يصفو دخان الحرب فيك، كأنما
لوحت للأيام حتى حزتها
وتركت في الكلمات صوتك رافعا
يا موسمي الضوء، يوم تركته
متفتت بين الكنايات التي
الجازبية فيك أنك متعب
والحلو فيك إذا التفت لفكرة
لوضمك المعنى الأخير لركبه
لا عيب فيك سوى اكتمالك في فم
فاصعد وحيداً نحو غيم عذابنا
ما أجمل الرجل الذي اختتمت به



المرتبة الخامسة - فرع الشعر

أيمن متولي - مصر

للموتِ تراجيدياً أُخرى عن قصيدة:

الاسم: أيمن محمد أحمد متولي مصطفى.

الجنسية: مصري.

تاريخ الميلاد: ١٩٧٠/٥/٢٩.

منشورات:

(مجلة المسرح العربي - جريدة أخبار الأدب - مجلة إبداع - مجلة الشاهد مجلة الثقافة الجديدة - مجلة السلام العربي - مجلة الكلمة المعاصرة - جريدة الجمهورية مجلة الشعر - مجلة حريتي - مجلة صوت فلسطين - مجلة نصف الدنيا - جريدة الكرامة - جريدة القومي - جريدة البلاد - جريدة الأنباء - جريدة الحرية اليوم - جريدة أخبار البحيرة - مجلة إبداعات البحيرة - جريدة البحيرة اليوم - مجلة حور) وغيرها.

جوائز:

- المركز الأول في مسابقة محسن الخياط الأدبية (الهيئة العامة لقصور الثقافة) عام ١٩٩٠.
- المركز الأول في مسابقة الشعر الفصيح.. (الاتحاد الإقليمي) - عام ١٩٩٧.
- المركز الثالث في مسابقة الأغنية الفصيحة (الشباب والرياضة) عام ١٩٩٨.
- المركز الأول في مسابقة التأليف المسرحي (الهيئة العامة لقصور الثقافة) عام ٢٠٠٠م.
- المركز الثالث في مسابقة التأليف المسرحي (الهيئة العامة لقصور الثقافة) عام ٢٠٠٨م.
- المركز الثالث في مسابقة (القلم الحر) عام ٢٠١٢م.
- المركز الرابع في مسابقة شعر الفصحى (مركز مساواة لحقوق الإنسان) عام ٢٠١٢م.
- المركز الأول في مسابقة النشر الإقليمي (الهيئة العامة لقصور الثقافة) عام ٢٠١٣م.
- المركز الأول في مسابقة في شعر الفصحى (جماعة النيل الأدبية) عام ٢٠١٣م.

لِلْمَوْتِ تَرَا جِيدِيَا أُخْرَى

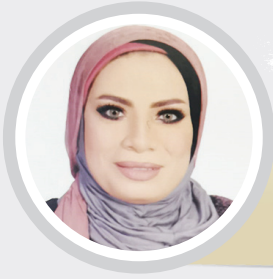
أيمن متولي - مصر

المشهدُ حقاً رومانتيكي الأبعاد
والمُخرِجَةُ السُّفسطائيَّةُ خَلَفَ دَهَالِيزِ الكَامِيرَا؛ أَتَقَنَّتِ اللَّعْبَةُ
وَأَجَادَتْ رَسْمَ كَرَكْتَرِهَا..
مِنْ فَرْعِ الكُومْبَارِزِ يُقْبَلُ غَضَبُ الْجَلَادِ
وَأَثَارَتِ فَاثَنَارِيَا العُنفِ بُوْجِهَ الرِّيْجِيسِيرِ كِلَاكِيتَا آخِرِ لِبَاسَتِغْبَادِ
رُغْمَ صُرَاخِ الكُورْسِ فِي وَجِهِ المُنْتَجِ
وَمُديرِ التَّصْوِيرِ وَكِتَابِ السِّيْنَارِيُو والتَّقَادِ:
(Stop / No War) -
اللَّيْلَةُ.. لَيْلَةُ عِيدِ المِيلَادِ

غَضَبُ الأَجْرَاسِ مُعَادِ
وَالْأَلْتِرَا تُخْفِي بِهْدُوءٍ مِنْ ذَاكِرَةِ العَالَمِ فِيسْفُورِيَّةَ حَرْبِ
لَا تَتَوَرَّطُ فِي مِيرَاثِ القَتْلِ أَوْ تَرْبِيَةِ الأَخْفَادِ
لَا وَقْتُ لَدَيْنَا كِي نَقْرَأَ صُحُفَ اليَوْمِ
الأَقْلَامُ تَحُطُّ عَلَى الأَحْجَازِ
وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الأَنْوَالَ لِصُنْعِ نَسِيْجِ أَفَاذُولَاتِ القَتْلِ
وَالْمَدْفَعُ لَا يَنْتَظِرُ الأَخْبَارِ
لَا نَتَوَقَّعُ مِنْ سَائِقِ طَائِرَةِ التَّرْزِيدُورَاتِينَا الشَّهْرِي
أَوْرَاقَ المَالِ مُلَطَّخَةً بِالدِّمِّ وَبِالعَازِ
سِينُوغْرَافِيَا المَوْتِ تَبْنِي عَلَى وَجِهِ الأَسْرَى
لَا شَيْءَ جَوَارِ المَذْفَاةِ التَّكْلِ غَيْرَ خَطِيئَةِ جُنْدِيِّ قَوَادِ
وَالْأُمُّ تَنُوحُ عَلَى قَارِعَةِ الأَمْجَادِ
وَالْأَخْصَنَةُ البِلَاسْتِيكِيَّةُ لَا تَضْهَلُ
فَالنَّائِبَةُ التَّكْلِ لَيْسَتْ كَالْمُسْتَأْجِرَةِ تُجِيدُ الإِنْشَادِ

عُدْ لِسِرِيرِكَ دِيكْتَاتُورًا آخَرَ مَخْصِيَّ التَّارِيخِ.. هِتْلَارِيَّتُكَ رَمَادُ
لَنْ تَصْنَعَ مِنْ صَلْصَالِكَ أَشْبَاهَ رِجَالٍ تَعْرِفُهُمْ
فَاللَّصُّ يَخَافُ الْأَوْتَادُ
لَيْسَ صَحِيحًا أَنْ صَوَارِيخَ التُّومَاهُوكْ..
جَلِيسَةُ أَطْفَالٍ رَائِعَةُ الْمُظْهَرِ.. فَالنَّارُ كَعَادَتِهَا حَمَقَاءُ
وَالْمَوْتُ يُعِيدُ صِبَاغَةَ قَبِيْعَةِ الْجَنَرَاتِ وَلَا يَكْتَالُ بِمَكْيَالِ النَّبْلَاءِ
طَائِرَةُ الْبَاسِ تُتَصَرَّفُ بِطَبِيعَتِهَا
وَالْأَكْيَاسُ الرَّمْلِيَّةُ لَا تَشْعُرُ بِالْأَضْوَاءِ
فَكَّرَ فِي كُرَةِ النَّارِ وَأَنْتِ تَدْخِرُهَا فِي الْمَاءِ
خَارِطَةُ الْخَوْفِ بِطَاقَةِ خَزِيٍّ فِي جَيْبِ الْأَوْعَادِ

النِّسْ حَلَّتْكَ الْحَزْبِيَّةُ.. قِفْ بِالْمَرْصَادِ
إِلْحَاكَ فِي أُذُنِ الْمَوْتِ يَزِيدُ شَفَافِيَةَ الْأَعْيَادِ
لَنْ تَصْلُحَ نَظَارَتُنَا إِلَّا لِلْمَدْفَعِي
أَطْلُقْ صَفَارَاتِ الْإِنْذَارِ وَشَقِّ الْأَنْوَابِ
هَيَّا.. الْأَرْوَاحُ الشَّرِيرَةُ خَلْفَ الْبَابِ
-لَيْسَ هُنَاكَ دُوبَلِيرٌ آخَرُ لِلنَّفْطِ-
قَدْ يَحْرِقُ هَذَا الْعَالَمَ عُمُدُ ثِقَابِ
حَادِزٍ.. الْغَضَبُ يُطْلُ مِنَ النَّافِذَةِ إِلَى الشَّارِعِ
وَالْمَقْصُورَاتُ الْإِسْمَنْتِيَّةُ تَحْجُبُ ضَوْءَ الشَّمْسِ
وَالْعَبْدُ الصُّهْيُونِيُّ الْمَجْنُونُ يُرِيدُ عِمَامَاتِ الْأَسْيَادِ
صَوْبُ مَذْفَعِكَ الْآنَ.. اشْعَلْ فِي مُنْتَصَفِ الْأَرْضِ بِلَادُ
شَمْعَتِكَ الْمُبْتَلَّةُ قَدْ تَشْتَعِلُ سَرِيعًا..
فَرِصَاؤُكَ يَعْرِفُ مَعْنَى الْحُرِّيَّةِ
صَوْبُ.. فَالْيَوْمَ حَصَادُ، الْيَوْمَ حَصَادُ



المرتبة السادسة - فرع الشعر
شيرين شيحة - مصر
عن قصيدة:
علامة النصر

- الاسم: شيرين محمد إبراهيم شيحة.
الشهرة: شيرين شيحة.
شاعرة وكاتبة مصرية تكتب الشعر الفصيح بنوعيه العمودي والتفعيلة وكذلك الشعر المحكي باللهجة المصرية.
- عضو اتحاد كتّاب مصر.
- عضوا رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- عضوا رابطة الزجالين وكتّاب الأغاني.

المؤهلات:

- ماجستير في الآداب تخصص المكتبات والمعلومات - تقدير ممتاز.
- دبلوم عام في التربية.
- باحثة دكتوراه في كلية الآداب جامعة طنطا.

الأعمال المنشورة:

- لها العديد من القصائد والمقالات المنشورة في دوريات مصرية وعربية.
- لها لقاءات إذاعية في عدة إذاعات.
- تم إدراج اسمها وبعض أشعارها في موسوعة الشعراء الألف الصادرة عن نخبة شعراء العرب، إعداد: براء الشامي.
- وكذلك في موسوعة شعراء مصر إعداد: فاطمة بوهراكة.



- لها عدة دواوين في الشعر الفصيح:

- ١- ديوان شعر بالفصحى والعامية المصرية بعنوان (غنا للوطن)، المنصورة، دار الإسلام للطباعة والنشر، ٢٠١١. (سلسلة أدب الجماهير/ إشراف: فؤاد حجازي).
- ٢- ديوان شعر (قال لي) بالفصحى والعامية ٢٠١٩.
- ٣- ديوان شعر (على قلبي) بالفصحى صادر عن دار كتبنا للنشر ٢٠٢٠.
- ٤- ديوان شعر (قصيدة في كتاب العشق) بالفصحى عن دار ديوان العرب ٢٠٢٢.
- ٥- ديوان (مقام العشق) بالفصحى عن دار ديوان العرب ٢٠٢٢.
- ٦- كتاب (لقطة من شاشة الحياة: مقالات ومقولات).
- ٧- ديوان (تسجيل خروج) بالعامية المصرية.
- ٨- ديوان مشترك (عيون الشعر) فصحي.
- ٩- ديوان مشترك (شذا القوافي) فصحي.

الأعمال المشتركة:

- ديوان (عيون الشعر).
- ديوان (شذا القوافي).

علامة النصر

شيرين شيحة - مصر

ضرع من العزم ما جفت عطاياه
من ظلم فرعونها لاذت بموساه
كيما يزيل الضيا ياساً تغشاه
ينال مملوكها من رأس يحياه
لما علا موجة يلقي بفوضاه
ساروا ولم ينقذوا من ضل مسعاه
والناس في سيرهم للحق أشباه
وأنشبت فأسها في رفس من شاهوا
أو حاز حلم بنا يرنو لرؤياه
ونستطيب الوغى لما تبعناه
أو خان حد لها حدا أقمناه
لتنسج الثور إسداً لبسنه
ولا استكان إذا ما الضيم أضناه
صرحاً يقيم بنا عزماً صنعناه
تمحو قوارضنا ذكراً كتبناه

علامة النصر نهر فاض فزعاه
يروى يباس الدنيا إن أظلمت جقب
في روع من قنطوا القى العصا فلماً
هذي الدنيا مومس تلقي غوايتها
كم أغرقتها من الطوفان غضبته
بفلك من أرجعوا للأرض عفتها
شقوا إلى طودهم دربا يجمعهم
ريح الكفاح سقت راياتنا ألماً
هو الصمود إذا ما القهر حاربنا
يصوغ من أنة الأوجاع ضحكنا
كف المقاوم سيف الحق ما وهنت
هي الكرامة ما كلت مغازلها
فيا صمود الذي ما خان مبدئه
نقيم أحلامنا في وجه عاصفة
ونكتب العهد في سفر الخلود فلا

فالمجدُ حطَّ على التاريخ ملحمةُ
النُّورِ من جُزْجنا يهمني كما ودقِ
أقيمِ صلاتك صوتَ الحرِّ يعلنها
جيش الصُّمودِ مدادٌ لا انتهاء له
عينُ البصيرة ما ضلَّتْ فراستها
نبقى نقاومُ مهما الليلُ أغرقنا
تبكي الخيامُ على أوجاع من سكنوا
القدس كم رافقت (خضراً) فعلتها
ومن جنين دماء النُّورِ يحملها
لبنانُ يروي لنا بالصبر قصته
صاغوا البطولة أوراذا نرتلها
قيدَ السجون وما بالقيد قد منعت
جرحى وينزفهم عزمٌ يضمدُهم
أما الشهيدُ فروحُ النُّصر خلدُه
(الله أكبر) ذكّر القلبَ ينطقها
نعلو برايتنا، نزهو بهامتنا

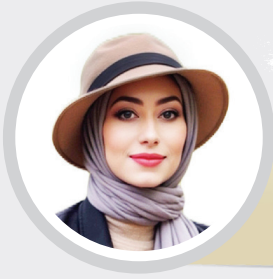
كالظير في عُشِّها تبني زواياهُ
لتنبت الأرض ما كنا سقيناهُ
صلاة فجرٍ تلت ليلاً أقمناه
الحقُّ أيده والنَّصر أعلاه
والصبرُ يحدو؛ لذا الأحرار ما تاهوا
حتى يُظل الضياء وعداً عرفناه
هوامش الفقر لما البردُ عزاه
من سرِّ حكمتِه عن وحي مولاهُ
نهرُ الفداء إلى مجدِ رويناه
العزُّ في أرزِه لونا جنيناهُ
كي يتلو المجدُ أي النُّورِ نجواه
أصداء صوتِ دعا؛ فالكونُ لباه
بُناة حُلم إذا الإيمانُ أرساه
ثرى الحقيقة، معروفٌ بسيماه
فمُ اليقين إذا ما النفسُ ترضاه
لأننا أمةٌ دوّمَها الله





الأعمال الفائزة

فرع القصة



المرتبة الأولى - فرع القصة

نسرین ملاوي المشاعلة - الأردن

عن قصة:

حارس شجرة اللوز

نسرین عبد الله يوسف ملاوي المشاعلة.

- كاتبة مستقلة - روائية وصانعة محتوى.

- الجنسية: أردنية.

- مكان الإقامة: عمان - الأردن.

تاريخ الميلاد: ١٩٧٧/١٢/٧.

الشهادات الدراسية:

- بكالوريوس إدارة أعمال من جامعة عمان الأهلية عام ٢٠٠٠.

- الوظيفة الحالية: مجال النشر الورقي والإلكتروني وتنسيق الكتب.

الخبرات السابقة:

- إدارة وتنظيم المعارض والمؤتمرات.

المهارات:

- الكتابة الإبداعية والتدوين الإلكتروني.

الناتج الأدبي:

- رواية ابنة آدم

- رواية مراتع الظلام

- قصص قصيرة

- مقالات منشورة إلكترونياً في مجلات عربية.

- قصة قصيرة (ذاكرة الماء) حازت على جائزة إتحاد الأدباء الدولي للقصة القصيرة.

حَارَسُ شَجَرَةِ اللوزِ

نسرین ملاوي المشاعلة - الأردن

كان المساء ينسحبُ ببطءٍ من شرفة الشُّقَّة، تاركاً خلفه ظلاً أرجوانياً يمتزجُ مع أنفاس امرأةٍ في عقدها الثامن، سُمِّيَّة التي هَضَمَتْهَا السُّنُون ولم تبقَ منها سوى جسدٍ نحيلٍ، بعظام بارزة، اختبأ في ثوبٍ رماديٍّ فضفاضٍ، فاحتلَّ حيزاً ضئيلاً على الأريكة. إلى جوارها جلست زوجة ابنها الوحيد، ترقُبُ عينيها الذَّابلتين وهما تُحدِّقان في الفراغ، كأنهما تبحثان عن شيءٍ ضاعَ منذُ زمنٍ بعيدٍ. دخل حسام عائداً من عمله، وتوجَّهَ إلى حيث كانت تجلس والدته كعادتها في الشُّرفة. نظرت إليه باستغرابٍ، ثم سألتَه السُّؤالَ ذاتَه الذي يقطر مرارةً كلَّ يوم - مَنْ أَنْتَ؟

كان يدركُ تماماً أنَّ الزهايمرَ محاذٍ لكرتها بالكامل، لكنه في كلِّ مرةٍ كان يتساءلُ بأملٍ: هل ثَمَّة ذكريات في عقلها ستقاومُ آفةَ النسيان؟ كم كان يحزنه أن تكون بهذا الحال، وهي التي نجت من مذبحة قريتها قبل أكثر من سبعين عاماً، وتحملت معاناة النزوح والتهجير، وتغلَّبت على مآسيه. هي المرأة القوية التي جمعت بين دورَي الأم والأب بعد وفاة والده، فربَّته وأنشأت شاباً صالحاً، متفوقاً في دراسته حتى أصبح طبيباً. في صباح اليوم التالي، استيقظ حسام فزعاً على صوت صراخها. عندما فتح باب غرفته، أطلَّ عليه وجهها المرتعش، نظرت إليه كمن يرى غريباً للمرة الأولى.

- ما الأمر يا أُمِّي؟ لماذا تصرخين؟

سأل وهو يقترب منها بحذر.

- من أَنْتَ؟

همست بصوتٍ مرتجفٍ، وعيناها تتسعان بالذعر.

- أنا حسام.. ابنك..

تجمَّد للحظات قبل أن يحثَّ أقدامه لتخطو ببطءٍ إليها.

أمسك بيدها وقادها إلى الأريكة في الصّالة. جلس بجانبها، ملتصقاً بجسدها الصغير المنكمش، محاولاً تهدئتها ومعرفة سبب خوفها. احتضنها، قَبَّلَ يديها، قَبَّلَ رأسها، قَبَّلَ وجنتيها، ثم حدّق في عينيها متأملاً أن يوقظ بعض الذكريات، لكنّ نظرة الخوف في عينيها لم تنطفئ، ثم صرخت فجأة:

- الجرس! هل تسمعه؟ هل أطلقوا الفرس؟

- أيّ جرس وأيّ فرس؟

نظرت إلى النافذة وكأنها ترى شيئاً ما، ثم قالت وهي تشير بأصابعها المرتعشة:

- هناك.. كنا نلعب أنا ويوسف هناك!

كان يقول لي دائماً إنّ شجرة اللوز هي أوّل من يزهر في الشتاء، وآخر من يسقط ثمره في الخريف.

- من هو يوسف يا أمي؟

لم تجب. عادت عيناها لتحَدّق في الفراغ، فشعر بحيرة عميقة. إنها تتذكر أشياء لم تذكرها من قبل، أشياء لا يعرفها هو!

عاودت التحديق بالنافذة طويلاً. ارتجف جسدها الصغير مرّة أخرى، وكررت السؤال بصوت يكاد يختنق:

- هل رنّ الجرس؟ هل أطلقت الفرس؟

كان في عينيها خوفٌ مريعٌ لم يسبق له أن رأى هذا الذعر في عينيها، حتى بعد وفاة والده. أسرع يحتضنها، فهدأ ارتعاشها قليلاً.

تساءل في صمت:

من «يوسف» الذي لم تذكره طوال هذه السنوات؟

وأيّ جرس هذا الذي يطاردهما بعد سبعين عاماً؟

كان عازماً على البحث عن إجابات لهذه الاسئلة التي تمرّدت على الزهايمر، وجدّ نفسه يغوص في ماضيها، كمن يقبّل صفحات كتاب مهترئ.

ما قصّة الجرس الذي تنتظر أن يُقرّع، والفرس التي تتأهبّ للانطلاق؟ ومن هو يوسف؟

يبدو أنّ ثمة ذكريات عصيّة على النسيان!

ثمة أمل يتأجج في صدره أن تجد أسئلته أجوبة في ذاكرة العجوز أبي ناصر المتّقدة.

كان أبو ناصر قريب أمّه، ورفيق دربها في مسيرة التهجير الطويلة.

كان الرجل العجوز يجلس كل يوم في مقهى قريب من منزله، يداه المتجعدتان تعبثان بمسبحته البالية. الجميع يعلم أنه آخر من تبقى من جيل النكبة، يحمل في ذاكرته ما لم يُعَدّ موجوداً في الكتب.

في ذلك المساء، بينما كان العجوز يرتشف فنجان قهوته المرة ويراقب العابرين، اقترب منه حسام، وعلى وجهه ابتسامة تُخفي وراءها ألف سؤال:

- عمّي أبونا صر، هل تسمح لي بالجلوس؟

رَحَّبَ به العجوز فوراً، فقد كان يُحبُّ قضاء الوقت مع الآخرين؛ هكذا كان يملاً حياته الفارغة. ربّما كانت تلك الأحاديث هي ما يُبقيه حيّاً ويُطيل عُمره!

- بدأت أُمي تسأل عن جرس وفرس.. وعن شخص اسمه يوسف، هل تعرف ما الذي تعنيه هذه الأشياء؟ أم أنه مجرد هذيان؟

اشتعلت عينا العجوز مع السيجارة التي أشعلها، وتحنَّح ثم أطلق زفيراً دخانياً طويلاً:

- بالطبع أعرفها.. بل عشتها؛ ليست مجرد حكاية تُحكى، بل جرحاً عتيقاً لا يندمل.

توقَّف العجوز لحظة، وعيناه الباهتتان تلمعان في ضوء المصباح الخافت، أخذ نفساً عميقاً من سيجارته قبل أن يواصل:

- أتذكّر كل شيء وكأنه حدث البارحة.. رغم أن ذلك كان في عام النكبة.

أتذكّر الشيخ حامداً مختاراً قريتنا، وابنه يوسف - ذلك الطفل ذو العشر سنوات. أتذكّره جيداً، وهو يلعب مع والدتك سُمَيّة على التلة، وتحت ظلّ أقدم شجرة لوز في القرية.

التقط العجوز فنجان قهوته بيدٍ مرتعشة، ثم واصل:

- كان يوسف متعلقاً بتلك الشجرة العتيقة تعلق الروح بالجسد، يحمل عصاً صغيرة

طوال الوقت، يلوّح بها في الهواء كفارسٍ يتدرَّب على القتال، ويُقسم للجميع أنه حارس الشجرة الأمين وسيدافع عنها عندما يأتي المحتلون الصهاينة، ولن يسمح لهم باجتثاثها من جذورها.

أغمض العجوز عينيه للحظة، وكأنه يستحضر الصور من أعماق ذاكرته، ثم استأنف حديثه:

- كان يدّعي أنه بطلٌ وسيحمي القرية، وكان الجميع يضحك ويستهزئ به، ولكن سُمَيّة

كانت الوحيدة التي تصدقه رغم صغر سنّها، لم تكن تتجاوز السابعة آنذاك، ولم تكن تتأديه سوى «حارس شجرة اللوز».

كان الجميع يؤمن أنهما سيتزوجان عندما يكبران، وسيُقام لهما عرسٌ عند شجرة اللوز. أتذكّر ذلك جيداً، كنتُ أكبرُ منهما ربما بخمس سنوات.

كان حسام يُصغي بفصول، وعندما سكّت العجوز ألحَّ عليه بصوتٍ مندفعٍ:

- أكمل! ماذا حدث بعد ذلك؟ وما حكاية الجرس والفرس؟

أخذ العجوز نفساً عميقاً قبل أن يواصل:

- حين حاصرت العصابات الصهيونية القرية، هُرع الرجال يجمعون ما استطاعوا من مناجل وأدواتٍ للدفاع عن قريتهم، لم يكن في القرية أسلحة!

نهض الشيخ حامد بينهم قائلاً:

«علينا إخراج النساء والأطفال إلى مكانٍ آمن، سيمتطي أحد الرجال فرسي الشهباء التي تحمل في عنقها جرساً، ويقف على التلة عند شجرة اللوز. حين نبدأ القتال وينشغل الجنود، نرسل إليه الإشارة.. فيطلق الفرس، فيطرق رنين الجرس أبواب القرية، هذه إشارة الهروب، لتتسلل النساء وأطفالهنّ تحت ستار الظلام».

توقف العجوز فجأة، وانهمرت الدموع من عينيّه، ثم أكمل بصوتٍ متهدّج:

- في تلك الليلة.. تلاشى يوسف من بين الحاضرين، انسَلَّ بين الأزقة الضيقة ببراعة، وصل إلى الحظيرة، امتطى الفرس واختبأ بين أغصان شجرة اللوز الكثيفة، رأى الجميع ظلّه هناك، وفي اللحظة التي حاولوا فيها اللحاق به، دخل الصّهانية كالسيل الجارف، وبدأ القتال في كل زاوية.

- ويوسف؟

سأله حسام، وقشعريرة تسري في جسده.

- قال أحد الرجال الشهود على الواقعة والناجين من المذبحة:

«إنّ بعض جنود الصّهانية حاصروه، فأخبرهم أنه حارس شجرة اللوز، ولن يتزحزح من مكانه. ثم عندما اقتربوا منه، أخبرهم أن تحتها نفقاً وأسلحة، كي يخيفهم فيبتعدوا ويُطلق الفرس.

ابتسم أبو ناصر ابتسامة حزينة ثم تابع بصوتٍ خافت:

- زرع يوسف تلك الفكرة في أذهانهم برغم صغر سنه، كان ذكياً يفوق عمره بكثير.. لكن حين رأى بأُم عينيّه الجنود يتجمعون حول شجرته الحبيبة، يعدّون العدة لاقتلاعها من جذورها، انفجر غضباً، وهاجمهم بكل ما أوتي من قوة. مسح أبو ناصر دموعه قبل أن يكمل:

- أمطروه، وفرسه بوابلٍ من الرصاص... سقط جسده الصغير هناك، تحت ظل الشجرة التي أفنى عمره القصير في حراستها!
سقط وهو يحتضن جذعها، لم نسمع في تلك الليلة صوت الجرس، ولكن بينما كان الجنود منشغلين بالحفر بحثاً عن أسلحة وهمية، تمكّنت بعض النساء والأطفال من الفرار، واستمر الرجال بالقتال حتى النفس الأخير، نجا البعض، واستشهد البعض.
لم يشعر الشاب بحرارة الدموع التي انسكبت، وملأت عينيه ووجهه.
كان منشغلاً بتلك الصور التي عبرت ذهنه، والتي ملأت كل المساحات الفارغة في ذاكرة والدته.

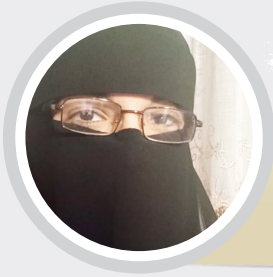
في ذهنه صورٌ لظليّين صغيرين تحت شجرة اللوز:
فتاة في السابعة من عمرها، وفتى في العاشرة.
ترسم الفتاة بأصابعها الصغيرة دوائر على لحاء الشجرة المتشق، بينما عيناها تتابعان بإعجاب عيني يوسف السوداوين العميقتين، وتصدّق كلّ كلمة يقولها؛ إنه بطلها الصغير، حارس القرية وحارس شجرة اللوز.
في طريقه إلى المنزل، كان ذاهلاً يفكر في هذه القصة المنسية التي لم يعد يتذكرها الكثيرون، ولا سيّما أن أصحابها باتوا تحت التراب.
كان يشعر وكأنه عاد إلى الماضي وعاش معهم تلك اللحظات:
رجال القرية يستميتون لإخراج النساء والأطفال وكبار السن من القرية التي حوصرت، وثمة أخبارٌ مريّة تصلهم من القرى المجاورة عن مجازر لم يسلم منها أحد.
أدرك في تلك اللحظة أن والدته المصابة بالزهايمر لم تكن تهذي، إنها تعيش حالة انتظار وتأهبٍ للهروب والنجاة من موت محتم.
هي عالقة في تلك الذكرى، في لحظة أبدية بين الحياة والموت، وما زالت تنتظر الفرس وخطوات حارس شجرة اللوز.

جالت برأسه صورٌ مقيّنة لنساء وأطفال، ظلالهم المرتجفة ملتصقة بالنوافذ والأبواب. اختلط بكأؤهم بصرخات الرجال المتدفقة من خارج الأبواب المغلقة، وهم يقاتلون المحتل. صامدون بأجسادهم العارية في وجه محتلٍ مدجج بالأسلحة، يحملون ما استطاعوا من عصيّ ومناجل في وجه العصابات الصهيونية، والعازمة على إبادة كل من في القرية.

عندما وصل إلى المنزل، هُرِعَ إلى غرفتها، فعاودت تسأله:

- هل رنّ الجرس؟ أين يوسف؟
احتضنها بقوة، قال والدمع ينسال من عينيه:
- رنّ الجرس منذ أكثر من سبعين عاماً يا أمي، ولكنّ تلك الفرس ما زالت تركض
وتركض، ترفض التوقف، ولا أعرف إلى أين وصلت!
أمّا يوسف يا أمي، فما زال يقف هناك عند شجرة اللوز، يحرسها؛ يُقال يا أمي إن
الجنود فشلوا في قلعها من جذورها، كانت جذورها عميقة وأقوى من بنادقهم، ويوسف
أصبح كبيراً جداً وأطول من شجرة اللوز.
ابتسمت، لم يرَ تلك الابتسامة العريضة على شفّتيها من قبل، حتى عندما كانت تملك
ذاكرتها بالكامل، كأنما ملأت كلماته ذاكرتها الفارغة.
وارتفعت أصابعها تتحرّك في الفراغ، لترسم صوراً ملونةً لشجرة لوزٍ عتيقة، يقف
بجوارها فتىٌ وسيمٌ بعينين سوداوين عميقتين، يخبرها بأنّه حارس شجرة اللوز فتصدّقه
دون تردّد.





المرتبة الثانية - فرع القصة

رندا عامر - مصر

عن قصة:

قبل الفجر بساعة

تاريخ الميلاد: ١٩٨٧/٩/١٩.

الجنسية: مصرية

الأعمال السابقة:

- قصة: (مكيدة عند النهر)
- قصة (نجوى)
- قصة (هدية البستاني).

قَبْلَ الْفَجْرِ بِسَاعَةٍ

رندا عامر - مصر

في منزلٍ صغيرٍ أنيقٍ لزوجينٍ جديدين لم يمرَّ على زفافهما إلا بضعة أيام، يغلق عمِّي الحقائق بإحكام، وينادي على زوجته أن تسرع لأن عليهم الذهاب الآن، لا أدري لماذا أنا هنا!

ولماذا أشعر أنهم لا يرونني؟
يقول عمِّي لزوجته أن عليهم التحرك الآن، ليتمكنوا من الوصول قبل حلول المغرب، هنا تذكرتُ كلَّ شيءٍ للأسف، ربَّاه!
عمِّي أرجوك لا تذهب لا تسافر، ألحقه في كلِّ مكان بالشقة، وهو يتحرك هنا، وهناك ليتأكد من غلق جميع النوافذ، فلا يراني، أو يسمعني!
فجأةً أجد نفسي على مقربةٍ من نقطة التفتيش، العربات تسير ببطئها المعهود، وقوَّات الاحتلال تفتش السيارات، والركاب بعنفٍ، وإذلالٍ، تقترب سيارة عمي، أصرخ بأعلى صوت:
«عمَّاه لا تقترب أرجوك»
صوتي واهن ضعيف لا أكاد أسمعه، أصرخ: «عمَّاه».

أصحو من نومي فجأةً، ألهث، يغمرنني العرق، الشمس تضيء الغرفة، لقد نمتُ بضعة ساعات بعد صلاة الفجر إذن، أجد على السرير بجانبني ألْبومَ الصور مفتوحاً على صورة عمِّي -رحمه الله- عرفتُ الآن لماذا هذا الحلم المؤلم، الساعة الآن العاشرة، لا بدَّ أن أعطي لأمي جرعة الدواء، تأخَّرتُ عليها ساعةً كاملةً.
مرضت أُمي منذ عام تقريباً، ومنذ تلك اللحظة، وأنا أشعر بالقلق عليها، والخوف من الوحدة، فنحن نعيش وحدنا بالشقة منذ استشهاد خالتي وجدتي. حالتها تسوءُ بمرور الوقت، وأزداد أنا رعباً، وحزناً، وتحمُّلاً للمسؤولية.

لم أجد شيئاً يخفف من حزني، وقلقي إلا خلوتي كلَّ ليلةٍ قبل الفجر بساعةٍ، لأصلي قيام الليل، وأتلو القرآن الكريم، وأدعو الله أن يشفي أُمِّي، وأن يفكَّ أسرَّ أبي إن كان لا زال على قيد الحياة، ثم أتصفح صور العائلة قليلاً، وأصلي الفجر، وأنا م لأصحو في موعد دواء أُمي.

منزلنا هادئ، وواسع، تمتلئ جدرانه بلوحات رسمها أبي، فقد كان يحب الرسم، ويتقنه.

هذه رسمة لي، وأنا أبتسم حين كان عمري خمس سنوات. وهذه رسمة أخرى للمسجد الأقصى، آخر مرة رأيت أبي فيها في عمر السابعة في مشهد لن أنساه ما حييت، صوّت طرقات على الباب بقوة، وعنف، تقتحم قوات الاحتلال المنزل، لتلقي القبض على أبي، وتجزّه من بيننا وسط صرخات أمي، وبكاؤها. تعلّقت برجل أبي، وتمسكت بها، فانتزعتني أحد الجنود بعنف لأرتطم بالأرض؛ فتحضنني أمي وهي تستغيث، أم على ذلك المشهد! أحد عشر عامًا مرّوا ومازلت أتذكر كلّ شيء.

أطهو طعام الغداء في المطبخ، أتذكر قول جدتي دائماً: «خير الطعام المسلوق، والمشوي» فأبتسم، فقد كانت تهتم بصحتها كثيراً، وتأمرنا بالمثل، أفكر في الحلم الذي رأيته في الصباح، وتأخذني الذكريات.

عمي الشاب دمّث الخلق، لطيف المعشر، يحبه الجميع، ويحبهم، كان دائماً ما يشتري لي القصص المصوّرة واللّعب، ويحكي لي بطولات المقاومة الباسلة، ويقصّ عليّ قصص الصحابة الكرام، كان يحلم بيوم زفافه، ودائماً ما كان يذكر أنه يريد عشرة من الأبناء، خمسة ذكور، وخمس إناث؛ فتضحك جميعاً على دفته في اختيار العدد والنوع. جاء موعد زفافه وفرحنا كثيراً، منذ سنوات لم نفرح هكذا.

يقرر السفر مع زوجته ليقضيا أسبوعاً في مزرعة جدها بعد دعوته لهما، يمران على نقطة من نقاط التفتيش المنتشرة بطول الطريق، ويأتي الدور على سيارة عمي، فيأمرهما الضابط بالنزول من السيارة ليفتشها بدقة، ثم يبدأ بالتفتيش الذاتي، يحاول عمي كظم غيظه بصعوبة، وبعد الانتهاء من تفتيشه يحين دور زوجته، فيثور بشدة، ويرفض أن يمّس أحد زوجته، وتزداد جِدّة الشجار، بينه وبين الضابط، فينتهي كلّ شيء بطلقة في صدر عمي، ويسقط شهيداً وسط صرخات زوجته، وانهارها.

تقطع حبل ذكرياتي رائحة احتراق الأرز، فأنتبه، وأنقذ ما يمكن إنقاذه، يمضي اليوم رتيباً مكرراً حتى أدخل غرفتي للنوم بعد أن اطمأنت على أمي، أحرص على النوم مبكراً؛ لأصحو قبل الفجر بساعة، وأختلي برّبي، وأصليّ ما شاء الله لي أن أصلي، وأقرأ ما تيسر من القرآن، أدعو بكل ما أريده من الله تعالى، ثم أتصفح الصور، لأجد صورة لي مع أمي، وجدتي وخالتي، مبتسمات وخلفنا شاطئ البحر.

«لا تكثري من الحلوى يا ريما إن السكر يضعف المناعة ويزيد الوزن».

فتردُ خالتي: «دعها يا أمي تأكل ما تشاء، فهي لم تزل صغيرة».

كانت جدتي في الخمسينيات من العمر، تحلم بأن تعيش شيخوختها بصحة، ونشاط، وقوة، وتهتم بكل ما هو صحي، شديدة التفاؤل والمرح، لا يعكر صفوها سوى الحزن في عين أمي، وشوقها لأبي، ومثله في عين خالتي، بعد أن اختفى خطيبها فجأة منذ ثلاث سنوات، ولا تعلم إن كان حياً أم في الأسر، ولكنها قررت انتظاره حتى يعود إليها، مهما كلفها ذلك من سنوات، وتحلم بال لحظة التي يعود فيها ليجدها على العهد لم تياس.

كانتا تعيشان معنا بعد أسر أبي، ويأنس البيت بجداولهما الدائم المرح، وحبهما، وعطفهما.

مرضت صديقة جدتي، ودخلت المستشفى، فقررت جدتي أن تزورها لتطمئن عليها، واصطحبت خالتي، ليقصف العدو المستشفى بحجّة اختباء عناصر من المقاومة فيها، فتستشهد جدتي، وخالتي، ويأبى الحزن أن يفارق دارنا.

أسمع صوت أذان الفجر؛ فيتوقف شريط الذكريات، ودموعي تنزل على خدي، فأقوم لأصلي الفجر، وأغسل أحزاني بركوعي وسجودي، وأنام بعدها ليبدأ يوم جديد.

أرجع من السوق، معي بعض الخضروات، لأجد أمي تتظف الشقة، وتمسح الأرض!

«ماذا تفعلين يا أمي؟ ألم يمنعك الطبيب من بذل أي مجهود! لماذا لم تنتظري عودتي؟» - أشعر أن عضلاتي تيبّست من كثرة الرقود على الفراش، أنسيت كلام جدتي عن أهمية الحركة، وأضرار الخمول! رحمك الله يا أمي».

أصرّ على أمي بتزك كل شيء، وأعدها بتكلمته كما تريد بالضبط، فتصرّ هي على إعداد الطعام كنوع من النشاط البدني، وليشغلها قليلاً عن الذكريات التي لا تقارحها طوال رقودها على السرير.

نجلس لتناول الغداء، وأنا مستمتعة بمذاقه، فمنذ فترة طويلة لم أذق طعام أمي الشهوي، وأمي تتابع باهتمام الأخبار، وصفقة تبادل الأسرى المرتقبة كعادتها.

تدخل أمي لنتام بعد الغداء، وأدخل غرفتي لأرتاح من مجهود التنظيف، غفوت قليلاً، ثم سمعتُ جلبةً شديدة عند شقة جارتنا، أجري لأنظر ماذا يحدث، أفتح الباب، فأجد أمانمي قوات الاحتلال تأخذ جارتنا، وهي تأبى التحرك، وتتشبث بقدمها بالأرض، وتردد: «لأعلم عنه شيئاً منذ يومين صدّقوني».

وأنا أراقب المشهد في ذهول، المشهد مألوفٌ جداً، أشعر بالعجز الشديد عن فعل أي

شيء، يمرون أمامي، وهم يسحبون جارتنا، وهي تنظر إلي دامعة، كأنها تقول لي:
هذا ما كنت أتوقعه، وأخشاه!

جارتنا الطيبة الوفية تعيش مع أخيها الأصغر، تبلغ من العمر ثلاثة وأربعين عامًا،
وتأبى الزواج، كانت دائمًا ما تقول لأمي:
«لا أريد أن أتزوج، وأرى زوجي يُقتل أمام عيني، أو يؤخذ ابني أسيرًا، ولا أراه مرة
أخرى»!

اشتكت لأمي في الفترة الأخيرة أن القلق بدأ يساورها؛ فأخوها يطيل البقاء خارج
المنزل، ودائمًا ما يحدثها عن النصر، والأخذ بثأر المظلومين، وشرف الشهادة!
قبل هذا الحادث بيومين لم يرجع أخوها إلى البيت، وأخبرتني بذلك، ولم نخبز أمي
خوفًا عليها.

ظللت أبكي حتى المساء، وأتظاهر بالثبات من حين لآخر، حتى لا تلحظ أمي أي شيء.
يأتي موعد خلوتي قبل الفجر، ولا تتوقف دموعي، وأظل أدعو لأبي، وأمي، وجدتي،
وخالتي وعمي، وجارتي، وأظل أتلو:

«متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب»، «ألا إن نصر الله قريب».

أتصفح الصور بعينين مهدهتين من كثرة البكاء، وأنا أبحث عن صورة بعينها، لتقع
عيني عليها أخيرًا، صورة أمي، وجارتنا تحتسيان القهوة بالشرفة، وتضحكان ضحكة
عفوية جميلة.

أنام قليلًا بعد الصلاة ثم أصحو على صوت أمي، وهي تهزني بشدة وتهلل فرحًا:
«استيقظي يا ريما، أبوك حيّ يرزق، وسيخرج خلال أيام».
لا أصدق ما أسمع، هل أحلم، أم هذا حقيقي؟! أبي! يا الله! هذا أجمل من أن يكون
حقيقيًا!

الله أكبر.

أجلس على الفراش، وأسألها كيف عرفت، فتغير ملامح وجهها، وتهدأ فرحتها قليلًا،
ثم تحكي:

«صحوّت من النوم على رنين الهاتف، ناديت عليك كي تردي، لكنك كنت في نوم
عميق، أحببت، فإذا به خطيب خالتك رحمها الله»!
أكملت وهي تبكي:

«تحرر مع دفعة الأسرى الأولى، وبشّرني أن أباك سيخرج بإذن الله مع الدفعة الثانية»

كنت أسمعها، وأردد في سري:
«اللهم لك الحمد، اللهم لك الحمد».

واصلت قائلة:

«سألني عن خالتك، وأخبارها، هل مازالت تنتظره؟ هل نسيته؟ هل تزوجت؟
وإذا لو أتى من محبسه مباشرة على بيتنا ليراها، لكنه فضل تحسس الأخبار أولاً، لكيلا
يسبب حرجاً لأحد».

كنت أسمعها وأبكي، سبحانك ربي، كيف تختلط مشاعر الفرح، والحزن في آن واحد
هكذا!

«زف إليّ أجمل بشرى في حياتي، وزففت إليه خبر استشهادها!»
ولم تحتمل، وظلت تبكي، وتتذكر خروج أبي فتبتسم، وتمتزج المشاعر، فقلت لها أن
كفاهها انفعالاً، ولتذهب لتستريح على سريرها، فقالت:
«ليس قبل أن أبشّر جارتنا بالإفراج عن أبيك»
وقامت لترتدي إسدال الصلاة لتذهب إليها، فاستوقفها، وقد بدا عليّ الارتباك،
وقلت لها:

«لا يمكنك الذهاب! إن جارتنا..» وسكتُ.

«ماذا بها؟»

«إن جارتنا قد سافرت».

«سافرت! متى؟ ولماذا لم تخبرني؟»

«حضرت هنا البارحة لتخبرك بسفرها، ولما علمت بنومك العميق بعد مجهود
التنظيف، وإعداد الطعام أبت أن أوقظك، وطمأننتي أن أخاها يقيم عند أقربائهما، وأنها
ستذهب إليهم بضعة أيام».

تنظر لي أُمي بريية غير مقتنعة.

«قالت لي إنها ستها تفك في أقرب فرصة»، وأتمتم: «سامحني يا الله».

تستسلم أُمي لما قلته، ويسيطر عليها أمرٌ واحدٌ فقط، كيف سنعُد البيت، ونستعد
لاستقبال أبي؟

بعد بضعة أيام يرنّ جرس الباب، أجري لأفتحه، وقلبي ينتفض فرحاً، تسبقني أُمي
جرئاً إلى الباب، فتجد أبي أمامنا، لتختلط المشاعر بالأحضان، والقبلات، والبكاء في
مشهد تعجز عن وصفه الكلمات.

رسالة ترويض العرب للرواية

لاحظت أنه يحمل في يده دفترًا مهترئًا لا يفارقه، سألته عنه، فأجاب أنه كان يرسم فيه رفقاءه طوال فترة الأسر.

يتفرّس أبي في ملامحنا بعمق، أحد عشر عامًا ليسوا بالأمر الهين.

تقول أمي: «انظر كيف كبرت ربما ابنتنا، وأصبحت عروسًا»

بيتسم ويحتضنني بشدة، ويبكي.

نجلس معه مستمعًا أكثر منه متكلمًا، تحكي له أمي كل شيء، ودموعه لا تفارق عينيه،

يستأذن لينام بعد يوم طويل من الانفعال، والإجهاذ، فتدخل كلنا لننام في آن واحد.

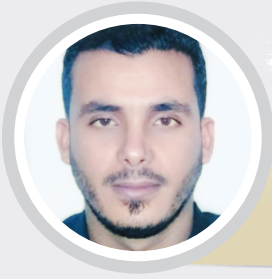
أصحو من نومي للمرة الأولى منذ أكثر من سنة مع الأذان وليس قبله،

فأجد أبي يجلس على سجادة الصلاة، يتفحص وجوه رفقاءه التي رسمها في الدفتر،

ويشرد.

أم يا أبي! أعرف جيدًا ما تفكر فيه، وما تشعر به الآن، لعلك صحت قبل الفجر بساعة!





المرتبة الثالثة - فرع القصة

المهدي فريق - المغرب

عن قصة:

انعكاس الظلّ

- تاريخ الميلاد: ١٩٨٦/٥/١٥ .

- طالب في سلك الدكتوراه بجامعة شعيب الدكالي بمدينة الجديدة المغرب

.(٢٠٢٤)

- أستاذ اللغة العربية بالثانوي التأهيلي منذ سنة ٢٠١٨ .

انعكاس الظلّ

المهدي فريق - المغرب

في ليلةٍ كساها السّواد، بين الأزقة الضيقة في المدينة المحتلة، كنتُ أختبئ خلف جدارٍ مهالك، أراقب العسكر الذين يجوبون الشوارع بعجرفة السطوة.

أرهقني الجوع، لكنّي كنت أعلم يقيناً أنّ الجوع لم يكن أقسى من ثقل الانتظار. وكنت أعلم أيضاً أنني لم أكن وحدي، في داخلي، كان هناك «هو» الآخر، ذلك الصوت الذي يهمس لي دوماً:

- لماذا تختبئ؟ ألسنا سكّان الأرض؟ ألسنا أصحاب قضية؟

فأجيبه بصوتٍ مسكونٍ بالحذر:

- الأرض تتطلب التضحية، والنضحية تأتي من الإيمان بالقضية.

تذكرتُ ما أحمله في جيبِي..

كانت هناك منشوراتٌ مقاومة، كُتِبَ عليها:

«لا تُطفئوا النور»!

كانت مهمّتي إيصالها إلى الأحياء المحاصرة، حيث الكلمات سلاحٌ خفيّ، لكنّي كنت أعلم أنّ الكلمات قد تقتلني أيضاً.

وفي لحظة خاطفة، وجدتُ نفسي في زمن آخر، كأنه انعكاس على سطح ماءٍ راكد،

في المكان نفسه، لكنّ الأزقة بدت مختلفة، لا جنود، لا جدران محطمة، ولا خوف، ولا جوع.

رأيت شاباً يشبهني، يحمل كتباً بدل المنشورات، يسير بحرية تحت ضوء الشّمس،

تساءلت إن كان ذلك الشاب هو أنا، لكن في عالم آخر، حيث لم تكن هناك حرب؟

قبل أن أستوعب الأمر، عاد كل شيء إلى واقعه؛ صوت الطائرات، روائح البارود، وقع

الخطى الثقيلة.

والإحساس بالجوع والخوف..

رغم ذلك، لم أعد متأكداً إن كنت أنا «أنا»، أم ذلك الشاب في العالم الآخر، أو ربما،

كنت كلاهما معاً؟

همس الصوت في داخلي من جديد:

- أ رأيت كيف يمكن أن يكون الأمر مختلفاً؟
أنت لست وحدك، بل كل أولئك الذين جاؤوا قبلك، والذين سيأتون بعدك.
فشعرتُ، وكأن جسدي يتمزق بين هويتين، بين أن يكون الفرد الذي يهرب، أو الجماعة
التي تصمد.

أمسكت بالمنشورات بقوة، وعلمت بأن هذا لم يعد خياراً فردياً، بل إرثاً عليّ أن أحمله.
ومع كل خطوة، بدأت الجدران تذوب، لم تعد المدينة مدينة، بل متاهة من الأحلام
والكوابيس. كنت أرى ظلي يركض أمامي كأنه شخص منفصل.
وعلى حين غفلة توقّف الظل، استدار نحوي، وقال بصوت يشبه صوتي:
- ماذا لو كنت أنا؟ ماذا لو كنت الخوف نفسه؟

تجمّدتُ في مكاني، منذ متى يمكن للظلال أن تتكلم؟ ومن منا كان الحقيقي؟
لكني لم أسمح لنفسني بالتردد، ركضت نحو الأمام، تاركاً الظل خلفي، كان عليّ أن
أكمل المهمة، أن أوزع الكلمات التي قد تُشعل النور.
وصلتُ إلى الزقاق الأخير، دسستُ المنشورات في الأبواب، والنوافذ، ثم توقّفت للحظة.
لم أعد متأكداً إن كان حلمًا، أم أنّه انعكاسي على زجاج إحدى النوافذ.
أمعنتُ النظر تلو النظر.

لكنه لم يكن انعكاسًا، بل شابًا يشبهني، في عالم آخر، ربما في زمن آخر، يحمل كتابًا
بدل المنشور، ويمشي في شارع حرّ.
ابتسمتُ، ثم اختفى في الظل.



المرتبة الرابعة - فرع القصة

محمد سرور - مصر

عن قصة:

الركض نحو الموت

- كاتب وروائي مصري

- مواليد الإسكندرية/ مصر ١٩٨٧.

- المؤهل: بكالوريوس تجارة - جامعة الإسكندرية.

نشر له:

- رواية (لعبة السادة) ٢٠١٥.

- رواية (أرض الكراميل) ٢٠١٩.

- مجموعة «قط يعري العالم» ٢٠٢١.

- مجموعة «ثلاثة فخاخ لذئب أعور» ٢٠٢١.

الجوائز:

١- جائزة أخبار الأدب دورة ٢٠١٨.

٢- جائزة ديوان العرب للقصة القصيرة دورة ٢٠١٩.

٣- القائمة القصيرة لمهرجان شرم الشيخ الدولي للمسرح عن نص «كافكا في القاهرة» ٢٠٢٠.

٤- جائزة ساويرس الثقافية ٢٠٢٢ المركز الأول للقصة القصيرة عن مجموعة: «ثلاثة فخاخ لذئب أعور».

٥- جائزة الهيئة العربية للمسرح ٢٠٢٣.

٥- جائزة ديوان العرب ٢٠٢٤ - أدب الطفل.

٦- جائزة المهرجان القومي للمسرح ٢٠٢٤.

٧- جائزة ديوان العرب ٢٠٢٥ - القصة القصيرة.

الرَّكْضُ نَحْوَ الْمَوْتِ

محمد سرور - مصر

لم يدرك «سعد» بماذا يجيب ابنه «عمر» -الذي كان يحمله على كتفه، ويركض به بين أزقة المخيم، متفادياً الرصاص والقذائف- حين سأله:

- إلى أين سنذهب يا أبي؟

توقف «سعد» فجأة مفكراً، وكأنه لم يخطر بباله هذا السؤال من قبل، قبل أن يكمل ركضاً وهو يجيب:

- أرض الله واسعة يا بني. أرض الله واسعة.

كان «سعد»، وهو صغير، يحب الركض كثيراً، كانت الأمور هادئة قليلاً حينها، الشمس لم تته عن مكان بيتهم في مخيم جباليا في أي من الصباحات، وبينما تُعدُّ الأم الفطور، كان «سعد» يتسلل في خفة، وينادي على صاحبه «حسين»، في البيت المجاور، فيتسلل «حسين» بدوره، ويسمعهما «يونس»، صديقهما الثالث، فينسل بدوره، ويقف الثلاثة على خط مستقيم، ثم يبدؤون بالركض، يطاردون بائع الحلوى بين الأزقة، ومن يصل إليه أولاً هو الفائز.

لم يتمكن «يونس» من الوصول مبكراً إلى بائع الحلوى قط؛ وذلك لأنه يمتلك جسداً ممتلئاً، فكان يركض ببطء، وجهد أكبر، بعكس «سعد» و«حسين»، اللذين كانا خفيفين كالريشة، ما إن يبدأ في الركض، فتتصدر المنافسة بينهما، لكن على الرغم من ذلك، كان «سعد» يفوز دائماً، كان الولد يركض كعداء أولمبي، ولم ينجح «حسين» أبداً في الفوز على «سعد»، إلا في مرات قليلة، استخدم فيها حيلته، التي كانت كلما اقترب «سعد» من الوصول إلى بائع الحلوى، صرخ «حسين» عالياً، وسقط أرضاً، وكأنه تعثر في حجر، فيتوقف «سعد» مفزوعاً، ويعود إلى صديقه، فيجده مغشياً عليه، فيحاول أن يُفيقه وهو يرتجف، لكن «حسين» لا يتحرك، فينهض «سعد» ويبحث حوله عن مياه، أو أحد يستغيث به، وبمجرد أن يلتفت، يقفز «حسين» من إغمائه المصطنع وينطلق يعدو كالسهم، حتى يصل إلى بائع الحلوى.

كان المخيم تحت القصف، والرصاص ينزل كالطرر، والناس لم يعد أحد يمشي منهم، كلهم يركضون الآن، الخوف يسوق أرجلهم، ويجعلهم في خفة عُصفور، ركام البيوت المتهمة يحتل كل الشوارع، التي كاد «سعد» يتعثر فيها، لولا أنه وزن نفسه قبل أن يسقط، لكنه تعب وأنهك، فاخترأ في مدخل بيت قديم ليرتاح هو وابنه «عمر»، جلس على سلالم البيت، احتضن الصغير، وجلس ليلتقط أنفاسه. سأله «عمر»:

- لماذا نركض يا أبي؟

تههّد «سعد» وصمت، لم يعرف بماذا يجيب الصغير، لكنه رأى وهو يجلس مختبئاً، من الجزء المفتوح من الباب، دكان العم «أبي حمدان»، الدكان كان شبه متهدم، واللافتة يكسوها التراب والصدأ، لكن الحروف ما زالت تحتفظ ببريق خافت منها، ولدكان عم «أبي حمدان» ذكرى مع الأصدقاء الثلاثة، كان «سعد» و«يونس» و«حسين»، يحبون ثلاث أخوات صغيرات في البيت المجاور للدكان، وكانوا يذهبون لمغازلة الفتيات طول اليوم من الشرفة.

كبر الصغار، وكبر الحب معهم، وتقدم الثلاثة لخطبة الفتيات. كان «حسين» قد تخرّج في كلية الهندسة بجامعة الأزهر، وموعد زفافه بعد شهرين، حين بدأت الحرب في ٢٠٠٨. ذات صباح، جاء «حسين» إلى «سعد» ووجهه شاحب كالموتى، وأمسك معصم «سعد» بقوة وقال في حسم:

- اسمع يا «سعد»، أنت صديقي، لا أثق بأحد غيرك، أريدك أن تسدي إليّ خدمة.

أفزعته ملامح صديقه وجديته، ولكنه قال له:

- نحن أخوان يا «حسين»، لك ما تطلب يا أخي.

فتابع «حسين»:

- أريد أن تنتظرني الساعة السادسة اليوم بسيارتك بالقرب من معبر إيرز. مسافة ٥٠٠ متر. حاول أن تختبئ ولا تدع أحدا يراك.

لم يكن «سعد» يعرف أن صديقه من رجال المقاومة، لكنه اكتشف ذلك يومها، عندما قفز رجلان ملثمان مسلحان من نفق بالقرب من معبر إيرز وأمطرا قوات الاحتلال بالرصاص، سمع «سعد» أصوات الرصاص وهو في سيارته، التي أخفاها جيداً وراء الأشجار، نزل من السيارة وصعد إلى الطريق ليرى ما يحدث، فرأى من بعيد هرجاً وجنوداً يركضون يئمة ويسرة، وأناساً في سيارات الانتظار تركوا سياراتهم وانطلقوا يركضون، ورأى شبحاً يركض تجاهه، ولمّا اقترب وجده صديقه «حسين»، فهم «سعد» أن

صديقه من رجال المقاومة وشعر بقشعريرة تسري في جسده، وفخر بصديقه، حضنه «سعد» بقوة، وربت على كتفه قائلاً:

- هيا، لنركض.

وانطلقا يركضان تجاه منطقة الأشجار، وما إن وصلا إليها حتى سمعا أصوات رصاص ينهال عليهما، فأسرعا يركضان بين الأشجار، لكن «سعد» فجأة لم يجد صديقه بجانبه، التفت خلفه فوجده ملقًى على الأرض، فتوجّه نحوه مذعوراً، وتمنى أن يكون «حسين» يمزح معه ويمارس معه حيلته، لكنه كان يعرف أن هذا بالتأكيد ليس الوقت المناسب لمثل تلك الأفاعيل.

اقترب «سعد» منه، فوجده ملقًى والدماء تنزُّ من جسده، بكى «سعد» وأمسك بيد صديقه وهو يردد:

- انهض يا «حسين»، كفاك من تلك الحيلة، هيا سابقني إلى البيت وفُزْ أنت.

خرجت الدماء من فم «حسين»، قبل أن ينظر إلى «سعد» بنصف عين وهو يقول:

- اركض يا «سعد».. اركض حتى تنجو.

وبالفعل ركض «سعد»، لكنه لم يركض وحده، حمل صديقه على كتفه، وأخذ يركض حتى وصل إلى السيارة، وانطلقا إلى المشفى، لكن الرصاص كان أقوى، ولم يتحمل جسد «حسين» الخفيف كل تلك الثقوب.

كان «سعد» لا يزال مختبئاً مع ابنه «عمر» في مدخل ذلك البيت، حينما دوى قصف عالٍ جداً بالقرب منهما، أصاب القصف البيت المجاور لهما، فارتجّ البيت الذي يختبئان فيه بقوة، وانطلقت الأتربة والركام والحصى الصغير تغطي المدخل، فغطّى «سعد» أنفه بوشاح، وغطى أنف الصغير، وانطلقا يركضان، انطلقا من شارع إلى آخر، حتى وجدا مدرسة مهجورة، بابها مكسور، فانطلقا يختبئان داخلها، فوجدا بها بعض الأسر الأخرى التي سبقتهما لتحتمي بها، فأخذوا ركناً بعيداً وجلس «سعد» محتضناً صغيره على سلال مبنى المدرسة.

لم ينتبه «سعد» في البداية إلى أن تلك المدرسة هي مدرسة صديقه «يونس»، «ذكرور جباليا الابتدائية ب»، إلا عندما لمح تلك الشجرة التي تقف شامخة أمامهما، والتي مرة تسلل هو و«حسين» وانظروا أسفلها خارج السور، حتى يساعدا صديقهما «يونس» في القفز والهروب من المدرسة.

ابتسم «سعد» وهو يتذكّر تلك الذكرى، وسرعان ما انزلت الدموع على خديه وهو يردد:

- رحمك الله يا «يونس»، كنت طيباً ومسكيناً.
تزوج «يونس» بـ«ريم» مع بدء حصار غزة، كان يحبها كثيراً، وكل همه أن يسعدها، وأنجب منها «يوسف» الصغير.
بعد الحصار ضاقت بهم المعيشة، وأصبحت الحياة في المدينة تشكل خطراً عليهم، خاف على أسرته الصغيرة، وقرر أن يهرب بها. حاول «سعد» أن يثنيه عن تلك الرحلة؛ نظراً لما تحمله من خطر أكبر، لكن «يونس» كان يرى أن جحيم الماء أهون، وصمم أن يهرب. قال لـ«سعد» وهو يبكي:
- هذه المدينة تضيق بنا، لقد أرهقت يا «سعد». تعال معي يا صديقي.
فقال «سعد» بحزن:
- يجب أن نبقى يا «يونس»، أنا لن أخرج من غزة.
واتفق «يونس» مع مهرّب سيهرّبهم إلى تركيا عن طريق البحر.
حشر المهرّب أسرة «يونس» الصغيرة مع عدة أسر أخرى في قارب صغير متهالك.
خمسة عشر فرداً مع أمتعتهم التي تحمل كل ما تبقى لهم، وانطلق القارب المتهالك يحمل أحلام خمسة عشر فرداً، أحلاماً تفر من جحيم الحصار والنيران والمدافع، تاركة وراءها آلاماً كثيرة ووجعاً. جلست «ريم» تحتضن طفلها الصغير في أرضية القارب، وبجانبها «يونس» يمسك يدها ويطمئنّها. وبعد عشرات الأميال من الترنّج بالقارب الصغير داخل البحر، بدأت المياه تخرج إليهم وتتهمر داخل القارب، حاول كل من في القارب إخراج المياه منه، لكن الوزن الزائد كان السبب، وكان لا بُدّ من تخفيف الحمل، بدؤوا جميعاً يتخلّون عن حقائبهم، التي تحمل كل ما يملكونه، لم يخفف ذلك أيضاً من حمولة القارب واستمرت المياه بالانهمار داخله. كان استمرار انهمار المياه يعني غرق القارب في النهاية، كانوا كلهم يعلمون ذلك ويرونه، جلست النساء ينتحبن ويبكين، عندما فطن من دون القول إلى النهاية المتوقعة، شد «يونس» على يد «ريم» ونظر في عينيها وقبّل رأسها وهو يقول:
- ألم تهمي بعد؟ ألا يقولون إن لكل إنسان نصيباً من اسمه؟ أنا أفعل هذا من أجلكما.
ثم انطلق كالسهم يقفز من القارب. انطلقت صرخة «ريم» قوية، انخلعت معها قلوبهم جميعاً، وقفوا جميعاً على حافة القارب ينتظرون أن يخرج رأس أو يظهر جسد، كانت الرؤية في ذلك الليل صعبة، السواد يحيط بكل شيء، لكن على الرغم من ذلك، قفز رجلان من القارب يبحثان عنه، لكن «يونس» لم يصعد مرة أخرى.
الحرب تُغيّر كل شيء، غزة لم تعد كما كانت من قبل.

جلس «سعد» يحتضن صغيره يتذكّر كيف كانت المدينة، وكيف أصبحت، القصف والرصاص لا يفرّقان بين كبير وصغير، الموت يطول كل حي.

نظر «سعد» حوله، الناس منهكون، الغبار يحتل النفوس قبل الأجساد. والأجساد مستلقية في استسلام على الأرض. ورأى من الباب المفتوح للمدرسة أناساً آخرين يركضون، ما زال في أرواحهم الأمل، الأمل لينجوا وليحيوا.

تذكّر «سعد» أنه طول عمره يحب الركض، ما باله يكرهه الآن؟

انتزع «سعد» من شروده صوتُ قصف قوي، قريباً جداً من المدرسة، فتهض من مكانه مسرعاً، وفي يده «عمر» الصغير، خرج من باب المدرسة، وانطلقا يركضان مرة أخرى.

هذه المرة، اخترقت الرصاصات جسد «سعد» وهو يركض، وسقط على الأرض، وقف «عمر» الصغير بجانبه يبكي، لا يعرف ماذا يفعل. شعر «سعد» بالآلام تُقَطّع جسده كله، والدماء تُفرق كل شبر منه. قال لـ «عمر» بلهجة أمرة:

- اركض يا «عمر».. اركض حتى تتجو.

لكن «عمر» لم يتحرك، وظل بجانب والده يبكي، نظر حوله يبحث عنّ يساعده، لم يرَ أحداً، لكنه رأى طفلة صغيرة، في مثل سنه، تخرج من بين الحطام عروساً صغيرة، تحتضنها بقوة، وتبدأ في الركض.





المرتبة الخامسة - فرع القصة

علي الرفاعي - لبنان

عن قصة:

المسرحية

الاسم: علي حسين الرفاعي.

الجنسية: لبناني.

تاريخ الميلاد: ١٩٨٦/١٠/٢٨.

الإقامة: لبنان - بيروت.

مهندس زراعي.

حائز على:

- جدارة في العلوم الطبيعية من الجامعة اللبنانية - كلية العلوم.
- ماجستير في الهندسة البيئية والموارد الطبيعية من الجامعة اللبنانية - كلية الزراعة.

- عضو مجلس المندوبين في نقابة المهندسين في بيروت بين عامي ٢٠٢١ و ٢٠٢٤.
- عضولجنة صياغة قانون الصيدلية الزراعية في نقابة المهندسين في بيروت.
- من المؤسسين والناشطين في اللقاء الثقافي في الجامعة اللبنانية بين عامي ٢٠٠٤ و ٢٠٠٨.

- نائب رئيس جمعية المركز اللبناني للتنمية الثقافية منذ عام ٢٠١٨.
- عضو مؤسس ونائب رئيس جمعية سبت بعلبك الثقافي بين عامي ٢٠١٧ و ٢٠٢٠، ورئيسها الحالي.

- عضوفي الملتقى الثقافي اللبناني وبيت الشعر في لبنان.
- عضولجنتي التدريب والتحكيم في مسابقة منبر بعلبك منذ عام ٢٠١٧.

- شارك في العديد من الأمسيات والمهرجانات الشعرية اللبنانية والعربية في لبنان وسوريا ومصر والعراق والإمارات العربية المتحدة.
- له العديد من الاطلالات الإعلامية الاذاعية والتلفزيونية ونشر له عدد من المقالات في عدد من الصحف والمجلات.

صدر له في الشعر:

- «رقص على مقامات المطر» عام ٢٠١٦.
- «من مسافة صفر - محاولة أخرى» الحائز على المرتبة الأولى في مسابقة أنطون سعادة الأدبية عن فئة الديوان الشعري عام ٢٠٢٢.

له تحت الطبع:

- «كالواقف على شفتيه» - مجموعة قصصية.
- «أطلال ٢٤ - مسامير على طول الطريق» - مجموعة شعرية

المسرحية

علي الرفاعي - لبنان

خَفَّتِ الأضواء تدريجياً حتّى لم يبقَ منها سوى ضوءٌ خافتٌ صغيرٌ ينسلُّ كشلالٍ من أعلى سقف القاعة المرتفع، ويسقط في منتصف خشبة المسرح مباشرةً، في حين راحت ستارة ضخمة حمراء اللون تتحرّك ببطءٍ شديدٍ كاشفةً عن معالمٍ غير واضحةٍ تماماً. وعلى إيقاع الصّمت الذي ساد القاعة، إلى درجة أنّ المشاهدين حبسوا أنفاسهم خوفاً من أن يجرح أيّ صوت، ولو خافتٍ، سكون المكان ورهبةً الموقف، راح الضوء يتحرّك حتى استقرّ في الزاوية اليسرى البعيدة ليكشف عن جسدٍ تكوّر على نفسه كجنينٍ في رحم أمه. استمرّ الصمت نصفَ دقيقةٍ أخرى، والمشاهدون متمسّرون في أماكنهم، وعيونهم المفتوحة رهبةً كأفواه الجياع لا تكاد ترمش، إلى أن قطع الصمت صوتٌ بعيد غائر يبدو كأنه يجيء من جبٍّ عميقٍ:

- ما زلتُ على قيد الحياة.

تبع الصوت الضعيفُ الغائر ضحكةً هائلةً مجلجلة جعلت بعض المشاهدين يجفلون

في مقاعدهم

- ما زلتُ على قيد الحياة.

سكنت الأصوات وهلةً.

- وأضحك.

مستمراً في إطلاق ضحكته، راح الجسد ينفرد، ويمدّ يديه ورجليه كطفلٍ صحا لتوّه

من النوم، ثم انتفض واقفاً على قدميه، لتظهر عروسُ بستان زفاف، وهي تستطرد:

- وأرقص.

راحت تتمايل على خشبة المسرح، وتدندن ما يبدو أغنيةً غير واضحة، وهي تقترب

أكثر، فأكثر من الجمهور، حتى صارت على بعد سنتيمراتٍ قليلةٍ من الحافة، وفجأة لمع

ضوءٌ قويٌّ استمرّ ثانياً واحدةً في اتجاه الممثلة، فكشف عن جسدٍ غطّي نحوه فستانٌ

زفاف ملطّخٌ بالأحمر، لقد وقفت على حافة المسرح، ومدّت رأسها، ويديها في اتجاه

الجمهور كمن يحاول أن يسبح في الفراغ، أو أن يمسك بشيءٍ ما غير مرئي.

لمع الضوء القوي ثانية أخرى، فانتفض معظم من كانوا في الصف الأول من المشاهدين حين كشف الضوء عمّا بدا وكأنه نصف وجه فقط، ثم سقطت الممثلة عن المسرح، ووقعت تمامًا أمام أنظار كبار الشخصيات الذين احتلوا الصف الأمامي كاملاً في القاعة.

لحظات لم يدرك المشاهدون فيها ما إذا كان هذا الذي حصل جزءاً من السيناريو، أم أنّ خطباً ما قد أصاب الممثلة فعلاً، غير أنهم، مأخوذين بما يسمّيه الأنتروبولوجيون تأثير الكاتدرائية، ومبهوتين بلعنة المسرحية التي ورد في حملتها الدعائية أنها مسرحية تكسر الحاجز الرابع، ومعايير أخرى، لم يحركوا ساكناً.

مرّت الثواني التالية بطيئة جداً، حتى ارتفع من مكان ما في مؤخرة القاعة صوت همهمة انتقلت كالعدوى، وتحوّلت إلى ما يشبه الهدير.

لم يستمرّ التملّص طويلاً؛ إذ قطع لهان الضوء الخافت، وهو يتحرك مجدداً على المسرح، مترافقاً مع إيقاع موسيقى جنازية مهيبّة، ليستقرّ في الزاوية اليمنى البعيدة، ويكشف عن رجلٍ بقدم واحدة يقف مستنداً إلى عكازه، وينظر إلى أعلى.

- اختفى الصوت.. اختفى الصوت.. كنت أظنه سيستمر إلى الأبد..

راح يخفض رأسه ببطء، وينظر ناحية الجمهور، ثم بدأ يتحرّك في اتجاه وسط المسرح، وهو يتمتم:

- أنا آت، آت.. لا بأس.. اصبر قليلاً.. ليس سهلاً أن تعيش بقدم واحدة..

ثم يستطرد كمن يحادث نفسه:

- وتحلم بأن تصبح لاعب كرة قدم؟ ها ها ها.. لا بأس.. لا بأس.. ليس عبثاً أن اسمها كرة القدم لا كرة القدمين.. ها ها ها..

قلّ آت، آت.. اصبر قليلاً!

وبينما هو يتقدم ببطء اختفت الأضواء فجأة سوى ما يتسرّب من النوافذ العالية للقاعة، وسُمع صوت أقدام كثيرة تعدو على خشبة، وتبعثها صرخة ألم أوقفت الدم في عروق المشاهدين.

لم يتمكّن كثيرون من تبيّن حقيقة ما حصل على المسرح في هذا الوقت، غير أنّ قلّة ممن تمتلك عيونهم القدرة على التأقلم السريع مع تغير مستوى الإضاءة لاحظوا أطيافاً

تحركت بسرعة على المسرح، ودارت دورتين حول الرجل صاحب العكاز قبل أن يترك واحد منهم الحلقة الدائرية، ويندفع كالبرق ساحباً العكاز من يديه، وموقعاً إياه أرضاً، في حين راحت الأظفار تتسحب عن المسرح وهي تدوس الرجل بأقدامها.

عاد الضوء الذي يشبه الشلال ليضيء المسرح حيث انبطح الرجل هامداً ثواني، قبل أن يبدأ بالزحف باتجاه الجمهور ناظراً وراءه إلى خط من الدم راح يشكّله نزيف قدمه الثانية المقطوعة، ويتمتم:

- فليكن.. فليكن.. ممّ تشكو كرة اليد.. ها ها ها.. لحظة.. قلت آت، آت.. ربّما.. وما هي إلا دقائق حتى وقع عن الخشبة متكوماً أمام أنظار كبار الشخصيات في الصف الأمامي.

ارتفع في المكان صوت بكاء طفل صغير، وأخذت طفلة أخرى تركض كالمجنونة على المسرح، وهي تصرخ:

- لا يا الله.. لا يا الله.. ليس مجدداً.. لا يا الله!
كانت تركض محاولةً تفادي الكثير من الأشياء التي تبعثرت على كامل مساحة الخشبة: أحذية صغيرة ممزقة، حقيبة مدرسية مغيّرة، صور بإطارات مكسورة، منضدة خشبية محترقة، جثة عصفور أزرق، دمى بلاستيكية ذاب ثلاثة أرباع جسمها، نصف طاولة زهر، نسخة مطبوعة بعناية من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، قنينة مياه فارغة، شارب اصطناعي مزيف..

وبينما هي تركض تعثرت بجسد صغير، فانطلق منه صوت بكاء حادّ دفع كثيراً من المشاهدين إلى تغطية أذانهم بأيديهم، في حين ارتطم وجه الفتاة بخشبة المسرح بقوة، وانعزز في خدها الأيمن مسمار صدئ ناتئ.

بدت الطفلة وكأنها لم تشعر بوخز المسمار، ولم تشعر به حتى وهو يمزق خدها، فأدارت رأسها إلى الخلف لتنظر إلى الجسد الصغير الذي همد صوته فجأة.

انقضت الطفلة، ثم جلست وأخذت الجسد بين يديها، أدنت رأسها منه، وضعت أذنها على صدره، أغمضت عينيها، وعمّ الصمت المكان مجدداً.

بينما كانت فصول المسرحية تتوالى، كانت الأجساد تتكّوم رويداً رويداً في المسافة الصغيرة الضيقة التي تفصل بين خشبة المسرح، والصفّ الأمامي من الجمهور، وبينما اقترب العرض من نهايته، ارتفع جبل الأجساد حتى صار يحجب المسرح، ويمنع المشاهدين من الرؤية. استمرّت الأصوات القادمة من خلف الأجساد تقرع أذان الجمهور، وكانت كافية ليفهم المشاهدون سياق ما يجري ولو انعدمت الرؤية.

بقي الوضع على هذه الحال، إلى أن تتحنّج رجلٌ مكتنِزٌ بملامح غريبة، وشعر أشقر، وعينين زرقاوين، وقال متأفّفاً وهو يقوم عن مقعده الواقع في منتصف الصفّ الأمامي مباشرة:

- تبا.. لقد دفعت مبلغاً طائلاً من المال لأشاهد هذه المسرحية اللعينة، لا لأسمعها فحسب!

ثم توجّه صوب جبل الأجساد المتكدسة، وراح يتسلّقها كمن يتسلّق قمةً شديدة الانحدار، فتارةً ينشب أصابعه في عَيْنَيْن شبه مفتوحتين، وطوراً يثبت قدمه على كتف مخلوع، حتّى وصل إلى حيث بات قادراً على رؤية المسرح مجدّداً، ثم نظر ناحية الجمهور، وابتسم ابتسامة خبيثة.

ولأنّ الإنسان مجبُولٌ بالعدوى، كانت تلك الابتسامة كافيةً لتتشرّ السّعار بين الجمهور، وخلال دقائق قليلة تحولت قاعة المسرح الراقية إلى ما يشبه حلبة المصارعة الرومانية، وتحولت المساحة الضيقة بين الجمهور والمسرح إلى فوضى كاملة.

نساء ورجال بالعشرات بملابس وأزياء غريبة، وبملامح فيها الأفريقي، والألباني، والأميني، والأذري والبربري، والإنجليزي، والأسْتونِي، والقوقازي، والمتوسطي، والفارسي، والكردي، والروسي، والروماني والصربي، والتركي، والأزبكي، والعربي، وكل ما مرّ على الأرض من أعراق، وقبائل يتدافعون ليتسلّقوا جبل الجثث المكومة، ويشاهدوا المسرحية.

وبرغم الجلبة الهائلة التي أحدثها تسابُقهم الدموي هذا، غير أنها لم تستطع إخفاء الأصوات التي استمرت بالتسلّل خافتة، ولكن ثابتة.

- كان عايش والله.

- بدّي أبوسه.

- اسمه يوسف ٧ سنين، شعره كيرلي، وأبيضاني وحلو.

- بدّي يوسف يا بابا.

- كان يصرخ عليّ يا كمال يا كمال!
- الولاد ماتوا بدون ما ياكلوا.
- قوم ارضع حبيبي، قوم!
- كنت نايم.
- شعرة واحدة بس قبل ما تدفنوه.
- عرسها كان الجمعة يللي فاتت، والله ما رجعنا فستان العرس لصاحبه.
- السبعة مع أهمهم.. السبعة مع أهمهم.
- معلش!
- يا عالم جيبولي بنتي!
- أربعين سنة بشتغل عشان أبني الدار.
- كنت ناوي أعملها عيد ميلاد.
- ما تعيطش يا زلمة!
- بيكفي يا عالم بيكفي!
- والله ما منهزين!
- هذي مرح، بتحب الرسم كانت.
- هذي بيسان الدكتور.
- عمر احكي بسم الله حبيبي، علي صوتك!
- ما ضلش مكان نشرد.
- هي أمي، أنا بعرفها من شعرها!
- شكرًا يا إسعاف، بنحبكم كثير!
- والله تعبت فيه يُمّا، والله يُمّا خدت فيه ٥٨٠ إبرة عشان أخلفه!

«... فاجلس

وشاهد

ألا أيها العالم الحرّ والمتحضّر

ميتتنا الشاهقة...».







الأعمال الفائزة

فرع الصورة
الفوتوغرافية



المرتبة الأولى - فرع الصورة الفوتوغرافية جهاد الشرافي - فلسطين

- مواليد: ٢٠٠٢/٩/٦.

- العمر: ٢٣ سنة.

- الإقامة: فلسطين قطاع غزة.

- مصور صحفي مستقل وناشط في المجال الإنساني من غزة، فلسطين.

- يكرس عمله لتوثيق الأحداث الإنسانية وتأثير الحرب على غزة، بهدف تضخيم

أصوات الضحايا ورفع الوعي العالمي بقضاياهم.

- يعمل مع وكالات وصحف دولية، ويساهم في مشاريع إنسانية وفنية لإحداث تأثير

إيجابي.

- حاصل على درجة البكالوريوس في الإدارة والاقتصاد، تخصص تسويق رقمي.

- يسعى جاهدا لتسليط الضوء على قضية الحرب في غزة، مؤمنا بقوة التصوير

الفوتوغرافي في نشر الرسائل الإنسانية وإلهام التغيير.



معاناة لاجئي رفح

يواجه الفلسطينيون النازحون الذين يعيشون في خيام قرب الحدود المصرية في رفح صراعات يومية لتأمين الغذاء والمياه النظيفة والإمدادات الأساسية في ظل الهجمات الإسرائيلية المستمرة ومحدودية المساعدات.

٢٠٢٤/٢/١٨



المرتبة الثانية - فرع الصورة الفوتوغرافية

منيب تيم - سوريا

- مصور صحفي مستقل متميز ولد عام ٢٠٠١.
- نال شهرة دولية لتغطيته الشاملة للقضايا الاجتماعية.
- مع مسيرة مهنية امتدت منذ عام ٢٠١٤، وثق الحياة تحت الحصار في سوريا حتى أوائل عام ٢٠٢٢، وحصد العديد من الجوائز.
- يقيم حالياً في أوروبا.
- تحول تركيزه بشكل استراتيجي إلى القضايا العالمية، حيث أظهر مهاراته في سرد القصص الثاقبة.
- أكسبه عمله المؤثر تقديرًا باعتباره «أفضل صحفي ناشئ».
- تم عرض أعماله على نطاق واسع في مختلف البلدان، مما عزز مكانته كصوت بارز.



أملٌ وسط الركام

بينما كانت أصوات الاشتباكات والقصف مسموعة والطائرات الحربية في السماء،
كان عازف السلام يعزف على العود ليجعل الأطفال يشعرون بالأمان.
كان المشهد مختلطاً بين الألم والأمل.
كان تصميم الناس على الحياة وعزيمتهم.
ربما يبدو المشهد طبيعياً وروتينياً بالنسبة لهم لأنهم معتادون على ذلك.
بعد أكثر من ١٣ عاماً من الصراع المستمر في سوريا انتهت الحرب وعاد الناس
لمنازلهم المدمرة لبدء حياة جديدة.



المرتبة الثالثة - فرع الصورة الفوتوغرافية مصطفى محمد حسونة - فلسطين

- فلسطيني الجنسية.
- العمر ٤٤ عاما.
- مكان الإقامة: إسطنبول - تركيا.
- عمل كمخرج صحفي لمدة ١٢ عاما، وبعدها كمصور صحفي لصالح وكالة الأناضول التركية.
- حصل في عام ٢٠١٥ وعام ٢٠١٨ على تصنيف أفضل مصوري العالم لمصوري الوكالات حسب تصنيف الجارديان.
- حاصل على worldpressphoto لعام ٢٠٢٤.
- حاصل على ٢٦ جائزة عالمية منها جائزة مالطا.
- جائزة px٣.
- جائزة sony award وجائزة Leica award.
- جائزة ALL About Photo.
- جائزة International Photo Award.
- جائزة WAR وجائزة Siena.
- جائزة Kolga.
- والعديد من الجوائز العالمية.



بين الركام

تستمر الغارات الجوية الإسرائيلية في يومها الثالث عشر.
تنزعج سيدة أثناء سيرها بين أنقاض المباني السكنية بعد غارات جوية إسرائيلية على
حي الزهراء في قطاع غزة في ١٩ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣.





مختارات من الأعمال المشاركة

فرع الشعر

* الأعمال مرتبة طبقا للترتيب الأبجدي
لأسماء المبدعين



صبرٌ لا يذبلُ

إباء مصطفى الخطيب - سوريا

تدنو إليَّ صغيرتي.. تتوسَّل:
وإلى متى يُغتالُ حلمٌ أعزُّ؟
ما يشتكيه -من الحنين- المُنْقَلَبُ؟
وكيف من الدمار يُد الصغيرة تُسَلُّ
والظلم مَع جذع السنينِ مجدُّلُ!
وسطوا على سِفَرِ العفافِ وأولوا؟
للحياةِ وغيمةٌ تتشكَّلُ!
أنَّ الصمودَ بأهلِها يتكفَّلُ!
قالوا بها: إنَّ الحجارةَ تهطلُ!
وتنفَّسوا حتَّى استفاق السُنْبُلُ؟
شَقَّتْ صخورُ الصَّمتِ حينَ تَمَلَّلوْا
من حتفِكُم، والأرضُ صاحت: أكملوا
قالت جهنَّمُ للغزاة: (تفضَّلوا)
كي نفهمَ الصُّبرَ الَّذي لا يذبلُ
كي ندركَ الأطفالَ كيف تدلُّوا

في غفلةٍ، والكونُ ليلٌ مُسدَّلُ
أميَ عَلامَ الحربِ تأكلُ أفقنا
وإلى متى تشريدُنا؟.. هل ينتهي
ما للحروفِ صروحُها مادتُ؟
من أيِّ جرحٍ أبدي سِرْدُ الأسى؟
مذ قَسَمَ الطَّاغَوْنُ أرضاً حرَّةً
لم يتركوا في غزاةٍ شبراً ظليلاً
أم حينَ طَوَّقَها البغاةُ وما ذروا
أم حينَ شَبَّتْ في الطفولةِ فكرةٌ..
كم مرةً نفَضُوا عباءةَ قهرهم
واستوطنوا بالصُّبرِ.. ثمَّ جذوزهم
واستشهدوا! الشمسُ قالتْ أشرقوا
مذ قيلَ شعِرٌ في الغزاة (تقدَّموا)
نحتاجُ عمراً آخرًا أو رؤيةً
نحتاجُ عمراً ثالثاً أو رابعاً



ما غرّدت.. والحزنُ أيضًا بلبلُ
يلفُّ جراحهم بالحُزنِ ثمَّ يُقبِلُ
ثمَّ تندبُ والضميرُ مؤجِّلُ
ومتحفُّها انتماءٌ مخجلُ
وخلفه يأسٌ عميقٌ مُوغِلُ
«وارمُوا قصائدكم إلينا من علٍ»
ما زال مِنّا واعدٌ وموئلُ
أطفأنا دمههم يفورُ ويحجلُ
هو إرثهم.. في طبعهم متأصلُ
والزرعُ في ثقةٍ بهم والمنجلُ
الصبحُ شعلته ويغلي المِرجلُ
كي يُشتهي فينا الإباءُ الأولُ
تنجونا.. ممّا يُحاك ويَجبلُ
أخشى بأنّي دائماً لا أفعلُ!

في راحتي الموت.. مثلُ بلابلِ
والموتُ كيفَ كمّهم يبدو؟
بل كيفَ نحنُ نُخدِّرُ الخيالاتِ نندُبُ..
أشلاؤهم آثارُ هذا العطبِ في غدنا..
ندبٌ نوزّعها على وجهِ الرجاء..
«لا تقربوا من نزعنا» قالوا لنا
لكنّنا الناجون من أوهامنا
إن شاخَ عزٌّ لم نُجددْ عهدهُ
أطفأنا ما لقّنا هذا الوفا
الماءُ أورثهم تجدّدَ دفعه
لا بُدَّ من ليلٍ طويلٍ كي يُعدَّ
لا بدَّ مِنّا صاعدين بقهرنا
رغم الأسى لا بدَّ من تلويحةٍ
أرنبو إليها «طفلتي».. أأجبّتها؟



ثُغُورُ الْمُقَاوِمَةِ

إبراهيم محمد بديوي - مصر

والحصنُ مُخْتَرَقٌ فِي عُقْرِهِ اقْتَحِمَا
إِلَى مَعْسَكِهِمْ مِنْ حَشْدِكَ انْتَقَمَا
زَنَادُ عَزَّتْهَا مِنْ جَذَرِهِ انْصَرَمَا
صَاغُوهُ فِي مَاءٍ حَقْدٍ فَازَ وَاحْتَدَمَا
فِيهَا الْجَمُوعُ فَأَمَسَتْ تَعْبُدُ الصَّنَمَا
مَا مَسَّهُمْ عَطَشٌ هُمْ يَرْتَوُونَ دَمَا
إِذْ يَدْفَعُونَكَ هُمْ كِي تَعْلَنَ السَّلَامَا
وَمَا عِدَاكَ فَكُلُّ بَاتٍ مُتَّهَمَا
قَدْ هَجَّنُوا فِيهِ مِنْ أَسْرَابِنَا أُمَمَا
وَكَيْدُ رَبِّكَ فِي الْأَقْدَارِ قَدْ حُسِمَا
فَمَنْ طَوَى الصَّبْرَ فِي أَضْلَاعِهِ اغْتَمَمَا

غَرِبَلْ صُفُوفُكَ إِنَّ الْفِيلِقَ انْفَصَمَا
ظَهِيرُكَ انْحَازَ طَوْعاً دُونَمَا خَجَلِ
كُلُّ الْبِنَادِقِ فِي الْأَوْكَارِ دَاجِنَةً
فِي كُلِّ رَكْنٍ هُنَا يَنْدَشُ مُرْتَزِقُ
فَمَا انْهَزَامُكَ إِلَّا غَفْلَةً سُرِقَتْ
خَبِرُ الْخِيَانَةِ قُوْتُ الْخَانَعِينَ إِذَا
خَلَفَ السِّيَاحَ رَهَانُ الْمَوْتِ مَنْعَقَدُ
حِصَارُكَ الْيَوْمَ بَرَهَانُ وَتَبَرُّةُ
نَحْنُ الْعَبِيدُ وَأَنْتَ الْحَرْفِيُّ زَمَنُ
بَغَوْا عَلَى غُرُورِ الْإِيمَانِ وَاجْتَمَعُوا
صَابِرُ حِصَارِكَ إِنَّ النُّصْرَ مَوْعِدُكُمْ





الوقوف في وجه المستحيل

أحمد عبد الغني الجرف - اليمن

قلبي الذي هدني؛ قلبي، وإن أخطأ
إنّي فخورٌ بها ما دمت لم أصدأ
جنبتيّ، قاومُ، فإنّ الحرب لم تبدأ
لقد تجاوزت وحدتي ما هو الأسوأ
فوق احتمالي، حتّى لم أعد أعبا
من المتاعب بالقدر الذي استهزأ
ختمًا، ويدهش إحساسي وإن تأتأ
يزيدُ عزمي وإصراري لكي أبدأ
نهاية البحر ختمًا يكمن المرفأ
وليخبّي الدهرُ لي في الغيب ما خبأ
بعينِ روحي، وعينِ الروح لا تُفقا
فوق الخيال، وقلبي بعد لم يُقرأ
به، فؤادي بغير الله لم يملأ
ومن صراعي ومن عقلي هو الملجأ
ولا أخاف مسافاتي وإن أظما
نعم، ولكن؛ مصيرُ الرّيح أن تهدأ
بحسده، سوف يدرّني أينما الأجرأ
أمرّ، وهل؛ لا يصون الشاعرُ المبدأ؟
أغزو الظلام، ولن أدجن ولن تظفأ
جدا بقولي له: -إن حلّ- فلتخسأ

ما لي وهذي الظروف الآن، فلتخسأ
ومهجتي مهجتي مهما تورّطني
تقول لي والرّزايا كالعواصف في
فلتمطر الآن ما شاءت، ولو حمأ
لقد تجرّعت في هذي البلاد أذى
سأهزم الوقت مهما الوقت كلّفني
هذا فمي يا بلاد القهر، يطربني
لي أن أحوّل، هذي عادتني، فشلي
فخطوة خطوة.. أجتاز مرحلة
فلتفعل الآن ما تهوى ظروفِي،
إنّي تفقّهت في الرّؤيا، فصرت أرى
وصرت أقرأ ما خلف الشّعور، وما
وصرت مُمتلئًا بالله، مُشغلا
فملجئي هو من قهري وفلسفتي
فلا أبا لي بصحرائي وأسئلتي
ستصرخ الرّيح في وجهي كعاداتها
سأقطع الدرب وحدي، أو ليقطعني
لي مبدئي في حياتي، لن يغيّرني
لو لم يكن فيّ إلا شمعة، فيها
ولا أبا لي بحشد الليل، يسعدني



مَوْعِدٌ مَعَ الْفَجْرِ

د. أحمد الجهمي - اليمن

تَجُرُّ مِنَ الْغَارِ أَذْيَالَهَا!
وَيَلْبِسُنَا اللَّيْلَ سِرْبَالَهَا!
جَنَيْنَا مِنَ الدَّهْرِ إِمْحَالَهَا
تُكَابِدُ فِي وَحْشَةٍ خَالَهَا!
أَخْلَأْمُنَا الْخُضْرَ أَتَى لَهَا..!
لَـ «زُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا»
فِي سَاحَةِ الْعِزِّ إِجْلَالَهَا
فَأَلْقَتْ يَدَ الْوَقْتِ أَغْلَالَهَا
رَأَاهَا الزَّمَانُ وَأَصْغَى لَهَا
وَأَنْشَدَتْ الْأَرْضُ مَوَالَهَا
وَتُسْرِجُ لِلْمَجْدِ أَبْطَالَهَا
كَرَامًا وَنَجْنِي أَمَالَهَا
وَقَدْ أَطْفَأَ الْمَوْتُ أَطْفَالَهَا

بَنِي الْعَرَبِ هَذِي الرُّبَى مَالَهَا
إِلَامٌ يُبَاغِتُنَا الظُّلَمَ فِيهَا
إِذَا نَجْمَةٌ أَوْمَضَتْ فِي سَمَانَا
بَنِي الْعَرَبِ كَمْ غُصَّةٍ فِي الصُّدُورِ
وَكَمْ شَارِعٍ وَشَوْشَتَنَا مَآسِيهِ:
وَلَوْ شَاءَ فِينَا الْجَمْنَى سَاعَةً
فَتَحْنُ الَّذِينَ مَنَحْنَا الْبُطُولَاتِ
وَهَبْنَا مُتَوْنَ اللَّيَالِي الصَّبَاحِ
وَكَانَتْ لَنَا صَوْلَةٌ مِنْ ضِيَاءِ
إِذَا ذُكِرَتْ فَاحَ عِطْرُ الْمَكَانِ
وَقَدْ حَانَ أَنْ تَسْتَفِيقَ الشُّعُوبُ
فَمِنْ حَقِّنَا أَنْ نَعِيشَ الْحَيَاةَ
وَالأ نَرَى حُرَّةً تُسْتَضَامُ



وَنَسُجُ بِالضَّوِّ أَسْمَالَهَا
تَتَوَجُّ بِالنَّصْرِ خِيَالَهَا
وَلَا نَالَتْ النَّفْسُ إِذْلَالَهَا
و«غَزَّة» تَسْكُنُ أَطْلَالَهَا!
تَنْزِفُ فِي الشَّطِّ أَجَالَهَا:
شَتَاتٍ، وَتَهْدِيكَ أَشْبَالَهَا
بَرَازِكِينَ تَنْفُثُ صَلَاحَهَا
وَنُلْقِي بِوَجْهِ الرُّبَى شَالَهَا
مُبْرَأَةً مِنْ أَسَى نَالَهَا
وَتُزْجِي السَّمَاوَاتِ أَنْفَالَهَا
و«مَأْرَبُ» تَسْقِي الْمُنَى آلَهَا
سَتَلْقِي الْجَوَانِحَ أَحْمَالَهَا

لَنَا أَنْ نَلْمِمْ أَوْجَاعَنَا
وَنُصْهَلُ فِي شَاطِئِ الْفَجْرِ خَيْلًا
فَلَا عَاشَ فِيْنَا الْجَبَانُ الْخَنُوعُ
أَيَسْكُنُ حُرْدِيَارَ الْهَنَاءِ
أَغَزَّةُ يَا مُهْجَةَ الْبَشَرِيَّةِ
سَيَأْتِيكَ فُرْسَانُنَا زُغَمَ ظُلُولِ الدِّ
وَيَنْبَعِثُ الْمَارِدُ الْعَرَبِيُّ
غَدًا نَهْضُ الشَّمْسَ مِنْ خَدْرِهَا
فَتَأْوِي الطُّيُورُ إِلَى دَوْجِهَا
غَدًا يَنْزَحُ الْجَدْبُ عَنْ أَرْضِنَا
وَتَحْضُنُ «بَيْرُوتُ» أَخْتَنَا لَهَا
وَفِي رُبُوعٍ مِنْ «دِمَشْقَ» الْهُوَى



صَرَخَةُ مُجَاهِدٍ فَلَسْطِينِي^٣

أحمد عادل السلمي - اليمن

ولا الكتابة حتى يُمَلَأَ الطُّرْسُ
خَبِرَ الإِبَاءَ، وَمِنْ أَنهَارِهِ تَحْسُو
عَمْرًا مِنَ الضُّوءِ، عَمْرًا صَمْتُهُ هَجَسُ
وغير مرفئي اللجئي لن أرسو
ينال من عرضه وغدٌ ومُنْدُسٌ؟
وعاش يُرَضِّعُنِي مِنْ ثَدْيِهَا الْبَاسُ
في أمه؟ إن هذا أمركم رجس
يجري؟ وتنبض في أضلاعك النفس؟
أم قد تحجّر في أحشائك الجس؟
في مرتع الذل يُرْدِي وجهك الرّفس
أو أن تغيّر على ذبيانها عبس
صهيل غربي، وغربي كلهم خرس
دوّت، وليس لهم في نصرتي همس
مُزِرٍ، وأيامه في ثقلها نحس
إلا انهوى القصف أو سوّى به الدهس
وكومة من طوى يفتالها البؤس
وكل عين غشاها عن دمي النّفس
وكلما زاد في إجرامه؛ يقسو
كما يثوز على الإسكاته النّبس
لن يسلم الجسم ما لم يسلم الرأس

لن أوقف الشرح حتى يفهم الدرس
ولا انتفاضة عزم عشت أطمعها
ولن أساوّم في شبر بدلت له
ظهوري بوارج رفض والبحور دمي
وهذه الأرض عرضي من سيقبل أن
أمي التي شبّ في أحضانها جسدي
فكيف من ولد ترجى مساومة
يا أمّة العار، هل ما زال فيك دم
ألم تحسّي بعار؟، غيرة؟، ألم؟
شعب يباد وأنت اليوم قابضة
مشغولة بنياق أو بعارضة
يندى الحصار حياء وهو منتظر
تبلل النجم دمعاً، والصّخور أسي
كأنه مُستمرّ وضع نكبتنا
وليس ثمة بيت أو وميض يد
كأنما ظلل يهوي على ظلل
يا كل أذن طواها الوقر عن وجعي
هذا العدو الذي ما انفك مُفترساً
إن لم تثوروا على أطماع فكرته
لن تسلموا منه فالأدوار قادمة



وخائضاً كلَّ دربٍ خطوه عكس
خوفٍ عميقٍ، ويوم قُربُه أمس
كما يُتيه بعقلٍ الأحقِّ الحدس
يوماً سيهوي على حظابه الفأس
نُحِتَ فيه سيُنهي نحتك الطمس
وقد تكاثر في أرجائي الغرس
ما استؤصلت سيدة إلا نمت خمس
من كلِّ ومض على ديجوره شمس
يُقصي بلاذا نمت في جوفها «القدس»!
ضعفي الصمود وخوفي كُلُّه الأنس
فلن يُعيق قُوى استفحاله حبس

فيما وغُيِبَ عن أفواهنا الكأس
يفيض نصراً ويطوى العجز واليأس
مُشعةً، في سناها يُصعبُ اللمس
وبعد طول النوى يُستعذبُ الغرس

يا حاطباً من ثبات الغاب خُضرته
هذا التخبط في كفيك يُنبئ عن
تتيه فأسك أشجاري إذا انتصبت
لا تزدهي بالفؤوس الضاربات دماً
إن كنت زرعاً سيطويك الحصاد، وإن
أما أنا فجدوري فيه ضاربة
كالسدرِ نقوى، وهذي الأرض مغرسنا
وما استبدد دُجى إلا انتضت نزعاً
هذي البلاد أنا، من سوف يقدر أن
أنا البقاء فلا شيء يُزحزحني
إذا تدفَّق طوفاني بفكرته

مهما أطالت جدوب الغزو وطأنها
يوماً سينبت من قفر الردى أمل
وتعتلي من رماد الضوء جوهرة
من المجاز تاتي كل فاتحة



فاكهة الشظايا

أحمد النظامي - اليمن

وَيُفْحَمُ الْأَجْوَاءُ بِالْأَجْوَاءِ
رَفَّتْ بِشَاشَتِهَا عَلَى اسْتِحْيَاءِ
تَصْطَفُّ كُلَّ الْمَعْجَزَاتِ وَرَائِي
كَيْفَ تَنَاثَرَتْ أَشْلَائِي؟!
فَتَخَرُّ سَاجِدَةً عَلَى الْأَحْيَاءِ!
يَا بَرَّاقَ الشَّوْقِ خُذْنِي مِنْ جَذُورِ دِمَائِي
وَالنَّصْرِ، يَا مِيلَادَ كُلِّ عَطَاءٍ
سَنَوَارِيَّةُ الْإِهْدَاءِ
وَحَضْرَةُ الشُّهُدَاءِ
وَالتَّطْبِيعِ وَالْإِصْفَاءِ
كَفَّاهُ مُمَاطِرَتَانِ بِالْعُظْمَاءِ..!!
بِضِيَاغَةٍ بِيضَاءِ
عَرَّسَ جَدِيدِي اعْتِنَاقَ لِقَاءِ
وَأَعِيدُ سِيرَتَهَا إِلَى الْعِلْيَاءِ
لَمَّا أَطْلَلَ نَوَافِذَ الْجُوزَاءِ
فَزِمَانُكَ اسْتِثْنَائِي
الشُّوْكَ مُنْتَصِرًا لِكُلِّ سَمَاءِ
وَمِيلَادٍ وَبَحْرٍ ضِيَاءِ
سُوطِ الْعَذَابِ أَسَى عَلَى الْأَعْدَاءِ
عَشَقٌ يَكْحَلُ مَهْجَةَ الْإِسْرَاءِ
لَتَظَلَّ حَيًّا.. أَكْرَمَ الْأَحْيَاءِ

وَالْقَصْفُ يَكْتُبُ نَصَّهُ الْعَشَوَائِي
مُسْتَهْدَفًا بِالمَوْتِ ضَحْكَهَ طِفْلَةٍ
أَقْبَلْتُ مِنْ رَحِمِ الْقِيَامَةِ ثَائِرًا
فَتَقُولُ غَارَاتُ الْعَدُوِّ تَهْشُمُا لِعَصَايِ:
وَتَمْرُ طَائِرَةٌ بِجَرَحٍ سَاخِرٍ
فَاحْتِ رِيَا حِينَ الشَّهَادَةِ
يَا مَصْحَفَ الزَّيْتُونِ يَا رَتَّةَ الضُّحَى
لَكَ ظَهَرَ فَاكْهَةُ الشُّظَايَا مِنْ غُصُونِ الْقَلْبِ
الْعَزْ فِي مَلَكُوتِ غَزَّةٍ.. فِي رَحَابِ التَضْعِيَاتِ
فَاطْعَمَ صَمُودُكَ كَبْرِيَاءَ الرُّفُضِ لَا لِلصَّمْتِ
لِلَّهِ مِنْ جَسَدٍ يَثُورُ مَمْرَقًا
لَا صَوْمَ إِلَّا وَالسَّمَاءُ تَعْدُ إِفْطَارًا لَهُ
أَنَا لِنِ الْوُجُوحِ لِلوَدَاعِ وَإِنَّمَا
جَبَلَ مِنَ الْفُسْفُورِ أَحْرُسَ أُمَةٍ
يَا مَوْطِنًا زَرْعَ الشَّمُوحِ، وَفَتَحْتَ
ظُتُوزَامَانَ الْمَعْجَزَاتِ قَدْ انْتَهَى، وَبَدَأَتْهُ
حَصْنُ فِرَادَيْسِ الْقَرْنِفَلِ مِنْ جَحِيمِ
وَأَحْمَلُ عَصَايِ.. فَإِنَهَا جَيْشٌ وَمُتَذَنَّةٌ
جَيْشٌ كَأَنَّ يَدَ الْمَنُونِ تَصَّبَهُ
وَإِذَا أَتَاكَ حَدِيثٌ «يَحْيَى» إِنَّهُ
فَاضْمُدْ.. إِلَيْكَ الْمَوْتُ يَصْعَدُ خَائِفًا



تنويعات على مقام الصمود

أحمد سامي خاطر - مصر

(١)

لا نعرف الموت،
لكننا نعرف كيف نموت واقفين،
كي تظل الأرض حيّة
تلد من دمنا خبزاً للغد،
ونشيداً، للحياة.

(٢)

في البدء،
لم تكن ثمّة راية، ولا نشيد،
فقط حجرٌ صغيرٌ، سقط من جبل،
ليسأل الأرض:
هل من شيءٍ أستطيع أن أكونه؟
قالت له الأرض: كن اسمي.
كن صمتي حين تنتهك الكلمة،
ولساني حين تقطع حروف الأشجار،
كن جرحي.. إذا ما متُّ،
واكتبني صوتاً عصياً على أجساد
الغزاة.

(٣)

الأرض هنا ليست موضوعاً،
بل هي الزاوي الأول،
الذي يحمل ذاكرة الغيم، وملح العرق،
وينطق بلغات نُسيت،
لكنها ما زالت محفورة في أكاليل الزيتون.
قلب الأرض لا ينام، لأنه يعرف:
أن الغفوة في بلاد كهذه،
هي خيانة للدم.

(٤)

لم تكن هناك رواية مكتوبة،
ولم تكن القصيدة قد عرفت اسمها بعد،
لكن الجبال أشدتها،
والشجر حضرها في جلود الرياح.
هكذا بدأ سفر التراب
لا كقصيدة، بل كصرخة.
لا كقصيدة، بل كخلق.
حين كان الحجر لا يزال يتعلم
كيف يصبح قبضة،
والتربة تحفظ في رائحتها رعشة الجد الأول،
الذي غرس بذرته في صمت،
وقال بملء فمه:
«لن أرحل».

(٥)

نامت الأرض بثياب ممزقة،
ترقق الجراح بخيط من صوت صاعد

من ركام القصائد العالقة.
لم تكن حجارة..
بل ذاكرة تمشي على حدّ الدبابات.
كلّ جدارٍ هناك، حمل سراً صغيراً:
حمل طفلاً كهلاً،
خبأ اسمه في كسرة رغيفٍ يابسة،
وامرأة في الظلام،
راحت تحلبُ لأطفالها شمساً بعيدة
من ضرع جدارٍ متصدّع.

(٦)

عندما كان الجنود يحاولون طمس الكلمات
ويغلقون فم الشوارع بالأسلاك الشائكة،
كان الشارع يُصرُّ على النطق.
يُجسد في كل خطوة، رغبةً في البقاء،
وينقش بكل حجرٍ، حلمًا بالأرض.
هناك، في الزوايا، تكتمل القصيدة،
ويعود الشارع نفسه، ليصرخ في ملحمة للصمود
بتلك الكلمات البسيطة:
«لن نرحل، لن نغادر، فتحن الأرض».

(٧)

الأرض لا تحارب،
بل تتنفس بين نصلٍ ونصل،
تئن حين تُفلى جذورها
من بين أضلاع الجرافات،
تشهق حين يُغنّي طفلٌ تحت القصف.
ليست الأرض ساحة

ولا مشهداً عسكرياً،
بل كائنٌ حي، يرى، يسمع، يعشق،
ويحفظُ أسماءَ شهدائه في لُبِّ صخرته.
إذا ما ناديتها،
ردّت عليك بندبة تشبهُ وجه أمّ،
لم تَمُ منذ أربع حروب.

(٨)

ليس الحجر أداة صراع، بل لغة.
من لا يفهمها، لا يفهم الصّبر.
الحجرُ طفلٌ بلا فم،
لكن إذا رُمي، تكلمت المدينة.
كلُّ حجرٍ يرمى، يحمل رسالة مشفرة:
- ما زلنا هنا.
- لم ننكسر.
- ما مات الحلم.
الحجرُ لا يحتاج إلى بارود،
بل إلى يد صغيرة
تؤمن أن الظل لا يدوم.

(٩)

الزمنُ ليس حيادياً.
هو جنديٌّ يقاتل مع الصامدين.
هو حفارٌ نفقٍ في قلب الجدار.
الساعة حين تدور، لا تقيس الوقت،
بل العدالة المؤجلة.
كل ثانية تمرُّ على المعتقل،
تحملُ في طياتها بذرة ثورة.

الليل طويلاً؟

نعم.

لكنّه يخفي بين دقائقه برعماً
سيشق العتمة.

(١٠)

في حزنٍ أم ثكلى،
يوجد وطنٌ كامل، لا حدود له،
لا غلَم، لا خرائط،
فقط عيناها،

تسكن فيهما الشمس والغائبون.

تطبخ الذكريات،
تسجُ الكوفيّة من صوتٍ من تحبّ،
وتعلّق على جدار قلبها، صوراً
لا تحترق بالقصف.
هي لا تبكي، بل تروي الأرض.

(١١)

الشّهادة ليست موتاً،
بل انشقاق في النسيج القديم للحياة،
فتدخل الروح إلى معناها الأعلى.
يُولد الشهيد لحظة أن يغادر،
لا تشيعه الأرض،
بل تستقبله نوافذ السماء بأجنحة،
كمنشور من ضوء.
الدم لا يسيل، إنه يرسم وجهاً عائداً.
والقبر، ليس حفرة،
بل شجرة ميلادٍ جديدة.

تُعِيد ترتيب الضوء كل صباح،
تُقَطِّم القصيدة بدم شهيد،
وتَمُدُّ أصابعنا إلى السحاب، لنقول:
«ما زال في الهواء متسع للحياة».

(١٢)

في مقام الصمود،
كل نبضة، لحنٌ، يبدأ من شهقة أم،
ويبلغ ذروته في ابتسامة أسير
يرفع قبضته رغم القضبان.
لا فرق بين الحجر والقصيدة في بلادنا،
كلاهما يُرمى في وجه عدو
كلاهما شعلة في وجه ظلام
كلاهما يفتح فجوة في جدار الزمن.
نحن الذين لم يُسْعِفهم التاريخ،
فصنعوا تاريخاً من العتمة،
وحملوه إلى الصباح، قنديلاً لا ينطفئ.

(١٣)

في سفر التراب، يولد الوعي، لا كفكرة،
بل كجذور تشق الصخر،
يولد الانتماء لا كشعار، بل كأغنية..
تمو في حنجرة الطفل قبل أن يعرف الكلام.
يولد الصمود كما يولد النهار،
في البلاد المحاصرة:
شحيحاً.. لكنه ليس ممتنعاً.
التراب هو الخلق الأول للمقاومة،
هو البدء والنهاية،

الجذر الذي لا يُقتلع، ولو مرّت عليه
ألف جنازة.

(١٤)

في النهاية،
لا نضع نقطة، بل نترك السطر مفتوحاً
كأفق لا تحدّه الأسلاك،
وكوعب ما زال يمشي حافياً فوق شوك الحدود.
كل قصيدة هي خطوة نحو الضوء،
وكل صمت هو حكاية لم تُرو،
من فم طفل في خيمة،
أو من يد أم تحضر في الغياب اسماً
وتزرعه شجرة زيتون،
تعود في صوت المأذن، وقرع الأجراس
في الضوء الواعد الخافت البعيد.
تشعل عيوننا، كلما قالوا: «مات الحلم».
لا.. ما مات.
فالحلم لا يُقصف.
والشعر لا يُؤسر.
والأرض لا تموت.
سنخرج من المعركة مثقلين بالحكايات،
واقفين، نسلم الكلمات إلى الريح، إلى الحجارة،
إلى الطفل الذي ما زال يرسم مفتاحاً
على الجدار،
ويكتب تحته بخط غير متقن:
«سأعود».



أَوْسَمَةُ الضَّوِّ

أسد تركي الخضر - سوريا

لَمَّا أَضَاؤُوهُ وَاخْتَارُوا الْعُلَا نَحُوا
مَنْ سَكَّرَهَا فِكْرَةً.. إِشْرَاقَةً.. صَحُوا
وَمَنْ تَرَابٍ مُدْمَى أُنِيعُوا سَزُوا
وَالْمُؤْمِنُونَ بِمَا فِي الْعُمْرِ مِنْ فَخْوَى
وَالنَّازِفُونَ ضِيَاءً لَمْ يَفُضْ سَهُوا
فَكَانَ لِلْعُمْرِ مِنْ أَقْدَارِهِمْ جَدْوَى
فَهَذِهِ الْأَرْضُ مِنْ أَرْوَاجِهِمْ تُرَوَى
مَنْ السَّمَاءِ بِلَاداً تَرْتَدِي الرَّهْوَى
عَلَى الْيَنَابِيعِ مَجْرَى لَمْ يَكُنْ لَهُوَ
وَاخْضَوْضُوا حَدَّ مَا حَازُوا مِنَ التَّقْوَى
إِذْ عَلَّمُوا الطِّينَ أَنْ يَسْتَسْقِيَ الصَّفْوَى
لَأَتَّهُمْ وَحْدَهُمْ كَانُوا لَهُ صِنْوَى
حُرّاً، وَلَمْ يَأْنَسُوا إِلَّا السَّنَا مَأْوَى

شَاؤُوا مِنَ الْعُمْرِ مَعْنَى لَمْ يَكُنْ سَهُوا
جَاؤُوا مِنَ الْمَحَنِ الْحُمْرَاءِ وَابْتَقُوا
فِي حَمَاءَةِ اللَّيْلِ هَاهُمْ أَنْجَمًا لَمَعُوا
الْوَاتِقُونَ بِمَا أَمَلْتُ مَصَائِرِهِمْ
الْقَابِضُونَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى لَهَبِ
أَمَلُوا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَقْدَارِهِمْ عُمْرًا
هَلَّوْا مِنَ الْغَيْبِ بَرَقًا شَفَّ عَنْ مَطَرِ
وَأَتَقَنُوا فِكْرَةَ الْأَشْجَارِ وَابْتَكَرُوا
وَأَوَّلُوا حِكْمَةَ الْأَنْهَارِ وَاقْتَرَحُوا
اغْشَوْشِبُوا مَلَأَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَمِهِمْ
هُمْ الْمُرِيقُونَ مِنْ أَعْمَارِهِمْ مَدَدًا
قَدْ رَاوَدُوا الْمَوْتَ وَاشْتَقَّوْا لَهُ سَبَبًا
مَاضُونَ لَمْ يَأْلَفُوا إِلَّا الذَّرَى وَطَنًا



للبندقيات شَرَحَ لِمَ يَقْلُ لُغُوا
بِقَدْرِ مَا كَابَدُوا صَبْرًا عَلَى الْبَلَا
فَتَمَّ لِلْمَوْتِ طَعْمُ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى
وَيَرْسُمُونَ لَهَا مِنْ شَمْسِهِمْ جَوًّا
وَسَاقِبُوا الرِّيحَ عُمُقًا.. فِكْرَةً.. عَذُوا
جَاؤُوهُ بِالْحَقِّ ضَوْءًا يُعْمِنُ الْمُحْوَا
فَأَمَرُهُمْ بِالْغِ مِنْ أَمْرهَا شَاوَا
وَأَشْرَعُوا لِلْمَدَى مِنْ فَجْرِهِمْ بَهْوَا
لِيُنْجِبُوا كُلَّ فَجْرٍ غَايَةَ قُضْوَى
أَوْ يُقْتَفُونَ سَوَى أَقْدَارِهِمْ خُطْوَا
وَالْبَسُوا الْكُونَ مِنْ أَسْمَائِهِمْ ضُحْوَا
إِلَى الْبِلَادِ لِكِي تَرْضَى بِهِ كُفْوَا

أَلِ الْمِيَادِينَ هُمْ إِذْ فِي أَصَابِعِهِمْ
مَلَأَ الْخَنَادِقِ مِنْ هَيَّيَاتِهِمْ شَرْفٌ
يَسْتَعْذِبُونَ الْمَنِيَا بِابْتِسَامَتِهِمْ
يُلَوِّنُونَ بِلَادًا مِنْ مَلَامِحِهِمْ
كَانُوا إِذَا وَطَنٌ نَادَاهُمْ انْحَدَرُوا
وَكَلَّمَا خَطَّ لَيْلٌ سِيفَرٍ بِاطْلِهِ
لَوْ عَيْنٌ تَتَوَرَّهْمُ فَارَتْ بِعَاصِفَةٍ
هُمْ أَفْرَدُوا لِلْيَقِينِ الْمُخْضِ أَجْنَحَةً
هُمْ يَزْهَرُونَ بِأَنْاءِ الدَّجَى سُرْجًا
لَا يَشْبَهُونَ سَوَى أَوْطَانِهِمْ قَدْرًا
أَوْلَاءِ مِنْ بَذَرُوا أَرْوَاحَهُمْ حَبَقًا
كَمْ مِنْ دَمٍ بَاهِرٍ أَدْوَا قَدَاسَتَهُ



كذا.. ستمرُّ الحروبُ

د. أميرة الكولي - اليمن

كذا ستمرُّ الحروبُ على حقلنا.. وتنسجُ من حزننا رايةً في سروج الخيول..
تقولُ العيون: رأينا بها الخائفين، كأنَّ الغبارَ على شعرهم... وهم ينفثون الرَّمادَ
تراهم يبرد الحكايات يلتحفون! رأينا النُّصوص تموتُ على بابها... فماذا ستخفي
السُّطورُ إذا ماتَ حُرَّاسُها! وكيف ستحمي الطفولةَ أسرارها؟!
يدورون فوق رصيفِ الحيارى كما يشتهون... وهم يكبرون ضحايا... يعودون بين
الحكايا، وقد أصبحوا بعض ذكرى تراق كهذي الثُّقوب... يميلون في الخوف حتى تذوب
الشموع...
على قبرهم طائرٌ لا يؤوب.. سيفشي مساءً بأسرارهم وهو دوماً عذول!..
هنا يقول الكبار لنا: خذوا جذركم من وصايا العجوز... من البندقيةِ لوزيقت كلَّ
عمرٍ تأله بين مرايا الصَّبايا، وحلم الجنائن فوق نهارِ غيوز!.. من الغُصن لما تبيسَ عشقاً
وماءَ البُحيرة في المنحذر..
من المدفعيةِ لو أسرفت بطلقاتها في زفافِ العروش... ستغتالنا باسمها كلُّ هذي
الدروب
وقال أبي: خذوا قِصمةً من رغيبِ الظلام لكي تعبُروا فوق نوم الكبار..
وفوق السنين إذا اشتعلت باسم هذي الدماء... وفوق اللُّصوص إذا أبحروا من جيوبِ
العرأة
ليمضي الزمانُ بلا رافعةٍ، ويبعث أيامه خلسةً من عيون الغزاة... وأخفى كلاماً طويلاً
وغاب..
وصار إلى صورةٍ في الجدار... يرتب مقعده.. يلون دمعته... ويغفو على زمنين..
كلانا سيمشي على الغيبِ حتى يجفَّ الشتاء.. كلانا يجوع ويعمرى... كلانا ملاكٌ يقطُر
حباً وماءً..

وترفع تلك الكنائس فينا الصّباح فيسقط تحت المآذن حبّ... ونسقط نحن..
تقتشّ عنّا العواصم لكنّنا قد ذوبنا بعصر يباب... ويبقى بكاء الرّفاق على المنحنى،
ونبقى نواسي الدّموع إذا حظّ بعض الظلام بلا أجنحة.. (لماذا تركت الحصان وحيداً؟
لكي يؤنس البيت يا ولدي).

هنا يا أبي.. (تمايل دهرُك حتى اضطرب، وقد ينثني العطفُ لا من طرب ومر زمانٌ
وجاء زمانٌ، وبين الزمانين كلّ العجب)

تصيحُ الحبيبات من عثرةٍ في طريق الوعود، ومن خُطوةٍ في سرابِ العيون نُمزقُ ثوباً
لجندٍ يمرّون من شمسنا، ونمحو من الشّط آثارنا كي تضيعَ الجيوش على أرضنا
ولكنّ طفلاً سيحملُ بدلة والده بعد عام يعود..! حبيبته سوف تذكر هذي الطلؤل،
وتبحث عن ظلّها، فتخرج أنثى على جرحها، وتخشى الأفول.. وقالوا: سنقرأ فتجانها..
وماذا تخبرُ إسورةً في الكفوف؟

أفتش ذاكرةً عربيّة فأبكي بلا وجهةٍ للدّموغ.. (أراني سأعصرُ خمرًا)!!، وتقتات هذي
العصافير من رأسنا..! كيف نسيرُ على الذاكرة وما في سهيل الغروبة إلا هويّة سيفٍ
قديم؟

وفي العرس قالت عروسٌ صغيرة: سأصبحُ أمّا، وأحملُ طفلاً بعيداً كفصن السّنابل،
فكيف يعودُ دخانُ الحروب..؟! ويرجعُ نعشاً.. لتصرخُ فوق الخواء القبيلة، وتبكي على قبره
مرتين..

فهل سوف تنزعُ عن خافقِ الدّمع أم أنها سوف تبقى عروساً عنيده؟! وتصبغ أظفارها
بالطلؤل

دمانا تغارُ على بعضنا.. دماها على الأرض نهرٌ خصب..
هنا يا أبي سنتلو الحقيقة.. ويغتالها الظل حتى نتوه... هنا قاتلُ دلّته السيوفُ فنامَ على
حدها، وصار لـ (قاييل) ظلاً..، يُعمرُ أنهاره من سقانا فتظلماً.. ويسرقُ من ضوئنا شعلته،
ومن صوفنا سوف يسرقُ دفئاً، وينفي لحومَ الجِراف..

ومرّ الغزاة على حقلنا..، وكنا صغاراً كهذي الغصون..، وكانوا يريدون صيدَ الحمام..!
لنا أن نموتَ بلا أُمّيات..، لنا أن نشيدَ القبور، ونترك خلفَ الزّمانِ رفاتَ الشّباب،
فكن خائفاً إن رأيتِ العواصفُ تشدّت أكثر، وزد في البكاء..

على حافة القلبِ أيضاً مدينة يسّيجها الدّم حتى تموت..، لها يبرقُ يلودُ بعشّ رماد،
وسارقٌ غير على بابها قد أقام الصّلاة، وقداسه قد أضاع الطريق..

على الموت يمشي الدخانُ جريئاً، وتعبزُ هذا الغمامُ رصاصةً، ليقطُر خلفي دمٌ في
الخراب

يريدون كسرَ الزُّجاج الذي فيه تاريخنا..! يريدون قتلَ البريدِ على صدرنا..! وسلبَ
العيون إذا دمعت في قلوبِ الحفاة...، ولكننا صامدون..
لأجل الوطن، سنلقى على ضفةِ الحربِ جمرًا شقيًا فتطفئه كي تشبَّ القلوب، وتثبتَ
للطين أنَّا ربيعٌ يدورُ مع الشمسِ لكننا لا نموت.. (وإننا سنصبح أسياقنا.. إذا ما اصطبحنا
بيوم سفوك).

لنا صفتان.. على الشرق منها الشَّقائِقُ تكبرُ، ويخفى بقلبِ الجنوبِ الأقاخ
إذا ما توارى عن الماءِ نبضُ البحيرة فإنَّا سننبضُ في جذعها،،، فقم يا صغيري...،
وخذ نجمةً تزيّن وجه الصّباح غداً فإن (البيوت تموت إذا غاب سكانها)..
مخاضُ العروبة صعب.. وإن حدثتك الأمانى فقل: كذا سوف تمضي الحروب..





قَبْلَةُ الْعِشَاقِ

المولدي بن عمر شعباني - تونس

وَأَرَى الْبِشَائِرَ كَحَلَّتْ أَخْدَاقِي
تَهْمِي شَطَايَا وَالدِّمَاءُ سَوَاقِي
جُرْخًا غَمِيقًا يَشْتَهِي إِغْرَاقِي
مَا يُلْهَبُ النَّيِّرَانِ فِي الْأَفَاقِ
وَيَزِيدُ مِنْ خَزَنِي وَمِنْ إِظْرَاقِي
تَشْفِي الْعَلِيلَ بِلُوعَةِ الْأَشْوَاقِ
لِلشَّمْسِ نُهْدِي مُوَعِدَ الْإِشْرَاقِ
رَبَّتَيْنِ نَضْجِي عِنْدَ كُلِّ سَبَاقِ
مَنْ زَيْفَ التَّارِيخِ فِي الْأَسْوَاقِ؟
مَنْ زَوَرَ الْأَخْتَامَ فِي الْأَوْرَاقِ؟
يَتَرَفَّضُونَ عَلَى صَدَى إِزْهَاقِي!
وَتَرَكْتُ فِي جَبِّ بِلَا إِشْفَاقِ
هَجَرْتُ مِنْهَا حَامِلًا أَرْزَاقِي!
مِنْ عَهْدِ آدَمَ أَجْتَبِي إِخْفَاقِي
قَدْ مَسَّنِي ضَرْفُكَ عِتَاقِي
مَنْ وَخَشَ يُوسُفَ صَيِّبَ الْإِغْلَاقِ
نَادَيْتُ عَزْبًا كَيْ يُفَكَّ وَثَاقِي
فَصُفُوفُنَا فِي النَّائِبَاتِ كَوَاقِي
لِيَكُونَ سَيْفُكَ قَاطِعَ الْأَغْنَاقِ

هَلْ يَلْتَقِي الْأَخْبَابُ بَعْدَ فِرَاقِ
هَمَسِ الصَّبِيِّ وَفِي الْعُيُونِ غَمَامَةٌ
أَوْصَدْتُ بَابَ الْحُلُمِ حِينَ وَجَدْتُهُ
بِي مَا يَحِيلُ جِبَالًا عَنْهَا وَبِي
وَجَعَ يُوجِّعُ فِي الْعُرُوقِ دِمَائِي
قُدْسِيَّةُ الْأَنْسَامِ كَانَتْ رِيحُنَا
الْأَرْضُ مِنْذُ الْبَدءِ مُلْكُ يَمِينِنَا
وَالرَّيْحُ تَغْصِفُ مِنْ زَفِيرِ صُدُورِنَا
الْأَرْضُ تَشْهَدُ لِلشُّعُوبِ بِحَقِّهَا
مَنْ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ قَتْلَ رَضِيعَةٍ؟
عَجَبِي! أَتَنْهَشُنِي الذَّنَابُ وَإِخْوَتِي
مَدُّوا حَبَالًا لَنْتِشَالَ عَدُوَّنَا
أَرْضِي وَتَنْكِرُنِي الْمَدَائِنُ كُلَّمَا
لِي أَلْفُ أُمْنِيَّةٍ تَقَادَفَهَا الْمَنَى
بِي صَبْرُ «أَيُّوبَ» النَّبِيِّ وَحَالُهُ
بِي دَمْعُ «يَعْقُوبَ» الْمَرِيرِ وَخُزْنُهُ
«غَزَّةُ» وَتَقْصِفُنِي الْقَنَابِلُ كُلَّمَا
الْيَوْمَ لَا شِعْرِي يُدَاوِي جِرْحَنَا
جَرَدَ سَيُوفَ الْحَرْبِ مِنْ أَغْمَادِهَا

وَأَعِدَّ عِدَّتَكَ الْقَذَائِفَ وَاثَقَا
فَإِذَا زَمَيْتَ مُبْسِمًا وَمُكَبَّرًا
الْمَجْدُ يَكْتُبُهُ الشَّهِيدُ بِحُمْرَةِ
تَبَقِينَ يَا قُدُسَ الْعُرُوبَةِ قَبْلَهُ
وَبِهَا أَطُوفُ عَلَى الْمَآذِنِ مُغْلِنًا
خُذْنِي إِلَى زَمَنِ الْقِدَاسَةِ لَا تَعُدْ
إِنْ كُنْتُ خَيْرْتُ الشَّهَادَةَ بِاسْمَا

سَتَرَى دِمَاءَ الْغَاصِبِينَ سَوَاقِي
نَلْتَ الْمُنَى يَا طَيِّبَ الْأَغْرَاقِ
تَزْوِي الثَّرَابَ بِعِزَّةٍ وَعِنَاقِ
وَلَهَا تَحُجُّ جَحَافِلَ الْعُشَاقِ
أَنْيَ أَتَيْتُكَ سَارِيَا بِبُرَاقِي
أَذْجَاجَ رِيحِكَ، لَا تُفِقْ عُشَاقِي
إِنِّي أُمَهِّدُ فِي طَرِيقِ رِفَاقِي.





ظلالُ الغيثِ

بكر المزايده - الأردن

واسْكُبْ لَهُم من شَمْسِنَا قَدْحًا
وازْسُمْ على وَجْهِ المَدَى قُرْحًا
مَعَكَ لُدْمَعِ فاضٍ أو سَفْحًا
أزْوَاحُهُمْ تَحْتَ الثَّرَى تَرَحًا
تَنْضُورُ كَأَمَّا نَامَ ما بَرَحًا
كُنْ بِلَسْمًا لَأَنِينٍ مَنْ جُرْحًا
خَدَّ التَّمَائِمِ لَهْفَةً لَمَحًا
حُزْنَ الِيتَامَى رَحْمَةً مَسَحًا
ما خَطَّ قَلْبٌ في الفِدَى وَمَحًا
والجُرْحُ لَيْسَ يُطَاقُ ما شَرَحًا
وَلِكُلِّ مَنْ في قَهْرِهِمْ سَمَحًا
أو ضَنَّ بَعْضُ السُّوءِ أو جَنَحًا
وعَلَى الضَّمائِرِ بَانَ وافتَضِحًا
لَهَجَتْ بِذِكْرِكَ أَنْفُسٌ بِضَحَى
نَامَ الدُّجَى في حُزْنِنَا وَصَحَا
يا مَنْ لَهُ كُلُّ المَدَى رَجَحًا
يَوْمًا على الأَقْصَى وَقَدْ فُتِحَا

يا غَيْثُ ظَلَّلْ قَلْبَ مَنْ نَزَحَا
واغْسِلْ جِرَاحَ الْمُتَعَبِينَ فِدَى
يا غَيْثُ أَنْبِثْ في الرُّبَى أَرْجَا
كُنْ لَيْنًا يا بَرْدُ ما انْتَفَضَتْ
وامْدُدْ من الغِيَمَاتِ بَعْضَ يَدِ
يا دِفْءُ لا تَهْجُزْ مواجِعَهُمْ
كُنْ لِلثَّكَالِ بِرُدَّةٍ وَعَلَى
كُنْ لِلأَرَامِلِ مَلْجَأً وَإِلَى
وعَلَى قُلُوبِ النَّازِفِينَ سَنَا
فَالْحَالُ جَاوَزَ كُلَّ مُعْتَقِدِ
شَاهَتْ وَجُوهُ الشَّامِتِينَ أَسَى
وَلَمَنْ طَوَى في النَّفْسِ ذِلَّتَهُمْ
فَالأَمْرُ قَدْ بَانَتْ مَسَاوِئُهُ
يا رَبُّ كُنْ عَوْنًا لِبَغْزَةِ ما
ما هَدَلْتُ مَقْلَ الِيتِيمِ وَمَا
واجْمَعْ خُطَى آمالِهِمْ ظَفَرًا
وَلَسَوْفَ يَضْحُو المَجْدُ مُنْتَصِرًا



ستعود غزوة من ..

توفيق مبخوت - اليمن

وَيُضَيِّفُ أَسْفَارًا إِلَى سَفَرِ الْفِدَاءِ
يَعْصِرُ رُوحَهُ حَبَا وَيَكْتُبُ بِالْدمَاءِ
بِلَادَهُ مَهْمًا يُرَاوِدُهُ الثَّرَاءُ
«لِلَّهِ، لِلْعَدْنَانِ، لِلْوَطَنِ، الْوَلَاءُ»
قَمَرٌ جَرِيحٌ فَوْقَ كُرْسِيِّ الْإِبَاءِ
فِي وَجْهِ طَائِرَةٍ تَعُودُ إِلَى الْوَرَاءِ
وَظَنَّا شَوَارِعَهُ تَرْفُفٌ فِي الْفَضَاءِ
فَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ مَوْلَى الْكِبْرِيَاءِ
وَلِتَظْهَرُ الْظُلُمَاءُ أَجْيَالُ الضِّيَاءِ
بَلْ أَدْهَشَ الْأَكْوَانُ حَدَّ اللَّانْتِهَاءِ
وَظَنَّا جَنَاحَهُ الْكَرَامَةَ وَالْوَفَاءِ
لِبِلَادِهِمْ قَدْ أَدْهَشُوا حَتَّى الْعَطَاءِ

سَلَّمَ عَلَى «السَّنَوَارِ» يَنْتَكِرُ الضِّيَاءُ
سَلَّمَ عَلَى «يَحْيَى» الَّذِي لِلْأَرْضِ
وَيُكَابِدُ الْأَغْلَالَ، يَأْبَى أَنْ يَخُونُ
سَلَّمَ عَلَيْهِ يَقُولُ لِحُظَّةٍ قَضَيْهِ:
سَلَّمَ عَلَى «السَّنَوَارِ» وَهُوَ مُلْتَمِّمٌ
مَبْتُورَةٌ يَمْنَاهُ، فِي الْيَسْرِى عَصَا
مِنْ دَاخِلِ الْأَنْقَاضِ يَنْبِضُ قَلْبُهُ
وَبَطَائِرَاتِ الْقَصْفِ يَصْرُخُ فَأَقْصِفْنِي
سَامُوتٌ كَيَ تَحْيَا بِلَادِي نَجْمَةٌ
قَدْ أَذْهَلَ الْأَنْقَاضُ حَدَّ ذَهُولِهَا
سَلَّمَ عَلَى «السَّنَوَارِ» يَغْرُسُ فِي دَمِي
سَلَّمَ عَلَى الشَّهَدَاءِ مَنْ بِدِمَائِهِمْ





فوق المآذن، وهي تفرجُ للسَّماءِ
تحت الرُّكامِ تضمُّ أشلاءَ النساءِ
من دهشةِ الرُّوحينِ خلفَ الماءِ وزاءِ
ستَعُودُ من حُوتٍ يحيلُ النَّارَ ماءً
صرختُ شَطَاياها سَجَّتْ المساءُ
فإِذَا رَأَى «صِهْيُونُ» صَيَّرَهُ هَبَاءَ
«السَّنَّارِ»، من «شَيْخٍ» تَشَطَّى في السَّنَاءِ
تَفَنَّى الكَيَانُ الغُنْصَرِيَّ المُوَمِّيَاءِ
ستَعُودُ رَغْمَ دَمَارِهَا مدُنُ النِّقَاءِ

ستَعُودُ غَزَّةً من هديلِ حمامةٍ
ستَعُودُ مِنْ زَيْتُونَةٍ أَوْراقُهَا
ستَعُودُ مِنْ رُوحٍ تَوَدُّعُ رُوحِهَا
ستَعُودُ مِنْ بُئْرِ غَمِيقٍ فِي الرُّؤْيِ
ستَعُودُ غَزَّةً مِنْ شَطَايَا نَجْمَةٍ
ستَعُودُ مِنْ حَجَرٍ عَلَى أَرْجُوحةٍ
ستَعُودُ مِنْ صَوْتِ «الْمَلَنِّمِ»، من عَصَا
ستَعُودُ مِنْ.. ستَعُودُ طُوفَانًا لِكُنْيِ
ستَعُودُ غَزَّةً فِي نُبُوَّةٍ شَاعِرٍ



تساؤلات على دفة الرحيل

جلال قصابي - الجزائر

فالريحُ تزهقُ شَمْعَةً في ذاتي
مع حُزنِهِ يَا عَائِلَ الشُّرَفَاتِ
مَرْكُونَةً خَلَفَ الرَّحِيلَ الْآتِي
مُنْذُ ارْتَشَفْتُ مُعْتَقَ الثُّورَاتِ
وَتَوَكَّأْتُ رُوحِي عَلَى الْغِيَمَاتِ
فِي الْحَبِّ، أَخْرَجَ نَبْعُهُ كَرْكَازَةً
وَلَوْ انْتَهَيْتُ مُحَاوِلًا بِرِفَاتِي
رَكِبْتُ فِي فُلِكَ السُّؤَالِ الْعَاتِي
وَالشُّكِّ يُمِطِرُ فِي جَمِيعِ جِهَاتِي
وَالْبَحْرِ يُنْفِخُ مَوْقِدَ الرِّحَالِ
كَتَى الْقَصِيدَةِ سِدْرَةِ الشَّهَقَاتِ
فَجَزَا، تَعَمَّسَ مُضْغَتِي فِي «الْقَاتِ»
وَابْنُ التَّصَوُّفِ شَاغِبُ الْكَلِمَاتِ
قَدْ أَنْجَبْتَ «خَضْرَا» بِلا مِرَاةٍ
يُقِمُّ الْجِدَارَ عَلَى صَدَى الصَّلَوَاتِ
فَتَسْرِبَلْتُ جَبَلًا مِنْ الْخِيَاتِ
هَذَا لِكُونِي أَسْمَرُ الْجِينَاتِ
فَهَلِ الطَّرِيقُ عُدُوَّةُ الْخُطُواتِ؟
يَتَذَوَّقُونَ فَوَاكِهَ الْجَمَرَاتِ

حَزْكَ بَطِينِي بِزَكَةِ الْمَأْسَاةِ
بِفَنِي لِظِلِّكَ شَاعِرًا مُتَصَالِحًا
وَتَحَسُّسِ الْأَحْلَامِ يَا بَنَ زَنَادِمِهَا
ثُوبُ السَّمَاءِ مُعْطَرٌ بِجِكَائِي
صَبَّتُ لِي الصَّحْرَاءُ كَأْسَ رَحَابَةٍ
النَّيْلُ كَانَ أَبِي.. أَبَا مُتَفَرِّدًا
عَدَنِي بِأَنَّكَ لَنْ تُعِيقَ تَمَرْدِي
ضَقْتُ أَنْتِظَارًا فِي شُرُودٍ بَارِدٍ
لِلْآنِ طُوفَانُ الْجَوَابِ يُلَوِّكُنِي
حَتَّى لَمَحْتُ النَّارَ تَغْسِلُ وَجْهَهَا
مُسْتَدْرِجًا بِبَصِصِ خَلْمٍ أَخْدَبِ
لَيْلًا، تَهْزُ الْجَذَعُ جَذَعُ سُرِيرَتِي
«غُرْنَاطَةٌ» الشَّغْفِ الْمُقَدَّسِ مَذْهُوتِ
فَالْحَيْرَةُ الْحُبْلَى الَّتِي انْصَقَتْ بِهِ
لَمْ يَقْتُلِ اللَّيْلُ الرُّضِيعَ كَمَا وَلَمْ
أَمَّا الْحَقِيقَةُ؛ لَمْ يَشَأْ إِغْرَاقُهَا
زَنْزَانَةً تَبْدُو الطَّرِيقُ وَأَفْقُهَا
الْخُطْوَةُ الْأُولَى تُشَيِّبُ أَرْجُلِي
صَمْتِي وَصَوْتِي، مُشْتَهِاي وَخَيْرَتِي



قلبٌ تَفَحَّصَ فَهَرَسَ الحَسَرَاتِ
كُبْرَى، سَتَنْجِبُ أَطْوَلَ الْأَهَاتِ
وَالْفَجْرُ يَفْتَحُ أَوَّلَ السَّالَاتِ
وَالشَّعْرُ يَدْفِنُ جُثَّةَ النُّكَبَاتِ
أَخْتَارَ مَوْتًا حَالِمَ السَّكْرَاتِ
فَلَأَنَّنِي فِزَاعَةَ الظُّلُمَاتِ
وَالْأَغْنِيَاتِ هَوَامِشَ لِسْكَاتِي
فِي التِّيهِ أَمْشِي حَامِلًا مِشْكَاتِي

فَمَنْ الجراحِ إِلَى الجراحِ يُبَيِّثُهَا
هَذَا الرَّهَانُ يَجْرَتُنِي لِفَجِيعَةٍ
أَدْعُو جِياعَ العاشقينَ إِلَى دَمِي
مَا زِلْتُ أَرْسُمُ لِلْعُرُوبَةِ شَارِبًا
أَجَلْتُ مَوْتِي سَبْعَ مَرَّاتٍ لِكُنِي
أَنَا إِنْ سَرَقَتْ مِنْ الْمَجَرَّةِ نَجْمَةً
تَهْوِيْدَتِي تَهْبُ الْمَدِينَةُ نَوْمَهَا
فَأَنَا الْمُجَرَّدُ مِنْ رُهَابٍ تَرْدُدِي



وجه أمي

جمال الطرابلسي - سوريا

الليل بين جوانحي غسقٌ ثقيلٌ بالسَّوادِ
يمتدُّ في حبقِ المعاني حاملاً حُزنَ المِدادِ
والحرفُ متكىٌّ على وترِ القصيدة عاشقاً ينسابُ في قوسِ الرُّبابِ
وكأنَّ وجهاً مشرقياً الحزنِ والغضبِ الحليمِ يمرُّ بي مرَّ السَّحابِ على النِّيبابِ
قمحاً وأغنيةً وأصواتاً تدورُ
ورحى كأنَّ نشيجها وعدَّ تبثَّل في خصبِ دمائنا كي لا تبوز
وجه جميلٌ حزنُهُ هو وجهُ أمِّي في الجِدادِ
ينضُّون من السَّخرِ المُدْمَى أَيْكَةً تطوي المدى أعرافها ومن الرَّمادِ إلى الرَّمادِ.

هَدَبٌ يصارع صخرةً، فتَهْزُهُ ويَهْزُها فيُزيحها يرقى بها للجلجلة
وتعودُ ثانية فترفعها يداها وتستمرُّ المسألة
هَدَبٌ يقاومُ صخرةً، والكحلُ شحورٌ لغزّة والخليلُ
عينٌ تقاومُ مخزناً وتقوِّضُ بالصَّبْرِ الجميلِ
سحرٌ هو الموتُ الذي يجري هنا ما أجملهُ!
في الكونِ لن تجدِ المثلِ!
عينٌ تقاومُ كلَّ أعداءِ الحياة فلا تنامُ ولا تقيلُ
يا عينِ أمِّي دثّريني وازرعيني في الجليلِ!

قلبٌ لغزّة مقفلٌ برسائلِ الموتِ الشهويِّ على الترابِ
قلبٌ يطلُّ بوجه أمِّ
ويَدُّ تحاولُ أن تُلَمَّ
كفٌّ محتاة بطينِ راعفٍ، بالزعفرانِ
ودم الصَّحابِ

يا بحرُها الغزِّي هل من عودةٍ للسندباد؟
يا وجهَ أمِّي مُقبلاً خبزاً وزاد
يا وجهَ غُرّةِ كم تبادُ فلا تبادُ

وجهَ أعارَ الصُّبحُ ماءً وضوئهِ
ومضى على عَجَلٍ ليضفُرَ غُرّةَ (الشَّعْرى) على تاجِ السَّمَاءِ
والرَّيحُ راعفةٌ ترتلُ ما تيسرُ من ملاحمِ كربلاءِ
وترشُ نارَ الوقتِ فوقَ جراحنا ملحاً وماءً.
ما بينَ زنبقتينِ ظلُّهما خُزام
نام الغزالُ مضرجاً بالمسك
أهدى الأيائلُ بَسْمَةً جَذلى ونام
هُولم يَنَمْ!

فالأرضُ أخنَتْ صدرها خوفاً عليه
قَذَفَ (العَصاة) على (العَصاة) وقام
هولم يَقُمْ!
سَبَعُ السَّمَاوَاتِ الطَّباقِ نزلن كُرمي مُقلتيه
ومَضَيْنَ في الكونِ الفسيحِ بهِ
صارَ المدى الكحلِّي، والضوءُ المسافرُ غِبْطَةً الميلاذ
وعلى امتدادِ الجمرِ من شَغَفِ الفؤادِ إلى الفؤادِ

في الحربِ أحملُ وجهك النبويّ مشكاةً وأمضي في البلادِ
وألَمْ سُمِرته البهية من غَبِيقِ القمحِ في فرحِ الحصادِ
أودعته قلبي لينهضَ في دمي ورداً كَعَنْقَاءِ الرِّماذِ
طوبى لوجهِ صارَ أحجيةً وما زالت يداهُ على الرِّناذِ
يمضي كأنَّ صَهيله فَرَسٌ وألْفُ يُنبوعِ تَفَجَّرَ في الوهادِ
فينشيلُنَا من قاعِ هذا المَهلِ من غَمَنِ الرُّقَادِ
نحوَ الرَّبيعِ المُنتهى للمُنْتهى
ومن البلادِ الضَّارعاتِ إلى البلادِ.



حكاية وطنٍ

حامد إبراهيم - مصر

حَتَّى الْمَحَاجِرُ قَدْ ذَابَتْ عَلَى الْهَدَبِ
وَشَبَّ فِيهَا دُمِي الْمَهْدُورُ كَاللَّهَبِ
وَلَمْ يَزَلْ زَاعِفًا وَالْقَوْمُ فِي شَغَبِ
بَأَنْ سَفَكَ دِمَائِي مُنْتَهَى الطَّلَبِ
وَلَنْ أُعَاتِبَ، لَنْ يُجِدِي هُنَا عَتَبِي
وَأَنْهَا صُقِلَتْ لِلْكَرِّ وَالْغَلَبِ
كَأَنَّهَا لَمْ تَعُدْ مِنْ زُمْرَةِ الْقَضَبِ
إِلَّا تَذَكَّرْتُ أَعْوَادًا مِنَ الْقَصَبِ
وَزَيَّفُوا فَوْقَهُ، بَيْتًا بِلا ظَنَبِ
بَنُو اللَّقِيْطَةِ لَكِنْ عَقْنِي نَسْبِي
وَالْبَسُوهُ رِداءَ الزَّيْفِ وَالْكَذِبِ
بِهَا الْمَعَاصِي وَجَاسُوا كُلَّ مُضْطَرَبِ
يَا وَيْحَ مُغْتَصِبٍ مِنْ نَارٍ مُغْتَصِبِ
النَّارُ بِالنَّارِ وَالْمِيدَانُ لِلصُّهْبِ
أَذْنِي بِغَيْرِ قَتْنِ الْقَوْلِ وَالْخُطْبِ
إِلَّا وَكَانَ غَوِيلُ الْبُومِ، فِي الْخُرْبِ
أَرَاكَ بِالْقَلْبِ، فِي بُغْدِي، وَعَنْ كَثْبِ
وَلَا نَأَى سِجْرُهُ عَنْ خَافِقِي الْوَصْبِ
فَعَنْ فُؤَادِي، وَاللَّهِ، لَمْ تَغِبْ
وَفِي ضَمِيرِي وَفِي نَبْضِي وَفِي عَصْبِي

لَمْ يَبْقَ مَاءٌ وَلَا دَمْعٌ لِمُنْتَجِبِ
وَأُورِقَتْ بِعُروْقِي النَّارُ وَاشْتَعَلَتْ
شَهِدَتْ مَوْلِدَ جُرْجِي فِي ثَرَى وَطْنِي
قَدْ كُنْتُ أَغْلَمُ قَبْلَ الْيَوْمِ لَا عَجَبِ
لَا، لَنْ أُلُومَ، فَمَا الْأَذَانُ صَاغِيَةً
قَالُوا الصَّوَارِمُ لِلْفَرَسَانِ مُشْرَعَةً
مَا بِأَلْهَا الْيَوْمُ فِي الْأَعْمَادِ مَا نَهَضَتْ
مَا عَدْتُ أَبْصَرُهَا فِي غِلِّ أَسْرَهَا
قُلْ لِلَّذِينَ اسْتَبَاحُوا الْأَرْضَ، يَا وَطْنِي
لَوْ كُنْتُ مِنْ رُومٍ لَمْ يَسْتَبِخْ وَطْنِي
وَلَا أَغَارُوا عَلَى تَارِيخِ أَمْتِنَا
وَلَا أَنَاخُوا بِدَارِي الرُّكْبِ وَاجْتَرَحُوا
كُلَّ الْغَزَاةِ تَوَارُوا عَنْ مَرَابِعِنَا
شَأْنُ الْحَقُوقِ انْتِزَاعٌ مِنْ مَكْبَلِهَا
هَجَرْتُ دَارِي وَأَحْلَامِي فَمَا ظَفَرْتُ
فَمَا تَنَامِي إِلَى أَسْمَاعِنَا صَخَبِ
يَا مَوْطِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ هَا أَتَذَا
عَلَى شَطْآنِ النَّوَى مَا غَابَ سَاحِلُنَا
إِنْ غَبَتْ يَوْمًا عَنِ الْأَنْظَارِ يَا وَطْنِي
وَأَنْتِ فِي قَلْبِي تَحْيَا، وَفِي خُلْدِي



سقوط الهيكل الثالث

حسن سامي - العراق

إلى الفلسطينيين سادن حتمية التاريخ التي تجري بمستقر لها..

كُنْ في فلسطينٍ
وامسح وخشة الطُّرُق
وقل لها إِنَّ وَعْدَ الْحَرْفِ عُنْقِي

خُذْهَا إِلَيْكَ بَرْفَقٍ
يا بَنَ دَمْعَتِهَا
واصرخ أَتَيْتُ أَنَا
مِنْ دَهْشَةِ الْحَبَقِ

دَعُهَا تَرَى فَيْكَ مَا فِيهَا،
بِلَهْجَتِهَا قُلْ لِلهَوَاءِ الْغَلِيلِ الْبَارِدِ الطَّلَقِ

دَاعِبٍ نُوَافِذَهَا..
وَامْنَحْ حَدَائِقَهَا
سِرًّا اخْضِرَارِكَ
لَا تَأْبَهُ لِمُرْتَزِقِ

وَرَفَهَا
أَيُّهَا الْمُنْهَوْبُ مِنْ فَمِهِ
مُجَوِّدًا -بِخُشُوعٍ- سُورَةَ الْفَلَقِ

أدب الصمود والمقاومة

الرواية الحادية عشرة ٢٠٢٥

بِهَا مَوَاجِعُ أُمٍّ،
خَذُ بِخَاطِرِهَا
فَأَنْتِ تَتَّقِينَ طَيِّ الْأَرْضِ بِالْعَبَقِ

وَقُلْ لِرَشَقَاتِكَ النَّجْلَاءِ
لَا تَذَرِي مَعَاقِلَ الشَّرِّ..
بِاسْمِ الْعِزَّةِ انْطَلِقِي

كُونِي سَلَاماً وَبَرْدًا يَا بِلَادُ
عَلَى أَهْلِ الْبِلَادِ،
وَبِالْمُسْتَعْمِرِ اخْتَرِقِي

هُنَا حِكَايَاتُكَ الْبِكْرُ
الَّتِي كَبُرَتْ مَعَ السَّنِينَ..
سِوَى الْآهَاتِ لَمْ تَذُقِ

هَدْيٌ بِحَارَاتِهَا اللَّيْلُ الْقَدِيمُ
عَسَى أَنْ يَأْذَنَ الصُّبْحُ
بِالْإِشْرَاقِ وَالْأَلْقِ

صَارِخٌ شَوَاطِئُهَا..
غَازِلٌ شَوَارِعُهَا..
وَاقْرَأْ عَلَيْهَا الَّذِي فِي الذِّكْرِيَّاتِ بَقِيَ

أَشْلَاءُ أَطْفَالِهَا تُبْكِي الْحِجَارَ،
فَقَدْ عَرَى الْجَمِيعَ
سُقُوطَ الْعَالَمِ الْخُلُقِيِّ

بِغَزَّةِ الْآنِ أَزْوَاحَ
مُبِدِّزَةً عَلَى الرُّكَّامِ
وَأَجْسَادَ بِلَا رَمَقٍ

إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهَا
فِي تَجَشُّمِهَا عِبَاءُ النُّضَالَاتِ
قُرْبَانٌ لِكُلِّ تَقِيٍّ

فَاذْهَبْ لِفِرْعَوْنَ،
هَذَا الْبَرَبْرِيُّ طَفَى
قُلْ لِلسَّمَاءِ عَلَى أَنْفَاسِهِ انْطَبِقِي

لَا تَحْذِلِ الْأَرْضُ،
لَا تَتْرُكْ ضَفَائِرَهَا بَعْدَةَ الشَّرِّ
بَيْنَ الْيَأْسِ وَالْقَلْقِ

يَا أَوَّلَ الْغَيْثِ
يَا مِيقَاتِ نُورِهَا عَلَى السُّكُوتِ..
تَقَدَّمْ خَارِجَ النَّسَقِ

سَيُولَدُ النَّصْرُ
مِنْ أَطْبَاقِ رَغَرِهَا
قَدِّمَهُ لِلنَّاسِ يَا ذَا الْبَأْسِ فِي طَبَقِ

وَاحْتَبْ أَنَا عُذْتُ
مِنْ تَارِيخِهَا قَدْرًا
لَأُحْمِلَ الْقُدْسَ
(بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْحَدَقِ)

لِبَابِ حِطَّةٍ يَا خُلُو اللَّثَامِ
سِوَى عُبُورِكَ الْفَذِّ ذِي الْأَسْرَارِ لَمْ يَرْقِ

فَالْهَيْكَلُ الثَّلَاثُ الْمَزْعُومُ مُنْحَطِمٌ
وَلَيْسَ يَعْصِمُهُ الْإِغَالُ بِالْحَمَقِ

خَالِفَ خُفُوتِ الْأَغَانِي
وَابْتَكَرَ وَطْناً يُعْلَمُ الْبَحْرُ
أَنْ يَنْجُو مِنَ الْغَرَقِ

وَارْسَمَ لِأَطْفَالِهِ
أَرْجُوخَةً وَبِدْأً
تُصَافِحُ الْأَحْمَرَ الثَّوْرِيَّ فِي الشَّفَقِ

خُذِ الْأَنَاشِيدَ
مِنْ أَفْوَاهِ كَوْكَبَةٍ
تُعَوِّدُ السُّحُبَ الْعُلْيَا عَلَى الْغَدَقِ

لَا بَأْسَ بِالنَّارِ إِنْ كَانَتْ مُوَافِقَةً
عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى الْمَغْنَى مِنَ النَّفَقِ

طَالَ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَدْوَى
وَمَا تَعِبْتُ بِنَادِقِ الدَّوْدِ
مَنْ يَحْمُومُهَا اللَّبِقِ

تَحَدَّثْتُ عَنْ فُصُولِ
لَا يُؤَخِّرُهَا قَحْظُ الضَّمَائِرِ
عَنْ زَيْتُونِهَا الْوَرَقِ

هَذَا أَوَانُ التَّجَلِّي
دَوْلَةٌ،
عِلْمًا،
كِرَامَةً،
رِفْعَةً،
مَجْدًا بِلا رَهَقٍ

مَدَاخِلُ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِهَا شَغَفٌ
لَنْ يَلْمُ شَتَاتِ الْأَهْلِ
مَنْ فَرَّقَ

فَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَاتِحِينَ
مَنْ التَّوَمَّ الْعَمِيقِ
عَلَى الْمَكْتُوبِ فِي الْوُزْقِ

ثَقُ بِالْمَدَافِعِ
-إِنَّ الصَّلْحَ تَهْلِكُهُ الْمُحَرَّرِينَ-
وَبِالْمِيثَاقِ لَا تَتَّقِ

سِوَى إِزَالَةِ عَجَلِ السَّامِرِيِّ
عَنْ الْمَسْرَى الْمُبَارَكِ
لَيْسَ الْحُلُّ فِي الْأَفْقِ

فَارْكَبْ رِيَاخَكَ
طَوْفَانًا وَعَاصِفَةً
خُذْهُمْ كَمَا شِئْتَ
حَوِّلْهُمْ إِلَى مَرْقٍ



أوركسترا اشريان

خالد شاهين - فلسطين

لحن أول..

آلاتٌ مُستعدّةٌ للثُهوُض، تشيلو على وشك أن يبدأ المعركة، يُعدّ صفّاً من الشُعراء في المُقدّمة.

تعويدةٌ تجرّ العودَ لمُغازلةٍ مكشوفةٍ مع صوت ناي، أوتارٌ تستطيقُ الوجعَ من تحت أظافر عازف قانون. والمغني يرقص من الحزن مع الفرح، يُبحر في اللحن بقلبٍ ذاب من التعب، تستبيح المكان شيبابةٌ تلعثت فيها الأمكنة.

لحن ثانٍ..

هنا انتصر الأعداء علينا، وعنترةٌ مُستسلماً للنعاس، الحراس ينامون ويستحضرون حبيباتهم وهم مُستيقظون. وجازتي الحامل في الشهر التاسع ت غ غ ن ذر. أراها على الطريق مطمئنةً من اللحن مثل نعاس قمر.

لحن ثالث..

فتياتٌ أيديهنّ كالجندي، تُعطيك مع كلّ حركةٍ جملةً في الحب. كنّ على سجيّتك وامتنحِ الصواب. خطّ وترٍ على كتفي وأصابعٍ على وتر العود تُدندن، والرجل ذو الشعر الأبيض يلوّح بعصاً يتكئ عليها اللحن. أغاني علي طاولّة بيانو يُشارِكها الكمان، صوتٌ يهدي الغنمة إلى الرّشاد. فتعالني معي إلى الحقل أضطاد لك بغض الأغنيات، أسرق صوت ناي، ونغزف من أجل نخلة تغامر مبدنة، نحضن تلة، نتعثر بالظل، يُشارِكنا الليمون الرقص، والأصابع تكمل مهمتها على مسرح أنت فيه وحدك.

لحن رابع..

الموسيقى صاحبة، فمن أين يجي اللحن؟ الكلمات حادثة كشيئية، من أين يجي الشعر؟ الشعر؛ اشتباك لغوي شائع، مجرور بخيالات تتوالى من رأسك، حليب ينز من صدر تينة، مفردات غنيمة تكشف غورها في السوق. مغامرة غير محمودة بين تائهن، مصاهرة بين كومة خطب وعود ثقاب. ابتهالات تقطر وجعاً، صور تبشر بالعاصفة، لغة رتيبة تحاول أن تزوج بين الأخلاق والرذيلة. بذاءات تخرج عن صمتها، صوت الفرح ولو كره الحنين على شكل أمنية. وما كتب الشاعر عن خيط خاط جرحاً، وعن وصف بطن السماء في مشهد ساخن.

لحن خامس..

يا شهيدان يا شهوة الغابات وعرق الأقلام السائلة، والصور التي ما خطرت على بال المسامير. الشعر يجفف الحزف بعد الغسيل، يكوئ الروح، يفتح باب القلب على الغارب وينشر المداعبة. مثلاً: ليس كل فتاة تأتي على ذكرها هي نهد امرأة. ادخل التاريخ بعناية اللذة الفاتكة، الخيالات تأتي من رؤوس مجنحة في لوحة عن الحرب الأهلية؛ فترى ضوء الكاز يطلع من عين الشيطان، والعفة من فخذ الشجرة. قمر عادي يودع ليل المدينة، شاعر يحن إلى المقابر والحواري الفقيرة، لأمهات يخزن الصبر، لبائع الأليسة البالية. لشيذو فرينيا الكذب، لصدى سوط على ظهر فرسة، لأموات استيقظوا كي يشرب معهم الشاي.

لحن سادس..

يا شهيدان؛ لا شيء يبقى للأبد، معي الكثير من الحجاج، المكاتب والكلمات الجريئة التي تساعدني على الوصول الحر إلى المعرفة، وكيف ننشر الأمل على حواف الطرقي المكسرة..؟ يا شهيدان؛ الطلاء غامض، فمن أين يجي اللون؟ من رغبة رأس القلم المبري على خد السكين، من ازدحام الحروف وتقدس المغنى فوق السطر.

لَحْنٌ سَابِعٌ..

حواسك فوضى؛ تأخذك إلى حيث لا تعرف من أين الطريق إلى نهاية الورقة..؟ تتأمل حالات التمني والاستعانة والتشبيه والتشبيح.
وكيف تستمني شجرة ظل تاكل حسك..؟ في تلك اللحظة من الغزوات تسهل أحصنة، تطبخ الأرض المحتلة على نار هادئة. تتعزى الاستعارة من العشب كلما سمحت لها الفرصة. أسنة حادة تحوم حول زيتونة مراهقة تصل التلة بخفة ساجر، وببطء أصل أماكن حساسة. هنا وجب السلام على من اتبع شرار من مرور الجسد في هذا المخراب.

لَحْنٌ ثَامِنٌ..

أرض تشم من إنطليها رائحة الفسق، ومن بين الفخذين رحيق المشمش، ومن سرتها تجمع أزهار الرمان. مشاغب أنت في التأمل ومصمم على تقبيل الشجرة من قمها في سوق شعبي. متهور تقفز من نافذة المغنى إلى النهر الجاري في كل سطر.

لَحْنٌ تَاسِعٌ..

احمل ظلك تحت إنطيك وانبطح سريعاً على بطنك. ضع يدك على رأسك كلما عبرت طائرة من شباك نومك المتقطع، خبئ قلبك في خزانة الملابس كي لا تصيب القذيفة قميصك الأزرق. الوقت مناسب كي تقرأ قصة الصنم الذي تعلم العزف في الجاهلية. قاوم هذا النعاس الذي أرجأ صلاة الفجر إلى الظهيرة ولا تخف من الشمس المتوارية والمقاليع التي طارت فوق حلمك كي تقبده.

لَحْنٌ عَاشِرٌ..

رايت النازحين يسرون أميالاً محملين بالأزرق والصُور والملاح المغبرة، رايت قِطلاً من التافذة تحتمي بحضن كلبه ترضع الهواء. فتذكرت أتي رايت أحجاراً من الدومينو بلا أرقام أفسدت اللعبة. فر من عدوك، تلاش كضوء أمام ناظره، وقُل لظلك في لحظة خوف: لا تخف إن الله معنا. وليكن قلبك فارغاً خدراً من فريسة قادمة. يا شهيدان؛ الكتابة هي فعل الحزن الفارق في جرة خمر، والشعر تجربة تمرر روحك في لحظات تجل خلوة. يا شهيدان؛ الشعر يأتي ولا يذهب إليه أحد.



فلسفة المقاومة

خالد عبد الله الشرافي - اليمن

فأمرء يأتي للحياة مُقاومًا
للظلم، يرسم للنضال معالمًا
ملأ البلاد الغاصبون جزائماً
فغدوا لجيش المعتدين دعايماً
ر، فلا مجال لثائر يُقاومًا
مُستسلماً لِمُت موتاً ناعماً
أهدى القنوط الثائرين هزائماً
مُت واقفاً ليظل مجدك قائماً
وهم التفاوض سوف يطرد غاشماً
بقي احتلال فوق شعب جائماً
ساح الوغى تغد الشهيد الغانماً
في وجه غازي يستحل محارماً
متفائلاً بالنصر لا متشائماً
عند اللقاء على الغزاة جماعاً
وجه (الدرون) ارفع عصاك مهاجماً
هيهات تنزكه الأعادي سالماً
أو فوق أرفصة المناهي نادماً
ستنال بالصبر العظيم مغانماً
غناً تزيد تجذراً وتعاضماً

قاوم بما ملكك يدك الظالمًا
من صرخة الميلاد يعلن رفضه
لولا سكوت الشعب عن غازي لما
قاوم ودغ في الخلف قوماً ثبطوا
قالوا لدى صهيون أسلحة الدما
فاترك جنونك خاضعاً لذوي القوى
قاوم غدوك ما استطعت فظالمًا
وإذا تيقنت الردى بك محديقًا
لن يرجع التطبيع أقصانا ولا
لولا التخاذل عن مقاومة لما
قاوم تعيش حرًا بأرضك أو على
إحمل بنادقك العنيدة وانتفض
أطلق رصاصتك الأخيرة في المدى
ستخيفك الأشلاء فاعبر زامياً
لو لم تجد إلا عصا (السنوار) في
قاوم فمن رام السلامة وانحنى
الجبن يمنحك المنية مدبراً
قاوم ولا تبرح مكانك ثائراً
كالنخل إن زادت أعاصير المدى

قَبْلَ بَرُوضَاتِ (الْخَلِيلِ) الْيَاسَمِيدِ
سَيَدْمَرُ الْغَازِي الْمَدَائِنَ بِأَغْيَا
الْقُدُسِ أَغْنِيَةَ السَّمَاءِ وَأَنْتُمْ
مَنْ بِالْقَضِيَّةِ آمَنْتَ أَرْوَاحَهُمْ
وَاسْتَعْصَمُوا بِاللَّهِ دُونَ مَخَافَةٍ
هُمْ كُلَّمَا مَدَّ الْقُنُوطُ ظِلَامَهُ
بَاقُونَ لَيْسَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفُوا

نَ مُعَانِقًا زَيْتُونَ (غُرَّةً) بِأَسِمَا
فَمِنْ الرُّكَامِ اصْنَعْ لِنَفْسِكَ عَالِمًا
رَبِّي اصْطَفَاكُمْ لِلْسَّلَامِ حَمَائِمًا
تَخَذُوا الْخُطُوبَ إِلَى النُّجُومِ سَلَامًا
صَاغُوا عَلَى هَامِ النَّضَالِ مَلَاحِمًا
سَطَّعُوا بِرُوحِ الثَّائِرِينَ عَزَائِمًا
حَتَّى انْتَبَهَرَ الْحَقُّ نَصْرًا حَاسِمًا





وشمٌ على زند الأرض

رشا عادل بدر - مصر

يعقوبٌ يبكي على أعقاب صرخته
بكت زمانا على خذلان أخوته
طفلٌ تجمل في أثواب طاعته
لم يعرف الكون شيئا عن نبوءته
ما زال يغرسه في جوف بلدته
يخيط الجرح دمع في عباءته
وأن موتا يرى آثار صدمته
شمس الحياة على أبواب ظلمته
وأن للحق سيفا في حقيبته
هل ثم معتصم يأتي لنصرته
كل اللغات اختفت قدام لوعته
اغتيالها الصمت عمدا من براءته
من يمنع الموت عني غير نجليته
وأين «كرملة» غنت بنونته
حتى تصلصل في شعري بطينته
أم هل سيطوي كتابي دمع سيرته
يعانق الله أياما لنصرته
لم ألمح الصبح في آثار ضمته
متى يكفر يوما عن خطيئته
يفديه قلب تسامى في بطولته
متى نوافيه في أطراف غربته

طفل تعلم من ناقوس خيبته
طفل يفتش عن أحلام ذاكرة
ما زال يرسم أحلاما على ورق
صلّى إلى الله لما كان معجزة
في كفه جذع أحلام مؤجلة
ما زال يبحث في الأوراق عن وطن
ما زال ينكر أن الجرح ألمه
وأن يونس في حوت الظلام يرى
ما زال يحلم أن الظلم منكسر
العين نادى حيثما هل أرى عمرا
من ذا يترجم خوفا في الوجود طغي
طفل رثى وسط دمع الحاضرين بدا
بنت الشمس تنادي أين غاب أبي
«أوركيدتي».. «يامن».. «كنان» أينهم
تجاهل الكل دمعني حين أغرقني
هل سوف يذكرك التاريخ يا وجعا
خنساء عصري أداري أنني ألم
من أول الحرب لم تشرق شمس غد
من بادئ الخلق نادته خطيئته
يا ليت لي قوة للقدس تحملني
هذا ابن غزة يبكي في الأنام سدى

وهل سيرجُ غارٍ عن حماقته
والقدس يسمو ويعلو في انتفاضته
ما إن تخلص مُغيث عن شهامته
يأتي الطبيب إلى ميعاد طعنته

أين الجميع وأيني..؟ من براءته
مازلت أغرس أشعاري بتربته
كي أستعيد «صلاخاً» في صلابته
فأسكت الكلّ تخليداً لزفرته
يعانقون نبياً في شجاعته
ولم يجد أحداً يسعى لنصرته
عيسى تزلزل من ناقوس قوته

هوية الكون ضاعت كيف نرجعها
أطفالنا في جموع الكون نعرفهم
هل من صلاح يلبي رجح صرختهم؟
أمّ تواسي رضيعاً تستغيث ولا

أين الذين تخلوا عن عروبتهم
القدس غالٍ وقلبي يرتدي أملاً
ضفائري من لجين الشمس أغزلها
نادت له امرأة قالت.. «أمعصم»
أسدّ يلبي نداء المجد ساعدهم
واليوم أرثي وليداً لم يجد وطناً
مات الجميع ولما عاش آخرهم





بريق على درب المقاومة

سكينة جوهر - مصر

يا صاحب الحق.. غلّ الليل ينكشف
أغيات حرية يُمحى بها الأسف
أنّ السّعاة إلى التّحرير ما انحرّفوا
يقول: (غزة) فوق الشّهب كم تقف
لولا يد الغدر بالعدوان تلتقف

مازلت بالصّبر -رغم القهر- تلتحف
وتبرقّ الأمنيات البيض تمطرنا
مثل النّخيل سمقت اليوم تشهدنا
غندرب مجدّ بعزم الصّامدين بدا
نسرًا جناحاه نحو المجد تسبقه

وجيبُ مهجتها.. وانتابني اللّهُف
لملجأ ضمه.. والدّمع يجرف
من الدّمار.. ولا أخياه من سَعفوا
بأيّ ذنب؟.. ومنها الحلم يختطف
في حضنها وذرى الزّيّتون ترتجف
وجه الحياة بها.. واستفحل الشّطف
إلا كفاح أسود.. بالإبا عرفوا
على طريق به -الحريّة- ارتصفوا
رغم الحصار.. وما ملّوا وما انصرفوا
على فنون الخنا والقتل محترف
ولا رقيب إذا ما غرّه السّرّف

وأسأل الليل عنها حين أرقتني
يجيبني طفّلها في صوت قاصفة
وصوته بنشيج الذّعير مختبئ
وذّي العصافير فوق الدّوح قد قتل
حلم البراءة.. والنخلات باكية
والنار من يد (صهيون) مدمرة
يسيل نرف جراح لا يضمدها
للتّصر شاؤوا فباعوا عمرهم مرقاً
في (غزة) النصر كم شاؤوه فانتفضوا
يُجابهون عدوّاً لا فؤاد له..
ولا ضمير له إن شطّ يزدعه

يُفَجِّرُ الْبَيْتَ فَوْقَ السَّائِكِينَ بِهِ
شَيْبًا.. نِسَاءً.. وَأَطْفَالًا سَوَاسِيَةً
حَتَّى الْمَسَاجِدِ -دُورُ اللَّهِ- يَقْصِفُهَا
وَكَمْ مَشَافٍ وَمَرْضَاهَا أَسِيرَتُهُمْ
وَلِلْمَدَارِسِ دَكُّوا هَادِمِينَ بِهَا
وَتَحْتَ أَنْقَاضِهَا الْأَكْوَامُ مِنْ جُثْثٍ
يَكَادُ يَبْكِي التُّرَابُ الْحَزَّ سَيْلَ دِمَا
وَهَلْ سَيُشْفِي كَلَامٌ جَرَحَ نَائِحَةٍ
وَالْأَمْهَاتُ وَأَطْفَالُهَا سَحِجَّتْ
أَنِبْهُم صَمٌّ أَذَانُ الدُّنَا أَلْمَأُ
وَأَغْمَضُوا عَيْنَهُمْ عَمَّا يُحَاكُ لَهُمْ
إِلَى اجْتِيَاكِ أَرْضِيهِمْ.. وَيَا أَسْفَاً
وَلِلْعَرَبِيَّةِ صُونُوا تَاجَ عِزَّتِهَا
وَبِالتَّأَزُّرِ أَعْلَوْا مِنْ هَوِيَّتِكُمْ

إِنَّ الصَّهَابِيَّةَ.. التَّدْمِيرُ غَايَتُهُمْ
فِي كُلِّ مَذْبَحَةٍ كَمْ فَجَّرُوا جَمْعاً
وَلَا الْأَثِيرُ يُوفِّي نَقْلَ صَوْرَتِهَا

لَمْ يَرَعْ حُرْمَةً مَنْ تَأْوِيهِمُ الْغُرْفُ
فَالْأَمْرُ فِي شَرْعِهِ مَا كَانَ يَخْتَلِفُ
وَأَيُّ دِينٍ لِمَنْ أَغْوَاهُمْ الصَّلْفُ؟
تَشْكُو الْعَنَاءَ أَبَادُوهَا.. وَمَا وَجَفُوا
أَمَالَ نَشْءٍ.. فَيُوضُّ الْعِلْمُ يَرْتَشِفُ
تَرَكَمْتُ.. وَعَلَيْهَا ضِغْفُهَا جَرَفُوا
فِي إِثْرِ مَجْزَرَةٍ ضَجَّتْ بِهَا الصُّحُفُ
عَلَى صِغَارِهَا بِالْغَدْرِ قَدْ قُصِفُوا؟
تَحْتَ الرُّكَّامِ.. وَفِيهَا شَوَّهَتْ نُطْفُ
لَكُنَّمَا الْعَرَبُ اغْتَادُوهُ.. بَلْ أَلْفُوا
مِنْ قَلْبٍ (غَزَّةً) إِذْ أَمْسَتْ هِيَ الْهَدَفُ
يَا أَيُّهَا الْعَرَبُ: لُمُوا الشَّمْلَ.. وَاتَّكَلَفُوا
فَكَمْ تَقْلُدُهُ عَنْ سَالِفِ خَلْفٍ
صَحَائِفًا خَطَّهَا بِالْعِزَّةِ السَّالِفُ

قَتْلًا وَسَفْكًَا -جَهَارًا- وَزُرَّهُ اقْتَرَفُوا
مِنَ الْمَآسِي.. أَلُوفٌ تَحْتَهَا غُصْفُوا
وَلَا حُرُوفٌ لَغَاتِ الْكُؤُنِ قَدْ تَصِفُ

ترصدوهم وبالفُسفور كم نَسفوا
عيونُ تكلى عليها خرَّت السُقْفُ
من الصُراخ.. وماتَ اللهو والشَّغفُ
والأُمُّ والأبُّ والإخوانُ قد نَزفوا
إلى الجهادِ نُسوراً زادها الشَّرْفُ
تعلو.. ومن كثر الأُخارِ قد رَشفوا
أُخلامهم بهجة الدنيا أو التَّرفُ
وفي محاريبهم ضلُّوا بل اعتكفوا
وراءه تابَعوا الأقدام ما وقفوا
ملاحاً لَصمودٍ لَحْنه عَزَفوا
تقول: إنَّا عليهم (أينما ثقفوا)
ف (غزة) أرضنا.. مهما لنا قَصَفوا
وعن هواها فما -يوماً- سننصرفُ

فكفكفي -أمة الأحرار- أذمُع من
وللمي كَوْم أشلاء.. لها انفطرت
وأنقذ زهرات في الصبا ذبلت
لما رأوا باتون الحرب جدُّهم
فأقسموا يحملون الراية.. استبقوا
هَبُوا نخيلاً.. ونحو التَّجم قامتهم
ما ضيَّعوا العُمر في لهو.. وما شغلت
على خطى زُمرة الأبطال خُطوتهم
سِلاحهم حَجَرٌ.. والعزمُ قائدهم
وجوههم (غزة) فيها قد ارتسمت
ليُسمعوا الكون أحلى أغنيات فدى
ولن نهجر قسراً أو طواعية
على ثراها دماء العُمر نسكبها

جمُر الجهاد.. وأخرى زانها التَّرفُ
في ثلة لم تزل للظلم تَتَرَفُ
صكَّ الخلود.. وبالأُخارِ يَعْتَرِفُ
عن (غزة) المجد.. من بالعزَّ تتصِفُ

وما تساوت أياد في أصابعها
سيحكم الله والتاريخ حكم رِضاً
ويكتب النصر للأبطال.. يمنحهم
ويملأ الكون آيات مُعطرة



قلي على الزناد

ضياء الكيلاني - مصر

كانوا على غضبٍ... وكنت كذلك
والنور ينضجُ الظلامَ الحالك
مرؤا على الأثر الشريف.. ويالك
والأرض وافترشوا بساط ظلالك
سقطت ممالكُ دونها وممالك

وطناً، وبينهما ردئ ومهالك
والتين والزيتون من أعمالك
ودعا بمن نسجوا على منوالك

يسألون الله عن أحوالك
فالأرض تأكل من خشاش رحالك
بالخائنين يمرُّ تحت نعالك
قلت: العروبة من نسيج خيالك
وحبالهم موصولة بحبالك
ونجادهم، وجيادهم، وجماليك
مالهم تقل في الخمر أمة «مالك»

هبط المظليون... كنت هنالك
فاروا من التثور.. نوزا ناضجاً
مرؤا على الأثر الشريف ويا لمن
صلّوا صلاة الحرب ما بين السما
مستقبلين القبلة الأولى التي

أنافي سلاح الجوّ عصفور رأى
ورأى كأنّ الريح من إبداعه
فأراح شالك في نسيج ضلوعه

النازحون من المخيم للمخيم
فأرح رحالك يا ابن غزة هاشم
واخلع نعالك... إنَّ عاماً حافلاً
لولا جنودٌ من هناك ومن هنا؛
لولا رأيت الله في أنصاره
لطمعت في التاريخ.. في أمجادهم،
ولقلت في كل انتصارٍ غابرٍ

وغدا سيأتي الصبح لاستقبالك
فاضرب يزيد الله من أمثالك
طرِباً، وسرّرتي رجوم شمالك
ي تردّ غاضبة على مراسلك

صفر وأقصر منها لاستقلالك
ونجد -كلّ الجدّ- في إهمالك
رحم، وأمك لم ترقّ لحالك
تأبّه لعامي حملها وفصالك
والنبع بين ربابتي وغزالك
د هنا- وأنت هناك في مؤالك

حتى وإن أخذوك في أغلاك
زُمرأ، ولم تقعي على أشكالك

بين الرصاص الحي؟ لا وجمالك
«وأنا كذلك وابن عمّ كذلك»
ملّ من بعيد ما سلام تلالك
بذلت غصارة قلبها لوصالك
فوق الجدار وبأس كفّ غلاك

قم يا حبيب الصبح.. ليلك عامر
هذي عصاك وأنت أجمل من رمى
الراجمات من الجنوب شغفتني
ورسائل الإنسان من صنعاء وه

يا غزّة الوجع المسافة بيننا
دمك السخيّ يجد في إهمالنا
رقت قلوب لم يكن ما بينكم
تلك التي نسيّت أمومتها، ولم
تلك التي.. والجند فوق أصابعي
كلّ على ليلاه- يا ليليّ البلا

يا حُرّة تحت الحصار، وحُرّة
لاغرو أن وقعوا على أشكالهم

أيضلّ عصفور تبعثر ريشه
«يحياك» لن يحياك إلا حُرّة
حيث سفحك من بعيد ما، وأحد
فكأن فرغاً مال عن زيتونة
فأمالها وأمال قلبي إثرها

لبنان يا أكناف بيت المقدس/ الـ
يا من إذا خذلوك؛ لم تغضب ولم
أقسمت يا قمر الجنوب مُنادياً
وبيمينك المعقودة ارتفعت إلى
في جبهة الإسناد صوتك ثائر
فالمقبلون على الجهاد تعجبوا
وعلى خطى آل النبي تقدموا
ما كان للأقمار أن تخلي منا

مسرّى/ القيامة/ بيت لحم عيالك
تحقّد، ولم تعتب على خذالك
ومنازل الأقمار بين جبالك
أن تمّ بسم الله بدر كمالك
ودمّ الحسين يفور من أوصالك
للموت وهو يفرّ من إقبالك
(قلبي على آل النبي وآلِكَ)
زلّها، ويهجرها نزيل هلالك

يا مدفع الإفطار ثمّة طفلة
صارت تظنّ بأنّ عطلاً فادحاً
يا مدفع الإفطار- تعرف- متعب
صدأ البطولات القديمة نال من
بالأمس- أذكر كنت- سهما يافعا
مسخوك لا صنماً ولا فزاعة
والعشب ينمو حول جذعك آمناً
عن أيّ حرب سوف تحكي، والردى

كانت تظنّ الصوم من أفضالك
ألهى إله الجوع عن إشعالك
قلبي، وتعرف.. حاله نحالك
قلمي... وعرفتني إلى أمثالك
ذلّوا وما قدروا على إذلالك
وإليك من كل الجهات مسالك
ويعشّش العصفور في تمثالك
ومعارك التاريخ من أهوالك

أنا في سلاح الجوع عصفور.. ولا
أسعى إلى النجم البعيد، وكلما

أدري متى أوقعتنني بجبالك
هبط المظليّون..؛ كنت هنالك



يا سبأ!

عامر رزوق - سوريا

ما زال هُدهُدنَا يأتي به النُّبأُ
أليس فيكم من بلقيس يا سبأ؟

كالشَّاةِ.. نأكل.. نحيا..
لا طموح لنا
فليس نغضب إن لم يُقطع الكلا!

فالكبرياءُ أساطيرٌ وغيرُ هدى
وكلُّ من طلبوا حرِّيَّةَ صَبَّوْا!

وما أتينا بآياتٍ محرَّفةٍ
فالناس ما حرَّفوا شيئاً..
بل اجتزوْوا!

ركضاً نمرُّ بآياتِ الجهاد..
فإن لاحت لنا آيةُ الميراثِ نتكئُ

في الجوّ طائفةً مسعورةً
تتماهى بعد غارتها الأنقاض والحما

ماتوا جوعاً
ويكوي البردُ جلدَهُمْ..
والأرضُ جثةُ طفلٍ حيثما تطأُ

يا جرحَ غزة..
حيثُ الكونُ متَّحداً معاً
فإنَّ يتندَّبُ جُرحُها نكوؤوا!

ونحنُ..
ما نحنُ إنَّ بعنا قضيتنا؟
ولا تبرِّزُ بأنَّ «قد باعها الملاء»!

شيخٌ يكرُّ على محتلهِ بغصاً
ونحنُ يأكلُ دباباتنا الصداً

وفتيةٌ عزَّل..
لا شيءٌ غيرُ حصيٍّ في كفِّهم
إنَّ رأوا بارودةً هزؤوا

ونحنُ.. فانظر إلى العاصي..
إلى بردي..
إلى الفرات..
أهم فينا؟
أم انطفؤوا؟
وانظر إلى الناس تبصر فيهم عجباً..
فاليوم ينطق بالحقّ الفمّ الخطأ

يقول: «نحن رجال الشام ننتقدهم
فإنّه وغد ربّي»..
وهو متكيّ!!

لنا أخ في فلسطين استغاث
بكلّ من تشكّل من طين..
فما عبثوا!

إذا تجاهل كلّ الناس صرخته
حتى أخوه!
إلى من سوف يلتجئ؟

بلقيس رُدّي لقومي بعض رُشدهم
لأنّ هُدهدنا يأتي به النبا!



أنشودة القُضبان

عائشة غلاب - الجزائر

ويَظَلُّ يَحْرُسُ وَهَمَهُ السَّجَّانُ
تَفْنَى الطَّرِيقُ وَلَا يَمَلُّ حِصَانُ
فَالْأَمَّهَاتُ حَمَلْنَهُمْ لِيُصَانُوا
بِدُعَائِهِنَّ فَيَجْهَشُ الْفَنَجَانُ
فِي مَقْلَتَيْهِ تَعَانَقَتْ أَخْزَانُ
فَعَسَى تُطَبِّبُ بِالْدُّعَا الْأَبْدَانُ
أَسْفَا يُمَشِطُ يَأْسَهَا النَّسِيَانُ
وَلِشَوْقِ صُورَتِهِ بَكَتْ جُذْرَانُ
يَغْدُو كَسِيحًا لَا يَرَاهُ زَمَانُ
فَلَعَلَّ تَلَقَّفَ حُلْمَهُ الشُّطَّانُ
وَالْجَذْرُ تَحْتَ الْأَرْضِ لَيْسَ يَهَانُ
تُسْقَى بِشَوْقٍ وَالْمَدَى أَخْضَانُ
يَقْفُو مَوَاسِمَ عِظَرِهِمْ نَيْسَانُ
وَعَدَا سَتُزْهِرُ فِي الْحَقُولِ سَيْمَانُ

يَغْفُو السَّجِينُ فَيَحْتَوِيهِ أَمَانُ
يَزِمِي حُمُولَتَهُ عَلَى خَيْلِ الدُّعَا
لَمْ يُولَدُوا وَهْنًا وَلَا كَرْهًا بَلَى
حَنُّوا لِحَبْرِ الْأَمَّهَاتِ مُتَبَلَا
لِلتَّيْنِ لِلزَّيْتُونِ يَسْقِيهِ أَبْ
أَمَّ عَلَى الشَّرَفَاتِ تُرْسِلُ زَفَرَةً
ظَالَتْ جَدَائِلُهَا بِطُولِ غِيَابِهِ
مَا تَزَلُ فِي اللَّيْلِ تَرْقُبُ ظِلَّهُ
وَالْوَقْتُ يَخْلَعُ فِي السَّجُونِ صِفَاتِهِ
وَعَلَى ضِيفَافِ الصَّبْرِ مَدَّ شِرَاعَهُ
الْيَأْسُ يَقْضِمُ غُضْنَ حُلْمِ ذَابِلِ
وَمَوَاسِمُ اللَّيْمُونِ تَرْقُبُ خَطْوَهُمْ
وَالْجِلَّتَارُ عَلَى خُدُودِ بَنَاتِهِمْ
ظَالَتْ عِجَافٌ فِي غِيَاهِبِ الدُّجَى

يَتَيَمَّمُونَ بظُهُرِهِمْ لِنَيِّ غَدٍ
سَقَفُ يَتَنِّ مُطَبِّبًا أَهَاتِهِمْ
الطَّيْرُ تَأْكُلُ مِنْ سِلَالِ سِنِّيهِمْ
فَكَأَنَّ صَمَتَ السَّجْنِ أَغْيَاهُ غَدٌ
وَالشَّمْسُ تُشْرِقُ مِنْ أَكْفِهِمْ وَلِي
الْجَذْعُ يُوْغِلُ كَيْ يَمُدَّ بَقَاءَهُ
مَاءُ الْوُضُوءِ يُضِيءُ فِي أَيْدِيهِمْ
كَمْ تَضُمُّدُ الْأَجْسَادُ تَحْتَ سَيَاطِهِمْ
فِي السَّجْنِ قَدْ زَرَعُوا لِيَنْبُتَ نَسْلُهُمْ
سَتَدَّلُهُ نَجْوَى أَبٍ لَمْ يَلْقَهُ
قَدْ آنَسُوا الْأَبْوَابَ حَتَّى أَصْبَحَتْ
الْقَابِضُونَ عَلَى لَهَيْبِ تَصَبُّرٍ
وَعِصَابَةُ الْعَيْنَيْنِ شَمْسُ خَرِيطةٍ
مَا عَادَتِ الْقَضِيَانُ تَرْهَبُ عُمْرَهُ
وَالسَّجْنُ تَوَجَّ يَوْسُفًا عَنْ ظَهْرِهِ

وَعَلَى جَبِينِ خُشُوعِهِمْ آذَانُ
نَحْتَتْ صَدَى أَخْلَامِهِمْ حَيْطَانُ
وَالْقَحْطُ يُنْبِتُ غَيْمَهُ الْإِيمَانُ
وَالْأَرْضُ أَتَعَبَ قَلْبُهَا الدَّوْرَانُ
لَلْ طَرَزَتْ تَسْبِيحَهُ الْأَجْفَانُ
فَوْقَ الثَّرَى، فَلَتَحْرِقَ الْأَغْصَانُ
زَيْتًا بِمَشْكَاةٍ وَلَا دُخَانُ
مَهْمَا بَغَوْا، هَلْ تَتَلَقَّى الْأَوْثَانُ؟
فِي دَفْقَةِ الْأَرْحَامِ ضَخٌّ رِهَانُ
إِلَّا بِنَبْضِ مَدَّةِ الشَّرِيَانُ
وَطْنَا لَهُمْ فَسَمَا بِهِمْ إِيمَانُ
بَاعُوا الْحَيَاةَ فطَقَّفَ الْمِيزَانُ
بَزَعَتْ بِهِ كَيْ يُوَلِّدَ الْإِنْسَانُ
فَالْعَيْنُ تَحْرُسُ ضَوْءَهَا الْأَجْفَانُ
بِبَرَاءَةٍ فَضَبَّتْ لَهُ تِيْجَانُ



رقصة الزرزور

عبد الرحمان الوادي - المغرب

شَيَّ الخِرَافِ تَحْتَ أَنْظَارِ الْعَمَى
بِالْقَبْرِ تُخْفِي دُمِيَّةً نَبَتْ الدُّمَى
لَمْ يَشْهَدْ التَّارِيخُ مِثْلِي مُجْرِمًا
سَفَكَ الدَّمَاءَ لِي كِتَابًا مُحْكَمًا
نَذَلَ حَقِيرًا لَا يُسَاوِي حَضْرَمًا
إِنْ كُنْتُ فِعْلًا رَجُلًا تَحْمِي الْجَمَى
دَامُوا سُعَاةً فِي مَوَاقِيرِ اللَّمَى
أَنْ يَفْتَحُوا بِالْأَمْسِ أَبْوَابَ السَّمَاءِ
غَدًا يَزِيحُ الصُّبْحُ لَيْلًا مُظْلَمًا
مِنْ عِلْمِكَ الْأَسْمَى وَقُلْ كَيْ نَعْلَمَا
فِي سِرِّبِنَا مِنْ حَقِّنَا أَنْ نَحْلَمَا
نِكَايَةً بِمَنْ نَكَى جُرْحًا هَمَى

مَا زَالَ غَرْبُ الْأَرْضِ يَشْوِي شَرْقَهَا
الْكُونُ فِي صَمْتٍ مُرِيبٍ قَاتِلِ
اسْمِعْ صَدَى الْخَنَزِيرِ يَحْكِي فِي الْمَدَى
كَمْ أَغْشَقَ الْفَوْضَى وَعِنْدِي قَدْ غَدَا
لَا يَقْتُلُ الْأُظْفَالُ إِلَّا سَافِلِ
وَجْهًا لَوَجْهِ قِفْ وَقَاتِلِي أَنَا
قَاوِمٌ وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الْأَعْرَابِ مَا
مِنْ غَزَاةِ الْأُنْثَى رِجَالٌ أَفْلَحُوا
أَنْ يَدْخُلُوهَا ظَاهِرِينَ الْيَوْمَ أَوْ
يَا ظَائِرَ الزَّرْزُورِ عَلَّمْ جَهْلَنَا
إِنَّ الشَّتَاتَ الْآنَ لَا مَعْنَى لَهُ
بِالرَّقْصِ رَقْصًا وَاجِدًا مَهْمَا جَرَى

عَاشَتْ فِلَسْطِينُ الَّتِي تَبْقَى يَدِي
وَالْمَوْتُ لِلْأَوْغَادِ مَنَاعِي غَدِي
فِي لُجَّةِ سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ فِي
لَا تَطْلُفُ حَوْلَ الْبَيْتِ طُفْ حَوْلَ نَفْسِكَ
دُرْ خَفِيفاً لَا تَلْتَفِتْ نَحْوَ ظِلِّ
هَلْ سَأَلْتَ الْبَرْمَانَ شَمْعُونَ يَوْمًا
مَقْطَعُ سِرِّي لَهَا سَرَّبُوهُ
أَخْلَفَ الْمَدْعُوُونَ وَعِدًا وَعِيدًا
كُنْتُ تَزْجُو أَنْ يَخْضُرَ السَّرْزُ سِرًّا
لَمْ تَزَلْ مَظْلُوبًا لَدَى أَمْنٍ كَسَرَى
فِي قِرَاعِ الشَّكِّ الْيَقِينِي قَارِعُ
حِينَ تَخْطُو تَغْدُو الْخَطَى حَقْلَ قَمَحٍ
صَلِّ وَافْتَحْ أَبْوَابَ أَقْفَاصِهِمْ مِنْ

فِي كَفِّهَا الْمَحْشُو جَمْرًا مُضَرِّمًا
مِنْ أَنْ يَرَانِي أَرْتَمِي خَيْثَ ارْتَمَى
خَضِرَاءَ فِي حَمْرَاءَ أَظْفُو مُفْعَمًا
فِي اتِّجَاهَاتٍ عِدَّةٍ عَكْسَ رَأْسِكَ
اسْقِهَا وَالْعَظْشَى كُؤُوسًا بِكَاسِكَ
كَمْ تَبَقَّى مِنْ عَشْقٍ لَيْلَى لِقَيْسِكَ
رَقَصَهَا الْعَارِي فِيهِ يَبْدُو كَبُؤْسِكَ
مَا دَهَاهُمْ لَمْ يَخْضُرُوا يَوْمَ عَرْسِكَ
ثُمَّ أَفْشَى الْمَجْرَافُ كِتْمَانَ فَأَسِكَ
مُنْذُ أَنْ دَاهَمُوا مَقَرَاتِ عَيْسِكَ
لَا تَهَادِنِ مَا لَفَقُوا ضِدَّ حَدْسِكَ
يَرْقُبُ الْجَذْبُ الْخَضْبَ جَرَاءَ لِمْسِكَ
أَجَلُ شُحْرُورٍ كَانَ فِي نَفْسِ حَبْسِكَ



هُتَافُ الرِّيحِ

عبد الناصر أحمد - مصر

فَأَتَيْتُ أَنْصِبُ لِلْحَقِيقَةِ مَنَبْرًا
فَيَجِيبُنِي بَصْقُ السُّفُوحِ عَلَى الذُّرَا
وَقَصِيدَةُ خُرْسَاءٍ أَنْعَبَهَا السُّرَى
وَالنَّاسُ يُفَعِّجُهَا التَّجَمُّلُ وَالْمِرَا
وَالْحُلْمُ فِي شَالِ الْفَتَاةِ تَدَثَّرَا
فَأَحْبَبَهَا قَلْبٌ تَبَتَّلَ فِي (حِرَا)
وَأَلَمُ دَمْعَتِهَا وَأَمْسَحَ مَحْجَرَا

وَسَقَيْتُهُمْ كَأْسَ الْهَوَانِ.. مُكَبَّرَا
سَاسِيرٌ، أَسْلُكَ فِي الدُّرُوبِ الْأَخْطَرَا
فَبِلَادُنَا بِالذِّلِّ صَارَ تَخْيِيرَا
وَبِكَى الْأَذَانِ عَلَى الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
-بِالْعِزِّ- عَنْ ذُلِّ الشُّطُوطِ تَحَرَّرَا
وَيَبُوسُ غَلَّتْهَا الْغَمَامُ لِنَثْمِرَا
فَسَأَفْتَنِي مَنْ سَلَمَنِي خَنْجَرَا
يَوْمًا أَرَى لِلْغَافِلِينَ تَذَكَّرَا

أَوْحَيْتَ لِي.. مَا كَانَ وَخِيكَ يُفْتَرَى
كَالرِّيحِ أَهْتَفَ فِي هَوَاءِ أَبْكُمْ
لِي خُطْبَةً عَمِيَاءَ يَخْدَعُهَا الصَّدَى
وَجَعِي فَوَادٍ لَا يُمَارِي فِي الْهَوَى
أَغْفُو عَلَى لَيْلٍ تَأَخَّرَ فَجْرُهُ
أَهْدَى لَهَا الرَّحْمَنُ خَطْوَ نَبِيِّهِ
سَاصُونَ قَدْسِكَ يَا بِلَادُ، أَحُوْطُهَا

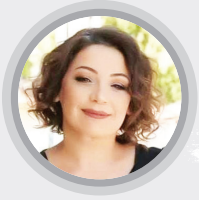
أَرْسَلْتُ ظُوفَانِ التَّمَرْدِ وَاللَّظَى
لَا تَخْلُمُوا أَنْ تَسْتَرِيحَ قَوَافِلِي
جَرِّدْ حُسَامَكَ يَا (عَلِيٍّ)، وَهَزِّهِ
وَأَرَى الْمَآذِنَ يَا (بِلَالُ) تَحَدَّبَتْ
وَأَنَا الْأَبْيُ.. أَنَا الَّذِي ظُوفَانُهُ
تَهْوِي الْمَنَاجِلُ، وَالسَّنَابِلُ تَرْتَقِي
غَرَسُوا بِخَاصِرَتِي خَنَاجِرَ حَقْدِهِمْ
أَلْقِي الْحَقَائِقَ لِلْوُجُوهِ لَعْنَتِي

وَمَعَارِجَ فِيهَا الْحَنِينُ تَفَجَّرَا
فَعَلَيْكَ أَخْشَى أَنْ تَبُوحَ فَتُشْهَرَا
وَالْقَهْرُ فِي وَجَعِ الْعُرُوقِ تَبَخَّرَا
وَيَشِيخُ نَهْرٌ مِنْ نَدَاكِ تَقَطَّرَا
وَالطُّفْلُ يَفْتَحُ لِلصَّبَاحِ الْمَغْبَرَا
فَيَرَى سَحَابَكَ بِالْكَرَامَةِ مُطْمَرَا
لَمَّا أَشَارَ عَلَى الرَّدَى أَنْ يَخْضُرَا

نَفَقًا فَأَشْعَلَ فِي النُّفُوسِ تَحَرُّرَا
وَرَأَيْتُ فِي (نَفَقِ) ظِلَامًا تَيَّرَا
بَغْنَا النُّفُوسِ وَرَبَّنَا مِمَّا اشْتَرَى
رِيحُ الْخِيَانَةِ لَنْ تَعْكَرَ كَوْنُهَا
وَالْخَائِفُونَ سَيَسْقُطُونَ الْمُتَزَرَا
يَا سِرَّ نُورٍ فِي رِحَابِكَ قَدْ سَرَى
وَلَسَوْفَ أَنْصِبُ لِلْحَقِيقَةِ مَنَبَرَا
وَلَسَوْفَ يَتَسِعُ الصَّرَاطُ لِأَغْبَرَا

يَا مَنْ سَرَى.. هَذَا الْقِيَابُ يَبَارِقُ
فَأَضَعُ إِلَى قِمَمِ الْمَهَابَةِ خَاشِعَا
لَكِنِّي يَا قُدُسُ يَحْرِقُنِي الْأَسَى
أَتَضِيقُ فِيكَ مَلَامِحِي وَمَذَائِحِي
يَا قُدُسُ قَدْ خَاطَ الظُّلَامُ عِبَاءَهُ
وَيُضَكُّ فِي وَجْهِ الطُّلَعَةِ جِذَاءَهُ
كَ (مُلْتَمِ) خَطَفَ الْقُلُوبَ نِدَاؤُهُ

أَوْ فِتْيَةٍ حَفَرُوا إِلَى دَرْبِ الْعَلَا
فَلَكُمْ أَرَى نُورًا لِصُبْحِ زَائِفِ
اللَّهُ قَدَّرَ أَنْ تَكُونَ سَيُوفُهُ
لَا تَحْزَنِي يَا قُدُسُ مِمَّنْ هَادَنُوا
سَتَجِيءُ (جُطَيْنٌ) بِسَيْفِ صَلَاحِهَا
يَا بَابَ مِغْرَاجِ الْقُلُوبِ إِلَى السَّمَاءِ
سَأَغْيِرُ التَّارِيخَ، أَرْسُمُ جَنَّتِي
سَأُجِيءُ بِأَبِكَ فِي الزَّحَامِ مُعَانِقَا



جنوبي

عبير علام - لبنان

ومشوا إليه.. تحفُّهم أعلام
قاموا لمجد حين جمع ناموا
ظفروا بنصر، والبيوت حطام
خضعت لظوع بنانهم أزلام

ليست تُذلُّ، أيا شقي، «خيام»
ويقوم ضبحاً، و(السَّعيدُ) إمام
أبدًا، حياض الحرِّ ليس تضام

من بعد ما عصفت بنا الألام
سمَّ.. ولا ترياق، بل أورام
ح بعزمه حين الخيار صدام

وتداولت أسرارها الأيام
بحرّ.. فإن كَرَّ العدو، طغام
خُيِّمت بها الأكوان والأعوام
لا.. لن يُقام، أيا دعي، سلام

كم واعدوا ربَّ الصلاة وصاموا
من ظهرِ آلام الحسين وزينب
نافت على السَّتين فيهم كربة
نافوا على الأزمان من عليائهم

هذي «خيام» العزُّ تهدر بالعدا:
ما دام شعبٌ بالوفاء يصونها
من قال هذا الحرُّ ينسى عرسه!!؟

هل جئت يا «كانون» تطفئ حرقه!!؟
تالله «أيلول» الفجيرة في دمي
لكنَّ شعبي قد شفى بعض الجرا

أسماءهم شهب السَّماء، بُزوجها
شرع الكرامة في ربوع جنوبنا
وُلِدَ الزمان.. وقبل كانت أرزتي
ما دام نور الله يخفق في دمي



عودة محمد الدرة

علي عرايبي - تونس

ألقى الظلام على النهار لينبصرا
وبنضه صلي الزمان وكبرا
فكانه خلق السما والأنهرا
من خفقة الأكوان يبعث قيصر
أمسأ يعانق في القيامة خيبرا
ومن الدم المسفوح شيد منبرا
جبالا تشكّل في الغياهب غنّره
حتى تمثّل للصحاري شنفري
حتى أتته الأرض تطلب مغفره

تغفوا الرعود برأسه وبصوته
والبرق فوق جناحه قد أزهرا
فهوى إليه النجم يخلع ربه
ومضى إليه الغيم حتى يمتطرا

من سدره الأنوار جاء مبشرا
والبحر والشيطان حتى تبجرا
متبسما شق السماء وأدبرا
أحتاج أعمار الخيام لأكبرا

إنني أتبعك بكل جيل ذرة^١
أملئ له التاريخ بغض صلاته
يمشي إليه الماء يحمل عرشه
يفغو على كتف الشموس لعله
ومضى على الغيب الشفيف مشيدا
يأتي من الحجر المبلل بالردى
يأتي من الأمس الشهيد محاربا
أفضى إلى الصحراء يوقظ سرها
فكانه جمع الجهات جميعها

أسرى به الأفق السمي كأنه
سجدت له الأسماء في ألقابها
والموت حين رآه يمشي نحوه
يا درتي يا ابن النبوة دلتني

١ يعد محمد الدرة رمزا من رموز انتفاضة الأقصى، ومثلت عملية استشهاد صدمة للعالم حولته إلى أيقونة كونية وإنسانية.

لَكَ يَا ابْنَ جُرْجِي
خَطَّ فَانُوسُ الْحِكَايَةِ هُنْدُهُدًا
سَكَنَ الْفُقُؤَادُ وَغَمَّمَا
كُنْ لِي طِفْلُ وَلَةٍ نَجْمَةٍ مَنَسِيَّةٍ
إِنِّي صَنَعْتُ مِنَ الْمَجَرَّةِ مَحْبَرَهُ
أُطْلِقْتُ فِي كُلِّ الْجِهَاتِ مَدَامِعِي وَبَنَيْتُ مِنْ دُمُوعِ الْكَوَاكِبِ قَنْظَرَهُ
لَكَ يَا ابْنَ جُرْجِي
سَيِّيرَةٌ وَزِدِّيَّةٌ
تُظْلِي الطَّرِيقَ عَلَى السَّمَاءِ لِتَغْبُرَا
خُذْنِي إِلَى طِفْلِ الْحِجَارَةِ عَلَّانِي
أَغْدُو لِمَيْقَاتِ النَّبُوءَةِ أَبْحُرَا
خُذْنِي إِلَى طِفْلِ الْجِدَارِ لَطَانَا
وُئِدْتُ بِأَخْجَارِ الْمَقَابِرِ جَوْهَرَهُ
خُذْنِي إِلَى قَبْرِ الْمَلَائِكِ قُرْبَمَا بُعِثَ الْمَلَائِكُ مِنَ الْمَقَابِرِ شَاعِرَا
فَكَأَنَّهُ وَحْيُ الْإِلَهِ وَهَذِهِ الرُّؤْيَا
دَمٌ جَمَعْتُهُ فَتَبَعْتُرَا
يَا ابْنَ النَّبُوءَةِ دُلَّنِي خُذْنِي إِلَى طِفْلٍ يَخِيضُ مِنَ الْجَنَائِزِ مَعْبُرَا
قَدْ أَرْضَعَ الْبَارُودَ لِحُظَّةِ خَلْقِهِ وَمَشَى عَلَى الْبَارُودِ حِينَ تَفْجُرَا
مِنْ كُلِّ خَارِطَةٍ تَفْتَحُ جُرْحُ
يَزْمِي الشَّهِيدَ عَلَى الرِّصَاصِ لِيُثَارَا
أَوْحَى إِلَى الْحَجَرِ الْمُقَدَّسِ نُبُضَهُ
وَبَقَلْنَاهُ ضَاقَ الْمَدَى فَتَحَجَّرَا
أَوْحَى إِلَى الْأَضْدَادِ تِلْكَ نُبُوءَتِي
وَدَمِي صَرَاطُ الْعَابِرِينَ مِنَ الْوُزَى
لَوْ شَاءَ شَكَّلَ مِنْ ضُلُوعِي آيَةً وَشَاءَ شَكَّلَ مِنْ دِمَائِي مَقْبَرَهُ
فَهُوَ الَّذِي مَدَّ الصَّبَاحَ إِلَى الْقَرَى وَهُوَ الَّذِي أَمَرَ الزَّمَانَ وَقَدَّرَا
يَا ابْنَ النَّبُوءَةِ دُلَّنِي خُذْنِي إِلَى الْأَقْصَى تَكُنْ أَنْتَ النَّبِيُّ الْأَكْبَرَا



تل الهوى

علي البتيري - الأردن

عن عينٍ من زعم الغشاوة والعماء
ترك الحبيبة للغزاة ولؤما
وحبيبه يرجوه أن يتكلما
وكلامهم ما بين ليت وربما
ألقى القصيدة واستطاب ترثما
حتى ولو في سمعنا رشقت دما
محروقة وارفع يديك إلى السما
أودى بها طول الرقاد ونوما
أنا فارس الميدان بل حامي الحمى
لن تمنعوا شعباً لنا أن يحلما
وشهيدنا سكب الدما كي نرسما
وهو الهزيمة والتراجع كلما
وبدا انتصار المعتدين توهُما

تلّ الهوى حدّث ولا تخفي دما
صرّخ بملء الصوت أخرج عاشقاً
عاتب محباً صامتاً في حبه
ولم الذين تزمّلوا بسكوّتهم
وإذا تخلّى واحد عن صمته
تلّ الهوى خلّ الحقيقة تنجلي
أخرج من الأنقاض جثة طفلة
وادع القدير لأن يحرك أمة
واصرخ بوجه القاتلين وقلّ لهم
مهما قتلتم أو حرقتهم حلّمنا
بالنصر في يوم رسمنا فجره
لن تظفروا إلا بشيء واحد
دكت مقاومة القطاع قلاعكم

والعالم المخدوع أصبح أبكما
وأمام مدّ الظلم بالصمت احتمى
والعدل خلف الظلم صرّخ وارتمى
في حيناً والحقد فيهم أجرمنا
لحجر مقبرة وسجناً مظلمنا
شحن السلاح لهم وجاء مقدّما
أقوى العناد وللدمار معظّما

تلّ الهوى كلّ الجهات مريبة
فضميره أمسى الضمير لغائب
سقطت موازين العدالة كلّها
تلّ الهوى فم للذين توغّلوا
داسوا قوانين الحماية واشتهوا
الغرب ساندتهم وحصّن ظهرهم
ومباركاً حرب الإبادة مهدياً

في الغرب أتباع تصهين عقولهم

فأتوا ومدوا للعداوة سلماً

في نطقهم الصمت بات محرماً
وأنا هنا أحتاج قلباً مسلماً
من قلب أمته حناناً قد نما
فاخضر في خصب وأظهر برعما
تخش الملامة إنني نجم السما
ويحث في أفق الجياري أنجما
فيه الغزاة تسير شرّاً مبهما
ليبيت لا سمح الإله محطماً

تلّ الهوى قلّ للذين تحيروا
أين العروبة والعقيدة والإبا
دما هنا دمكم تنهّد راجياً
لما سقيناه دماً من غيثنا
تلّ الهوى قلّها ورددها ولا
يهدي حيارى اليد في صحرائهم
كني تستفيق بليل ظلم حالك
يأتي على وطن العروبة كله

لكن فارسها يهيئ بلسماً
ويصدّ سيلاً بالمذابح قد طما
فأله سدّ رميه لما رمى
دماً المجاهد قد يحرك مسلماً
هل كل ما شدناه بات مهتماً؟
أم عزمنا الصنمي زاد تصنماً؟
مهما رأينا عزمها قد أحجما
من جوف ليل قاتل قد أعتما
يأتي به بطل يطل ملثماً
وعلى الشهامة والشهادة أقدما
وهو الذي للعز والمجد انتمى

تلّ الهوى إن الجراح عميقة
ليردّ كيد المعتدين لنحرهم
إن ما رمى نحو الغزاة قذيفة
تلّ الهوى ضمّد جراحك قل لها
هل مات ودّ كان بين شعوبنا
هل خيلنا ما عاد فرسان لها
مهما عروبتنا أدارت ظهرها
عن نصرة الغزيّ عند ندائه
سنظلّ نرقب فجزنا وخلصنا
في درب ثورته يسابق صحبه
عملاق غزاة لن تلين قناته



نَشِيدُ الصُّمُودِ

فوزية الشطي - تونس

التصدير:

«وَمَا تَيْلُ الْمَطَالِبِ بِالتَّمَنَّى.. وَلَكِنْ تُوْخَذُ الدُّنْيَا غِلَابًا».

الشاعر المصري أمير الشعراء أحمد شوقي [١٨٦٨ - ١٩٣٢].

«مَا شِئْتُ، لَا مَا شَاءَتِ الْأَقْدَارُ»
هَلْ يَنْحَنِي طُودُ الرُّبَا الصَّبَارُ؟
مَهْمَا تَشِيْطُنْ ضِدْنَا التَّاتَارُ
نَفَقُ يَضِجُ وَجِلْسَةَ سِنَوَارُ
أَزْمِي فَنِيْقًا هَاجَهُ الْإِعْصَارُ
طُوفَانْنَا وَالْعُدَّةُ الْأَظْمَارُ
أَسْلَمْتُ رُوحًا رُوحَهَا جَسَارُ
صَمَاءٌ مَاتَ فُوَادُهَا الْفَوَارُ
عَنِّي يَحْدُثُ سَيْلُنَا الْهَدَارُ
مِنْ عِبْرَتِي يَزُودُ الصَّيْدِي الْمَهْدَارُ
ظَلَمَ الْأُخُوَّةَ قَاتِمَ قَهَّارُ
عَفْنَا الشَّوَاءَ وَجُوعُنَا سَقَارُ
تَجْلُو الْغَمَامَةَ شَمْسُهَا الْعِشْتَارُ
هِيَ صَخْرَةُ الْوَادِي، هِيَ الْغِيَارُ
لُبْنَانُ دَزَعُ رَادِعِ كَسَّارُ
إِثْمُ التَّخَاذُلِ شَائِنٌ صَغَارُ
يَجْلُو الْحَقِيْقَةَ عَزْمُنَا الْبِتَارُ
عَنْ ذَا الْخَرَابِ تَعَامَتِ الْأَبْصَارُ
بَحْرُ الْهَوَاشِمِ ظَاهِرُ غَفَّارُ
غِيلَانُ شَرِّ كَفَرُهُمْ كَفَّارُ

قُلْ لِلزَّمَانِ إِذَا آتَاكَ مُعْرِبِدًا:
شِئْتُ الْحَيَاةَ بِعِزَّةٍ لَا تَنْحَنِي
«سَأَصِيرُ يَوْمًا مَا أُرِيدُ» أَنَا هُنَا
حَسْبِي مِنَ الْمَجْدِ التَّلِيدِ جَمَارُهُ
أَزْمِي الْعَصَا رَجْمًا وَنَزْفِي عَارِمُ
لَا شَلَّتِ الْأَيْدِي الَّتِي قَدْ سَطَرَتْ
ضَاقَ الْخِنَاقُ عَلَيَّ حَتَّى خَلَّتْنِي
وَجَلَدْتُ حَتَّى ظُنُّنِّي صَخْرَةً
إِنَّ الصُّمُودَ جِبَلَتِي، فَلْتَسْأَلُنْ
مِلْحَ التُّرَابِ رَغِيفْنَا وَإِدَامُنَا
نُجْمَ السَّمَاءِ قِنْدِيلُنَا إِنْ أَظْلَمَتْ
كَمْ مِنْ مَحَارِقَ سَعَّرَتْ فِي لَحْمِنَا
يَا وَاهِبَ الْأَزْزَاقِ، حَسْبِي خَلَّةٌ
فِي الضَّفَّةِ الْوُثْقَى نُدُوبٌ لِلْعِدَا
كَفَّ الْيَمَانِي خُصْبَةً لَا تَنْثِي
أَمَّا الْعِرَاقُ فَمَا يَقْصُرُ عَنْ نَدَى
«لَا زَائِي لِلْحَقِّ الضَّعِيفِ وَلَا صَدَى»
قِفْ، يَا زَمَانُ، بِعِزَّتِي مُتَنَدِّمًا
إِخْلَعْ ثِيَابَ الْمَغْصِيَةِ، ثُمَّ اغْتَسِلْ
إِنَّ الضَّمِيرَ إِذَا كَبَا صَارَ الْوُزَى



الأقصى لن يُقْصَى

كاظم المحمداوي - العراق

النَّصْرُ يا قُدُسَ في أَقْصَاكَ عُنْوانُ
فَكَيْفَ يَبْتَزُّ عِزَّ اللَّهِ إِنْسَانُ
إِذْ بَارَكَ الْقَوْلُ في الإِسْراءِ قرآنُ
يَزْهُو بها التِّينَ والزَّيتونَ أَلْوانُ
أَنْتَ الْجَنانُ بها تَخْتالُ غُدرانُ
أَوْ مِثْلُها شابَهَ الإِيوانَ إِيوانُ
أَرْضُ السَّلامِ بها تَرْتاشُ أديانُ
دارُ الوِثامِ بها تَرْتاشُ بُلدانُ
بَيْنَ المَآذِنِ والبَيعاتِ صُلبانُ
فيها شُيُوخٌ وأَحْبارٌ وَزُهَّبانُ
كَمَا يُعانِقُ في الأعيادِ إِخوانُ
حَتَّى بَدَأَ عادِيًّا بالِشَرِّ «أَرْبان»^١
يُعِينُهُ وَاَعْظا في الحِشْدِ كُهاَنُ
والرَّكَبُ مِنْ حَوْلِهِ قَسَّ ومَطْرانُ

بالأَمْسِ سَيْفٌ وَهَذَا اليَوْمُ طوفانُ
أَنْتَ العَزيزَةُ عِندَ اللَّهِ مَنزِلَةُ
قَدْ خَصَّكَ اللَّهُ بِالآياتِ ماثِرَةً
وَحَصَّ أَرْضَكَ فيما خَصَّ في قِسمِ
إِنْ كانَ مِنْ جَنَّةٍ في الأَرْضِ عامِرَةً
ما مِثْلُ أَرْضِكَ أَرْضٌ في مَرايِعِها
كَلَّا، ولا مِثْلُها عاشَتْ مُهادِنَةٌ
أَمْضَيْتْ دَهْرَكَ في أَمْنٍ مُسالمَةٍ
تَشَدُّو المَعايِدُ في غَياكِ صادِحَةٌ
والحالُ ما نابَهُم غِلٌ ولا حَسَدٌ
تَراهُمُ عانِقُوا في الودِّ بَعْضُهُمُ
كَذلِكَمُ أَنْفَدُوا عَمْرًا على دَعَةٍ
بابا الكَنِيسَةِ في الأديارِ مُحْتَمًا
يَطُوفُ في الأَرْضِ ما امْتَدَّتْ كَنائِسُها

١ البابا أوربان الثاني (١٠٤٢ - ١٠٩٩ م). كان بابا الفاتيكان من عام ١٠٨٨ م إلى ٢٩ يوليو ١٠٩٩ م، أشعل شرارة الحملات الصليبية بإطلاقه الحملة الصليبية الأولى (١٠٩٥) م.

يُحَرِّضُ الخلق بالأوهام مُؤْتَمِرًا
فجنة الله أقطاعاً يوزعها
وسارَ بالجندِ يبغي الحقدَ مؤتزرًا
يخاطبُ الناسَ ما هاجت مشاعرهم
يا للكنيسة نرعى ظهرَ دارتها
والجمعُ من أهلنا يحيون بينهم
هيا على عجل هبوا لنجدتهم
فقدس أقداسنا قد هين هيكله
هذا يسوع يُناديكم لنصرتِه
هنا لكم شئت الصلبان حملتها
ما صابها هالكٌ مذ حل مسكنها
مثل الجراد وقد هاجت على ثمرِ
يا هذه الأرض زكى الله منبتها
من رام أرضك إذلالاً ومنقصةً
ليس الجنود أسوداً في مراضيك
ما نال في البرِّ غازٍ منك مغنمةً
خاب الغزاة وعين الله مرصديك
من ينصر الله كان النصر موعده
قد أرسل الله أجناداً توأزركِ

تحريضه الشر في الأتباع شيطان
فيها الصكوك لمن والاه غفران
رمز الصليب وشاحاً فيه نيشان
عما بدا كذباً في الحق يختان
هي الحظيرة عند القوم ميطان
صنو البهائم حالاً فيه خوذان
زهط المسيح ببيت القدس ذلان
ومعبد القدس يعتوف فيه طغيان
قد عاث في قبره أقوام رغيان
يعدو بها الشر لا يتنيه بطلان
قوم من الشرق فينيق وكنعان
تداهم الأرض جردان وغربان
من الجنان بها روح وريحان
قد رام نفسه فيما رام نقصان
لكنما فيهم تمتاز أسدان
أو منك في البحر سظوا نال قرصان
والرصد من بعد عين الله فرسان
ومن يحصن فما أخزاه إحصان
جبريل في حشدهم راع وقبطان

أَسْوَارُ حَصْنِكَ لَا يَنْهَدُ قَائِمَهَا
مُذْ كَانَتْ الْأَرْضُ حَتَّى يَوْمِ حَاضِرِنَا
طُوبَى لَكَ الْمَجْدُ يُعْزَى حَيْثُمَا ذُكِرَتْ
إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا يَبْغُونَ هَامَتَكَ
وَيْلَ الْغَزَاةِ بِمَا غَارُوا وَمَا اقْتَحَمُوا
فَمَنْ تَجَاسَرَ يَبْغِي وَضَمَّ سَاحَتَكَ
عَنْ ذَلِكَ حَدَّثَ التَّارِيخُ يُخْبِرُنَا
حَتَّى إِذَا مَا جَرَى غَزْوُ لِمَسْجِدِكَ
مِنْ أَلْفِ عَامٍ وَأَلْفِ قَبْلِهَا انْصَرَمَتْ
سُلُوكُ «نَبُوخَذ» إِنْ شَتَّتُمْ يُجِيبُكُمْ
وَالْقُدْسُ كَيْفَ تَوَارَى لَيْلَ مَحْبَسِهَا
تَسْعُونَ عَامًا يُفْرِي الْقَيْدُ مِعْصَمَهَا
أَبْنَاؤُهَا الْبُسْلُ عَاشُوا هَمَّ أُمَّهُمْ
حَتَّى تَبَدَّدَ عَنْهَا الشَّرُّ مُؤْتَفِكًا
تِلْكَ الْمَشَاهِدُ فِي الْأَذْهَانِ مَائِلَةٌ
الْيَوْمَ فِي «غَزَاةٍ» تَحْيَا مَآثِرَهَا
مَا غَابَ مِنْ مَشْهَدٍ قَدْ عَادَ ثَانِيَةً

مَتَى تَدَاعَتْ أَمَامَ الْغَزْوِ سِيرَانُ
تَرَوِي الْبَطُولَةَ عَنْ أَقْصَاكِ جِدْثَانُ
فِيهَا الشَّجَاعَةُ وَالْإِقْدَامُ أَزْمَانُ
قَدْ طَالَ سَعْيُهُمْ قَضَرٌ وَعِجْزَانُ
هُوَ النُّكُوضُ لَهُمْ ذَلٌّ وَخُسْرَانُ
الْوَضْمُ فِيمَا ابْتَغَى يُجْزَاهُ بَغْيَانُ
كَيْفَ انْتَهَى جَيْشُهُمْ بِالْخِزْيِ رُومَانُ
فَمَا اسْتَكَانَ لِهَذَا الْغَزْوِ عِضْيَانُ
مُذْ كَانَ يَحْكُمُ أَرْضَ الْقُدْسِ كَلْدَانُ
عَنْ قِصَّةِ السَّبْيِ سَيَقُتْ فِيهِ عِبْرَانُ
يَوْمًا بِحَظَيْنِ لَا يَأْلُوهُ نَسْيَانُ
وَالْيَأْسُ مَا صَابَهَا أَوْ خَابَ رُجْعَانُ
عَنْهَا فَمَا وَهَنُوا يَوْمًا وَلَا لَانُوا
حِينَ انْتَخَى بَارِزًا لِلْكَفْرِ إِيْمَانُ
كَمِثْلِ رَجْعِ الصَّدَى تَنْثَالُ خَيْلَانُ
فَالْقَوْمُ أَبْنَاؤُهُمْ بِالْأَمْسِ مَنْ كَانُوا
رُوحَ الْعِزِيمَةِ بَثَّتْ فِيهِ أَدْفَانُ



قُرُّ المَقاومةِ

محسن الزرقي - تونس

مِنْ هَا هُنَا.. قَلْبِي يُتَكَتِكُ
مِثْلَ سَاعَتِنَا عَلَى كَتِفِ الجِدَارِ
بِلَهَاءٍ ، بَارِدَةٍ وَشَاحِبَةٍ.. قَدِيمَةٍ
مَا عَادَ مِنْ زَمَنٍ لَهَا فِي البَيْتِ قِيَمَةٌ
وَدَمِي تَخْتَرُ فِي عُروقي.. مِنْ رَحِيقِ الشَّعْرِ
حَتَّى لِلدُّوَارِ
وَمُدَى التَّوَاظُؤِ وَالخَدَاعِ.. أَلِيْمَةٍ
أَوَاؤُ.. تَقْتُلُنِي السَّدَاجَةُ وَالرَّثَابَةُ - يَا صَدِيقِي -
وَالذُّلُّ مُنْتَشِرٌ بِجَسَمِي فَوْقَ جُلْدِي كَالْحُرُوقِ
وَلَيْسَ تُنْقِذُنِي الخَطَابَةُ وَالْحَمَاسَةُ
لَيْسَ تُنْقِذُنِي سِوَى.. هَذِي الرِّصَاصَةُ
ظَلْفَةُ المَوْتِ الرَّجِيمَةِ
فِي الضُّلُوعِ الآنَ أَخْلَى.. مِنْ هَزِيمَةٍ

بَدَّلَ قَتَاتِكَ أَيُّهَا الْمُنْتَفِجُ الْمُرْتَاخُ دَهْرًا
 خَلْفَ أَسْوَارِ الْمَدِينَةِ وَالْحِصَارِ
 عَلَى الْهَوَاءِ.. وَعَبْرَ أَمْوَاجِ الْأَثِيرِ
 تَأْوِي إِلَى وَهْمِ الْمَشَاهِدِ «كَانَ يَا مَا كَانَ»
 تَرَضَّفَ ذِكْرِيَا تَكَ كَالْحِجَارَةِ مِنْ زَمَانٍ
 صَفًّا فَصَفًّا.. فِي جِدَارٍ لِلْأَمَانِ.. وَلَا أَمَانٍ
 بَدَّلَ قَتَاتِكَ.. اضْغَطِ الْأَزْزَارَ زَرًّا بَعْدَ زَرٍّ
 انْزِعِ دِفْأَكَ أَيُّهَا الْعَرَبِيُّ.. قُمْ مِنْ تَحْتِ كَابِيَةِ الْخَذَرِ
 مِنْ تَحْتِ كَابِيَةِ الْمَذَلَّةِ وَالْهَوَانِ
 فَلَكُمْ هَوَانُ الدَّلِّ مُرَّ
 بَدَّلَ قَتَاتِكَ.. أَذْرِكِ «السَّنَوَارَ» يَضْرِبُ
 مِثْلَ مُوسَى بِالْعَصَا وَجْهَ الْغُرَابِ
 وَجْهَ الْجَرِيمَةِ وَالْخَرَابِ
 وَيَمُدُّ فِي عُمُقِ الْعُبَابِ لَنَا زُقَاقًا.. ظَهَرًا بُرَاقًا
 جَسْرَ أَظْيَافِي مَوْجٍ.. يَمُوجُ شَوْقًا لِلْعُبُورِ أَوْ الْعُرُوجِ
 لَا يُهَادِنُ أَوْ يُسَاوِمُ..
 بَلْ يُقَاوِمُ

كَمْ كَانَ فِينَا..
 حِينَمَا حَطَّ الظَّلَامُ عَلَى الْمَدِينَةِ.. كَالْغُرَابِ
 فَأَطَّلَ مِنْ خَلْفِ الْغِيَابِ
 مِنْ خَلْفِ أَلْفِ نَافِذَةٍ وَبَابِ..

هَذَا الْقَمَرُ

يَخْتَالُ قُدْسِي الْخَطَى.. نَبَوِيَّ بَارِقَةِ النَّظَرِ
مَا كُنْتُ أَعْرِفُ وَجْهَهُ أَوْ شَكْلَهُ أَوْ صَوْتَهُ
لَكِنْ عَرَفْتُ الشَّوْقَ فِيهِ.. وَالْأَرْضَ حَالِمَةً تَرَاهُ فَتَشْتَهِيهِ
وَيَسْتَهْيِيهَا.. شَهْوَةً لِلْقَدْحِ فِي صُمْتِ الْحَجَرِ
يَا أَيُّهَا الْوَعْدُ الْأَبَرُّ.. أَكَمَا يَمُوتُ النَّاسُ مِنْ قَهَرٍ تَمُوتُ؟
وَهَلْ يَلْفُكَ مِثْلَمَا لَفَّ الشَّهِيدَ سَكُوتُ؟
فَمَنْ سَيَنْشُرُ فَوْقَ رَابِيَةِ الْمَدَائِنِ ضَوْءَهُ الْمَاسِيَّ
فِي لَيْلِ الْقُنُوطِ
يَا أَيُّهَا الْوَعْدُ السَّرَابُ.. عَلَى الْقَبَابِ وَفِي الْبُيُوتِ
كَمْ كُنْتُ فِي الْأَفْقِ انْعِكَاسُ الصُّبْحِ فِي لَيْلِ الْهَزِيعِ
وَالشَّمْسُ قُوتٌ.. أَوْ مَرَايَا
لَا أَرَى فِيهَا سِوَاكَ.. وَفِيكَ مِنْ شَوْقٍ سِوَايَا
فِيكَ نَحْنُ الْيَوْمَ نَحْيَا أَوْ نَمُوتُ
بَلْ فِيكَ يَا يَحْيَى سَنَحْيَا.. لَنْ نَمُوتَ
قَسَمًا سَنَحْيَا.. لَنْ نَمُوتَ



ما تزال مُؤجِّلَة

محمود شحانة - مصر

شعْبٌ يُعالِجُ في القُيُودِ المُقفلة
أو كنتَ في شَكِّ فدوْنُكَ أمثلة
في كلِّ مُنعطفٍ تُثيرُ الأسئلة
تَصِفُ البطولةَ في سَوادِ المَرحلة
ومضى دُعاةُ الحقِّ نحو المِقفلة
يُدْمي القلوبَ وكم بها من أرملة!
وتولّتِ الدُّنيا وكانت مُقبلة
مَشْيًا يَسِيرُ زَمَانُهُمْ أم هِرولة
وَنَدَاكَ غُثَّ والنتيجةُ مُخجلة
والناسُ تُلْهبُها السَّياطِلُ لتُكمِّله
وَتَمُرُّ تحتَ غُيُونِهِمْ مُتَسَلِّلة

سَتُّونَ عامًا والحقيقةُ مُغفلة
إن كنتَ تُدرِكُها، فلستَ بِمُدَّعٍ
ذكرى تمرُّ على البلادِ كئيبَةً
يروِي لنا التاريخُ أبشعَ قصَّةٍ
سالتَ دماءَ شُهودِها فوق الثُّرى
كم في ربوعِ بلادنا من جَائِعٍ
أوتِ اليتامى حين غابَ وليُّهم
عصفتَ بهم سُبُلُ الحَيَاةِ فما ذروا
هامانَ صرْحِكَ في البرِّيَّةِ ناقصَ
والجُنْدُ حولَكَ والسَّلاحُ مُسَدَّدٌ
لكنَّها الدُّنيا تُراوِغُ أهلها



فِيَجِيبُ كُلَّ دُعَائِهِ مِنْ أَرْسَلِهِ
-بَعْدَ الْإِرَادَةِ- مِدْفَعًا أَوْ قُبْلَةً
لِتَذُكَّ أَسْرَابَ الْخِيَانَةِ مَعْقِلَهُ
وَأَبَتْ نُفُوسَ رِجَالِهِ أَنْ تَخْذُلَهُ
مِنْ خَلْفِ حِمْرَةٍ فِي الظَّلَامِ لِيَقْتُلَهُ
لِيَنَالَ مِنْ بَعْدِ الْإِهَانَةِ مَنَزَلَةً
مَا دَامَ عَتَبَةٌ فِي الثُّرَابِ وَخَنْظَلَةٌ
وَبِكُلِّ نَاحِيَةٍ تُطَالَعُ مُعْوَلَةٌ
إِلَّا الْبُكَاءُ عَلَى بَقَايَا الْمَهْزَلَةِ
تُرْوِي الْفُؤَادَ، وَمِنْ أَيْدِيكُمْ صِلَةٌ
أَبْقَى الْعُيُونُ حَزِينَةً مُتَوَسِّلَةً
رَغَمَ الْهَزِيمَةِ وَالْخُفُونِ الْمُسْبِلَةِ
فَتَعُودُ أَسْرَابُ الطُّيُورِ مُهَلَّلَةً
وَتَمُرُّ مَا بَيْنَ الْخَمَائِلِ مُوْغَلَةً
أَنَّ النِّهَايَةَ مَا تَزَالُ مُؤَجَّلَةً

مُوسَى يَمِينُ الطُّورِ يَهْتَفُ دَاعِيًا
مَا كَانَ يَمْلِكُ حِينَ أَدْرَكَ قَوْمَهُ
شَعْبَ أَضَاعَ مَعَ الْجَهَالَةِ خُلْمَهُ
رَقَصَ الْبُغَاةُ ضَحَى عَلَى أَشْلَائِهِ
مَا زَالَ وَحْشِيٌّ يُعِدُّ سِلَاحَهُ
عَبْدٌ تَمَادَى فِي الْغَوَايَةِ مُرْعَمًا
يَا هِنْدُ جَرَحُكَ غَائِرٌ دُونَ الْوَرَى
فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ تَمُرُّ جَنَازَةٌ
وَالْفَقْرُ حَاصِرُنَا وَلَيْسَ بِوَسْعِنَا
حَسَانُ هَبْنِي مِنْ قَرِيضِكَ قَطْرَةً
فَلَقَدْ شَقِيتُ بِكُلِّ بَيْتٍ مِنْ فَمِي
تَسْتَعْطِفُ الْمَاضِي وَتَطْلُبُ صَفْحَهُ
أَنَا لَا أَقُولُ غَدَا سَيَطْلُعُ فَجْرُكُمْ
تَطْوِي السَّمَاءَ بِأَجْنَحِ خَفَّاقَةٍ
لَكِنِّي بِالْحَقِّ أَقْسِمُ مُعَلَّنًا

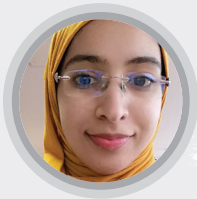


سَخَّرَ خَرَجَ الشَّمْسُ مِنْ نَفَقِ

محمود العبسي - تونس

غَدَوِي
لَهُ طَائِرَاتٌ،
لَهُ نَاقِلَاتُ جَرَادٍ،
لَهُ حَامِلَاتُ قُرَادٍ،
لَهُ مَا لَهُ مِنْ زَمَادٍ،
لَهُ مَا لَهُ مِنْ غُبَارٍ،
لَهُ مَا لَهُ مِنْ أَبَالِسَةٍ وَقَرَاصِنَةٍ وَقَسَاوِسَةٍ وَكَرَادِلَةٍ
وَشَيُوخٍ،
لَهُ مَا لَهُ مِنْ مَسُوحٍ،
لَهُ مَا لَهُ مِنْ قَتَابٍ حَدِيدٍ، عَصَابَاتٍ وَأُدٍ،
صَهَائِنَةٌ يَشْرَبُونَ دِمَاءَ الْعَصَافِيرِ وَالضَّوْءِ وَالْبَرْتَقَالِ،
صَهَائِنَةٌ مِنْ نَفَايَاتِ هَذِي الْمَجَرَّاتِ وَالْعَالَمِ الْهَمَجِيِّ
لَقَدْ دَسَّسُوا كُلَّ شَيْءٍ.
وَنَحْنُ كَمَا نَحْنُ نَحْلُمُ مِثْلَ الْفَرَاشَاتِ بِالطَّيْرَانِ بَعِيدًا
وَنَحْنُ لَنَا اللَّهُ، وَالشَّمْسُ، وَالْأَرْضُ،
وَالْعُشْبُ، وَالطَّيْرُ، وَالْطُّفُلُ، وَالطَّلَقَاتُ.
لَنَا مَا لَنَا مِنْ حَيَاةٍ تَعِيشُ بَدَاخِلَنَا،
مِنْ نَجُومٍ وَأَزْهَارٍ لَوْزٍ وَتِينٍ وَقَمَحٍ،
لَنَا مَا لَنَا مِنْ دُمُوعٍ وَزَيْتٍ يُضِيءُ الشُّوَارِعَ،
لَمْ يَبْقَ غَيْرَ الْخَطِيئِ وَنَحِيبِ الرِّصِيفِ
عَلَى كَتِفِ الشَّجَرَاتِ.
فَأَيْنَ الْمُقَاهِي؟
وَأَيْنَ الْمَدَارِسُ؟

أَيْنَ الْمُعَلِّمُ؟
أَيْنَ التَّلَامِيذُ؟
أَيْنَ الْمُشَافِي؟
وَأَيْنَ الطَّبِيبُ؟
وَأَيْنَ الْجَرِيحُ؟
الْجَمِيعُ يُوْتَتْ أَحْلَامُهُ فِي الْجَنَانِ
بِلَا مُجْرِمِينَ،
بِلَا قِمْمٍ وَدُمُوعٍ تَمَاسِيخُ.
وَنَحْنُ كَمَا نَحْنُ أَصْحَابُ حَقٍّ وَأَرْضٍ
لَنَا ذِكْرِيَّاتٌ،
لَنَا أَغْنِيَّاتٌ،
أَنَا الْعَرَبِيُّ وَلِدْتُ شَهِيدًا،
شَهِيدًا أُمُوتُ،
وَبَيْنَ يَدَيَّ قِمَاطٌ وَرِصَاصَةٌ
فِي فَمِي حَجَرٌ وَبِزَاكِينُ تَأْرٍ طَوِيلٍ
أَنَا الْعَرَبِيُّ غَدًا سَوْفَ أَكْبُرُ،
أَجْتُ رَأْسَ أَمِيرِكَا وَأُوزَامَهَا،
سَوْفَ أَتَأْرُ مِنْ قَاتِلِي الْكَلِمَاتِ،
غَدًا سَوْفَ أَكْبُرُ، لِأَنَّ أَسَامِيحَ،
لَا لَنْ، وَلَنْ،
سَأَقَاوِمُ، فَالْقَلْبُ حَيٌّ، طَرِيٌّ وَأَخْضَرُ
وَهَذِي السَّكَاكِينُ تَشْرَحُ لَحْمِي
وَلَحْمِي مَرٌّ وَضَلَبٌ وَمَالِحُ،
حَمَلْتُ عَلَى كَتِفِي أَخِي
كَانَ يَنْزِفُ، يَرْجِفُ مِثْلَ الْفَرَّاشَةِ
كَانَ يُحَدِّقُ فِيَّ وَيُصْرَخُ قَاوِمُ
وَقَاوِمُ،
وَقَاوِمُ.



مهندس الطوفان

مريم شعبي - المغرب

أَمْ رَاعَكَ الْأَمْرُ حَتَّى قُلْتَ أَسْمَاؤُ
غَدَاةً فِيهَا جَرَى قَدْ مَاتَ سِنَاؤُ
وَتَذَرَفُ الْعَيْنُ إِنَّمَا مَاتَ مَغَاوُ
لَمْ يَثْنِهِ عَنْهُ لَا مُلْكٌ وَلَا دَاؤُ
شَحَاذُ عَزَمَ وَيَوْمَ الْكَرِّ كَرَاؤُ
يَصُولُ عَزَا وَكَأْسُ الْمَوْتِ دَوَاؤُ
مَرُوضُ الْمَوْتِ حَارَتْ فِيهِ أَمْصَارُ
مَنْ حَارِبُوهُ وَهُمْ مِنْ رُوعِهِمْ غَارُوا
مِنْ الْعَجَائِبِ جَيْشُ رَاغَهُ ثَارُ
وَهْلٌ لَدَى غَيْرِهِ دَاعٍ وَأَعْدَاؤُ
أَنْ أَقْبَلُوا فِدَمَاءَ الْقَوْمِ أَنْهَارُ
وَقَاوُمُوهُ فَسَيُفِ الْحَقُّ بَتَارُ
وَلَا تَوَانُوا فَرَكَبُ الْمَجْدِ سَيَارُ
حَقًّا تَلِيدًا فَاغْلَاظْ وَإِجْهَارُ
مُجَاهِدِينَ وَمَنْ عَنْ قُدْسِهِمْ ثَارُوا
لَا الْقُفْلُ قُفْلٌ وَلَا الْأَسْوَارُ
مُلُوكُ مَجْدٍ وَيَوْمَ الْعِزِّ أَقْمَارُ
جَادُوا بِمَا وَهَبُوا وَالْقَوْمُ مُخْتَارُ
كَأَنَّهُمْ لِبُصْرُوفِ الدَّهْرِ أَظْفَارُ
دَمِي فِدَاهَا فَطُوفَانٌ وَإِغْصَارُ
لَنْ يَرْتَقِيَ لِرِثَائِي يَحْيَى وَمَنْ ثَارُوا

يَا سَامِعِ الصَّوْتِ هَلْ جَاءَتْكَ أَخْبَارُ
أَوْ أَنَّ أَذْنُكَ وَدَّتْ لَوْ بِهَا صَمَمُ
وَلَا يَرُوعُ الْفَتَى مَوْتٌ إِذَا أَلْفُهُ
شَنِخَ قَضَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُحْتَسِبًا
حَامِي حِمَى بَلَدٍ مِنْ جُورِ أُمَّتِهَا
هُوَ الْجَسُورُ فَلَا خَوْفَ سَيُفْعِدُهُ
كَمْ حَاوَلُوا قَتْلَهُ لَمْ يَتْرَكُوا سَبَبًا
مُنْوَجًا فَوْقَ عَرْشِ الْمَجْدِ مُنْتَظَرًا
وَمَا تَرَجَّلَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ هَلَعًا
لَأَقَى الْعِدَى بَيْدَ مَبْتُورَةٍ وَعَصَا
وَقَدَرَمَى بِالْعَصَا مُوصٍ بِهَا أَمَّا
أَنْ حَارِبُوا خَضَمَكُمْ فِي كُلِّ مَفْتَرِقِ
أَنْ نَازَلُوهُمْ وَلَا تَسْتَسْلِمُوا أَبَدًا
أَنْ لَا تَخَافُوا مَقَالًا لِحَقِّ إِنْ لَكُمْ
أَنْ عَلَّمُوا دَائِمًا أَظْفَالَكُمْ سَيْرَ الدَّ
أَنْ لَا تَهَابُوا سُجُونًا لَا وَلَا حَرَسًا
أَنْ نَاصِرُوا بِالْأَمَّا إِخْوَانَكُمْ فَهَمْ
هُمْ مَنْ تَسَامَوْا عَنِ الدُّنْيَا وَزَخَرَفَهَا
قَوْمُ هُمْ الْعَزَمُ إِنْ جَسَمْتَهُ رَجُلًا
وَصِيَّتِي هَذِهِ حَزْرَتَهَا لَكُمْ
إِنْ الْقَصِيدُ وَإِنْ هَامَ السَّمَاعُ بِهِ



اللهفة الحمراء

مريم شمس الدين - لبنان

ظِلَّانَ لِلرَّوحِ ظِلٌّ عَابِقُ الْأَبَدِ
لِنَفْحَةِ الْوَحْيِ فِي تَسْبِيحَةِ الْمَدَدِ
تَلَا حَقَّ النَّوْرِ بِاسْمِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ
تَأْرَجَحَ الْقَلْبُ فَوْقَ الْمَوْجِ كَالزَّبَدِ
كَانَتْ عَنِ الْلَهْفَةِ الْحَمْرَاءِ فِي الْبِلَدِ
تَرَاوَدُ الْمَوْتَ عَنْ أَسْمَائِهِ الْجُدِّ
وَالآنَ ضَمَّتْ جِرَاحَ الْأَرْضِ لِلْأَمَدِ
يَرْتَمُ الْمَاءُ حَيْثُ الْعَشَقُ كَالرَّغَدِ
يَبْدُو الْحَزْنَ كِي يَخْفَى إِلَى الْأَبَدِ
يَحْزَنُ الدَّمُ أَنَّ الرُّوعَ بِالزَّرْدِ
يَسْبَحُ الْفَجْرُ يَرْوِي جَذْوَةَ الْكَبَدِ
كَثِيفَةُ الرُّوحِ لَا تَرْنُو إِلَى بَدَدِ
وَصَوْتُ جَبْرِيلَ مَنْقُوشٌ عَلَى الْجِلْدِ
«وَاقْرَأْ» تَهْزُ وَجُودًا ضَيْقَ الْأَمَدِ
تَحْكِي رَجَالًا أَقَامُوا سُورَةَ الصَّمَدِ
عِنْدَ الزَّمَانِ مَضَوْا كَالْجِلْدِ الصَّلْدِ
تَطَرَّرَ الْوَدُّ وَالْإِيثَارُ فِي الرَّفْدِ
يُشِيدُونَ لَهَا سَحْرًا بِلا عَمَدِ
صَوْتُ الْإِلَهِ صَدَى كَالطَّائِرِ الْغَرْدِ
هُوَ اللَّغَاتُ فَهَلْ تَكْفِي حُرُوفُ يَدِي؟
إِلَى خِيَالِكَ، ضَوْءُ الصَّفْحِ مَعْتَمِدِي

هناك في المدد الأعلى من الجسد
وأخراً كاندلاع اللون مؤتس
هناك في اللوحة الخضراء أفتدة
عمّ الحنين ونبض البحر نورسه
تواعد العشق أن يلقي قصيدته
وفي مراثي سطوع الدمع أسئلة
وعن دماء بهار رمز الفدا سفر
يا قائد الدرب كم في الكأس من وله
يروّض العزّ في أرجاء ضحكته
بشهقة النار قام السيف مبتسماً
يدرّس الموت لا يخشى عزائمّه
يعانق الغار كي يدنو لمعجزة
هنا حراؤك بحت فيه خلّيته
هبني الوصايا فجمّع الأولياء هنا
هناك في شذرات الليل بسملة
مرّوا على الحبّ عند الموت لم يقفوا
مقاومون وعين البأس ترفدهم
هم هذه الأرض في أبهى جنائنها
أصواتهم ملء ألحان المدى وبهم
هو الشهيد بأيّ الشعر أكتبه
يحدوني الليل، طير الخوف يحملني

رمقتُ فيك شرود العين أسألها
 رأيتُ فيك انبعاث النصر تحفرهُ
 رأيتُ فيك جمال الله تورثهُ
 قل لي بحقّ الدماء الجائعات، أنا
 أنا وجدت الجذور الملهمات يدا
 تزيل نزف بريد الكون عن يدها
 لأنك الظل في موال هيثمهُ
 هو الشهيد ينير الفجر من دمه
 هو الشهيد بزهر الله مشتعل
 يهجي الكون من قرآن محجرهُ
 والبر في زمزم الأوقات منبجس
 لأنك العشق في أصفى جداوله
 أقسمت بالحق في أوصاف سبجته
 في آخر الحرب زف الوحي ملتئمًا
 كل الشهادة باسم الله مشرقها

إن كان من رمد؛ شوقي إلى الرمد
 وتحت الفخر شمعاً في ذرى الخلد
 مقدس العهد من جد إلى ولد
 لا أفتقه الريح في تأويلها العددي
 تصافح المجد أشواقاً على الجسد
 يا أنت كالحب في مراسله الفرد
 لن يهدأ الليل؛ صوت الواحد الأحد
 يدل الضوء كي ينهال بالعتد
 والقلب عطر من الفرسان في الصّهد
 آيات شوق بها وصل من السند
 وهاجر تلمح الأمواه في الوسد
 أقسمت بالنهر تحريزاً بلا صدف
 أن تبصر الزوض كالأحداق في السهد
 في هودج الجرح يا للعرس والعمد
 وأنت أنت حديث الروح للجسد



توقيع على هامش الجرح

مريم عنانزة - الأردن

أهوي ثقيلًا
كالشهادة في فجر القصيدة
أعبر مجاز النار على يقين الشرى
كيلا أوقظ ما نام في الحروف من بارود.
أسير
بخطو الضوء المشكوك في ظلاله
كيلا تنهض الأرض
على ارتباك النبوءة
في عيون الشهداء.
ألبس وجهي
كهوية صامدة
في وطن يحاول الغزاة
محوه من المرأة
أفقل ملاحي
كهوية محفورة على جدار الزنانة
وأخفي نبضي
كيلا يتعزف علي الطاغوت
أقول:
هذا أنا..
أخز من تبقى من التجربة
في خندق الذاكرة.
أمشي على خرائط وجعي
كل خطوة..

احتمالُ غيمةٍ تنهمرُ على وجهِ الأسلاك.

هكذا أسير

كأنني رسالةً بلا ختم

تُسجَلُ في بريدِ الحرية

ولا تصل.

اختارني الوطنُ

كما تختارُ الأمُّ طفلها الأخير

في حضرةِ النار

وقال لي:

انهض..

فالصمتُ خيانة.

فتناديتُ:

تعالِ ياسيدَ الأمل

لنسقِ الأرضَ بما تبقى من حليبِ الجدّات

ونعلّقْ نشيدَ الآباء

على مشجبِ السماء.

هنا..

انحنيتِ الملائكةُ

تُقبّلُ جبينَ صخرةٍ

فأنبتت شهيداً

يحملُ اسمه وردةً

في جنازةِ الريح.

هنا..

انكسر ظلُّ غزالٍ

في المرصاد

وتبعتهُ بندقيتي

إلى مداخلِ الفجر.

هنا..

جهّزتُ لحلمي سرجاً

وفتحتُ نوافذَ الله
لكنَّ الفجرَ تأخَّرَ
والفرسُ تأبى أن تستريح.
قلتُ:

تعالُ يا شيطانَ اللغة
نحوّل الجرحَ إلى وطن
ونكتب على الرمل:
كلُّ بيتٍ منفي..
وكلُّ قصيدةٍ طُلقة.
أنا ابنُ الحكايةِ التي لم تُكتب
ابنُ حليبٍ أمي الذي كان أدفاً من التاريخ
أعرفُ الطائرَ الذي لم يُغنَّ
وأعرفُ الحمامةَ..
التي ما زالت تبحثُ عن شُرْفَةٍ
تُسَلِّمُ عليها الريح.
تعالُ، يا سيّدَ الفقراء
لننصبَ خيمةً من النشيد
ونبني معجماً لا يعترفُ بالحذف
ونخيّطُ للحنينِ رايةً
تترجمنا إلى وطن.
فلكلِّ مقاومٍ قافيةٌ لا تنسى
ولكلِّ شهيدٍ بيتٌ في ديوانِ الحكايةِ
ولكلِّ أسيرٍ قمرٌ يحرسُهُ من النسيان.
فاللغةُ بارودُنا
والقصيدةُ خندقُنا
والكلماتُ شظايا تكتبُ حرّيتنا.
يقولُ سيّدُ السّجون:
هل ترى الوطنَ من زنزانتك؟
قلتُ:



أراه في أنفاس الأرض
حين تُتَبْتُ حلماً
من بين قضبان الصمت.
قال العابر:
هل بكيت؟
قلتُ:

بكيتُ بصوت الذين لا صوتَ لهم
وبدمعة الذين لم يبكوا بعد.
قال الشهيدُ:
هل انتهيت؟
قلتُ:

أنا البداية
التي تشتعلُ في آخرِ رصاصة.
وكَلِّمًا كَتَبْتُني
أُنَبِّتِي الغياثَ شجرة
وكَلِّمًا صمْتُ

تكاثرَ فيّ النشيد.
أنا السطرُ الأخيرُ
في قصيدةِ التحرير
أنا التوقيعُ

على هامشِ المجد
أنا الحرفُ

الذي لم يُنَسْ
أنا شهقةُ الأرضِ
حين تتجَبُّ شهيداً
يعرفُ أن الوطنَ
يُولد من كلمة
ويحرَّرُ بطلقة.



ارحل

مصطفى الششتاوي - مصر

يا واهم الأمن في ماضٍ ومُقبل
لكل نبت بها أو سائل خجل
بغاة غوث لهم في كل مُحْتفل
ولو حيينا بفضل الخبز والبلل
تذوق من بأسنا ما قرَّ بالأزل
ولو أنما فمنا للثأر من بدل
وهداة الحر منا قمة الجبل
أو حفرة نحتي من كسرة المقل
وظلها فيئة للواهن الوجمل

من بعد أن كابدوا التردد بالفشل
وأبعدوك وكم للطرد من علل
بأن أرضا على الميعاد في أجل
ويدفعون لقاء القتل بالجمل
وهم عبيد لمال الشحت والدجل
وما يدوم العطا من غير ما ملل
وروجوا كذب خداعة المثل
إذا رأونا نخاف الموت في الثزل
عن كل جيش لهم من خيبة الأمل
والنصف منه ولنا قد عاش في خبل
واجعل خطاك إلى خير من العمل
وغور نار على حسنا الأمل
يهنا بها عائداً من هوة الجدل

للم بقايا خطاك الآن وارتحل
من قبل عاد وأرض العزب آمنة
يقابل الفضل فيها كل من وردوا
يطول فيها رخاء العيش في أمد
ولو تعادت على خدامنا أسد
تاريخنا عبرة في كل ناحية
نشور كالويل لا ترجى لنا جنب
وأرضنا عرضنا عيش لعزتنا
رمادها جذوة تكوي محارباها

وأنت في غفلة صاغوك خنجرهم
فجهزوك وظننوا أنهم ربحوا
وأوهموك بدين لا كتاب له
ووكلوك قتيلا عن مجامعهم
ما كنت من نسلهم حتى تكلفهم
فما غرام نما في فرط خستهم
فإن تذاكوا على سهو لفرقتنا
فقد تعاملت عيون في أكابرهم
ولو تناسوا جلت من دعرهم ريب
نصف طواؤ الثرى نارا تؤججه
فارجع طريداً إلى أرض نشأت بها
إننا كرام متى حل الوداد بنا
وللمتاب طريق في سماحتنا



لَا تُطْفِئِ النَّارَ

منى الرزقي - تونس

الرَّغِيفُ عَلَى الصَّاحِ
لَا تُطْفِئِ النَّارَ
غَنِي،
وَحِينَ يَجِئُ الْغَزَاةُ
اسْتَدِلِّي
بِصَوْتِ الْبَوَارِيدِ عَنْكَ وَعَنِّي.
وَلَا تَتْرُكِي لَحْمَ أَطْفَالِنَا
لِلظُّيُورِ الْغَرِيبَةِ
لَا تَذْهَبِي
مِثْلَ سَرَّوِ الْمَدِينَةِ ظِلِّي.
دَمِي فِي الْقَمِيصِ
وَكُفِّي عَلَى الْأَرْضِ
قَدْ دَهَسُوا فِي اسْتَبَاكِ الظَّهِيرَةِ ظِلِّي.
وَأَنْتِ تَنَامِينَ خَلْفَ الْحَوَاجِزِ
قَدْ دَاهَمَتْنَا الْمَدَافِعُ
وَالْمَوْتُ يُكَبِّرُ فِي رَاحَةِ الْكَفِّ
أَعْتَى مِنَ السَّرَّوِ
وَالْبَيْتُ صَارَ غُبَارًا عَلَى أَكْمَةِ التَّلِّ

يَا لَيْتَنِي لَمْ أَعِشْ لِأَرَى لِحَمْنَا
فِي نِعَالِ الْجُنُودِ.
لَيْتَ أَنَا لِمَدَائِنَ مَفْتُوحَةِ الْأَفْقِ
لَا الْجُنْدُ فِي آخِرِ الدَّرْبِ
لَا الْأَهْلُ خَلْفَ الْحُدُودِ.
هَلْ طَبَخْتَ حَسَاءَ لَنَا
حِينَ نَزَجَ مِنْ مَوْتِنَا هَادِئِينَ
كَمَا الطَّيْرُ بَعْدَ الْعَوَاصِفِ
لَا تُطْفِئِي النَّارَ
إِنَّ الْبُيُوتَ بِأَنْوَارِهَا
سَوْفَ يَرْجِعُ أَطْفَالُنَا مُتَعَبِينَ
مِنَ الْمَوْتِ
ذَاخِلَ أَكْنِاسِ خَيْشِ
مَعَا يَغْبِرُونَ التَّلَالُ
إِلَى جِهَةِ الشَّمْسِ
هَا قَدْ تَعَلَّمْتُ أَنَّ الْبِلَادَ الَّتِي افْتَكَّهَا الْجُنْدُ مِنْ عَيْنِ غَضْبَانٍ
حَتَّى الْجَلِيلِ
سَوْفَ تَنْهَضُ مِنْ وَحْشَةِ الْحَرْبِ وَالْمَوْتِ.
أَخْرَازُهَا خَلْفَهَا
سَوْفَ تَغْبِرُ هَذَا الطَّرِيقَ الطَّلِيلِ.



أمشي إليّ

منير خلف - سوريا

لا حُلْمَ يَحْمِلُهُ لا شيء في يده
قمح النداءات في رؤيا زُمُرْدِهِ
ظُلَّ المعالي ويمضي في تفرُّده
وما الليالي سوى هُمَزَاتٍ مُوجِدِهِ
ماء انتماء إلى سُقيا تجدُّهِ
رؤيا ضياع على مرأى تَبَدُّدِهِ
غريب وجَدٍ وحسبي في تَفْقُدِهِ
سعيًا بمعنًى إلى معراج مقصده
دليله في الرّؤى فقدان هُدهِدِهِ
ما أبعد السَّغْدَ عن شَطْآنِ فَرَقْدِهِ
وكم خُذَلْنَا وكم تَهَنَّا بموعدِهِ
والوجه أقصى مُناه في تورُّدِهِ
شوقٌ إلى شامةٍ في خَدِّ مورِدِهِ
ما أوحش البيت إذ يبكي بمفرِدِهِ
وكان يحرسني في ليلِ مِرْوِدِهِ
رحيقُ حرفٍ يداوي جُرحَ سيِّدِهِ

أمشي إليّ كَمَنْ يسعى إلى غديهِ
صمتي امتدادٌ لنسلِ الضَّوءِ، يرمقُ من
يرنو بعين انتظار النجم، مرتدياً
كأنه وحده وصلَّ بغايتهِ
هو الآنَا، جوهرٌ يحتاجُ موردهُ
ملئتُ بالفقدِ، هاء الغيبِ ورثتي
تفقدَ الحزنَ قلبي مذ رأه دمي
قصدتُ باللفظِ أن أحظى بمن معه
يمضي غريباً يريدُ السَّلمَ في وطني
سفينتهُ من غياباتٍ تُشَرِّدُهُ
كم موعدٍ رُمْتُ في أحضانه خُلماً
الوردُ يسطعُ ما تهفو إليه يدُ
نسعى إلينا غياباً حينَ يجمعُنا
هل نحنُ نحنو على أرضٍ توحدُنا؟
مذ كان حُلْمي صغيراً كنتُ أحملهُ
واليومَ لا موعدٌ يرنو إليّ ولا



الخلاص

ناهدة شبيب - سوريا

إلى الخلاص ومن أصفادهم غتقوا
حتى تجمر من أردافه الشفق
وكالأعاصير وهج الصوت يندلق
مصفدون وقيد الحر يصطفق
تلكى تسير على أوجاعها الطرق
حسناء زمت شفاها وهي تحترق
دوى صداه فلا ينتابك الأرق
مكبرين.. بغير الله ما وثقوا
وفي السماء يمد الراحة الأفق
فاستعذبوا الموت لما عاهدوا صدقوا
يساقطون إلى الأعلى وقد زرقوا
لم يلام الجرح ما إن خيطوا فتقوا
ما بين موتين في أحلامهم علقوا
دمع الحبيبات ما في خيطها نرق
مسربلون لهم فكر ومعتق
حضن يدك فلا ينتابك الأرق
إن النسور لغير النصر ما خلّقا

رتقت غيمك خوف الفيض فاندلقوا
ما إن تقطر عطرا وهج طلوعهم
كالموج يلهث في الشريان عزمهم
سمعت لحن أيادهم على حجر
جمرا رأيت بلا نار مطلقا
يزمجر الثأر في الأجساد مذعفت
يا غضبة الثار بركان يفور هنا
لموا الجراح وصلوا حيثما وقفوا
يستعذبون سقاء الترب من دمهم
ما حرّم الوعد كان النصر دأبهم
لم ترجف الأرض هذا وقع نعلهم
وزلزلوا الأرض عما فضل جرحهم
شاخت أمانيك ما شاخت عزائمهم
مراسم الصبر أوشاخا يخضبها
حتى الأجنة في الأرحام مسرعة
مرغ سكوتك هذا رجع صوتهم
واحبس دموعك حيث الموت مفخرة



لقد ماتت عبلة

يحي فرغلي - مصر

فَالْيَوْمَ عَنَتُرُ صَارَ مِثْلَ الْأَجْدَمِ
صَمَّتْ وَلَمْ يَزَلِ الْكَلَامُ عَلَى الْفَمِ
مَا عَادَ يُغْرَسُ فِي فُؤَادِ الظَّالِمِ
وَالْكُلُّ يَخْشَى مِنْ إِبْصَارِهِ أَسْهُمِي
وَوَلَنَنْتُ أَنْ الْحُبَّ يَشْفِي أَسْقَمِي
نَبْضُ الشَّهَامَةِ كَانَ يَسْرِي فِي دَمِي
أَحْمِي الْأَنَامَ مِنَ اللَّهَبِ الْقَادِمِ
فَرَّتْ تَجِيدُ عَنِ الطَّرِيقِ الْعَارِمِ
هَلْ بَاتَ يُشْبِعُنَا شَرَابُ الْعَلَقَمِ؟
«عَبَّاسُ» يَخْضَعُ لِلصَّفِيقِ الْمُجْرِمِ
فِي وَجْهِ كُلِّ مُنَاضِلٍ مُتَكَلِّمِ
وَالْكُلُّ يَعْجَبُ مِنْ سُكُوتِ دَائِمِ
بَانَتْ مَذَلَّتُنَا أَمَامَ الْعَالَمِ
وَالْكُلُّ يَسْبَحُ فِي بُحُورِ مِنْ دَمِ
كُلُّ الْعُرُوبَةِ تَحْتَ رَأْسِ الظَّالِمِ
أَيْنَ الْكَرَامَةُ أَيْنَ زَوْجُ الْمُسْلِمِ؟
وَالْكُلُّ يَرْفُدُ فِي الظَّلَامِ الْمُعْتَمِ
وَدِيَارُ عَبَلَةٍ فِي الْخَرَابِ الْأَقْدَمِ

«يَا دَارَ عَبَلَةٍ فِي الْخَرَابِ تَكَلَّمِي»
وَالْيَوْمَ قَافِيَتِي تَوَقَّفَ نَظْمُهَا
وَالْيَوْمَ سَيْفِي قَدْ تَنَكَّسَ عَهْدُهُ
خُضْتُ الْحُرُوبَ وَفِي يَدَيَّ كِمَائِنُ
أَحْبَبْتُ عَبَلَةً وَالطَّلْعَانُ تُصِيبُنِي
إِنِّي أَنَا خَيْرُ الْفُؤَارِسِ فِي الْوَعَى
أَفْدِي بِرُوحِي أَرْضَنَا وَبِلَادَنَا
الْعَالَمُ الْعَرَبِيُّ بَاتَ كَنَعَجَةٍ
فَبِخَانِ يُونُسَ شَرَّدَتْ أَطْفَالُنَا
تَهْجِيرُهُمْ جَرَمٌ يَفُتُّ فُؤَادَنَا
وَالآنَ أَمْرِيكَ تَبْتُ سُمُومَهَا
لِبْنَانٍ عَزَّتْنَا يَمُوتُ مِنَ الْأَسَى
أَوْ كَيْفَ نَهْنَأُ يَا رِجَالُ وَنَحْنُ مَنْ؟
إِنْ تَسْأَلُوا عَنَّا فَإِنَّا هَاهُنَا
مَا عَادَ يَبْفَعُنَا الْجِهَادُ إِذَا انْحَنَتْ
الْقُدْسُ ضَاعَتْ زَاهِدُوا فِي بَيْعِهَا
وَكِلَابُ إِسْرَائِيلَ تَنْهَبُ قُدْسَنَا
مَا عَادَ عَنَتُرُ يَسْتَلِذُّ قِتَالَكُمْ



حتى النفس الأخير..

يوسف إيوري - المغرب

وَلَا تَحْضَلْ بِمَنْزِلَةِ سِوَاهُ
وَيَبْقَى الْعَدْلُ بِذِرَا فِي سَمَاهُ
وَيَعْرِفُ مَا يَكُونُ وَمُنْتَهَاهُ
يُبَايِعُهَا الشَّمُوحُ وَمَا حَشَاهُ
فَأَنْعِمِ بِالصَّفَاءِ وَمَا صَفَاهُ
وَيُفْطَمِ بِالرَّصَاصِ وَمَا شَقَاهُ
دُمُوعُ الْغَدْرِ قَدْ فَطَرَتْ أَبَاهُ
سَيَنْبِذُ مَنْ يُغَالِبُهُ عَمَاهُ
وَلَنْ تَنْسَى الْقُبُورُ وَمَا رَوَاهُ
سَيُخْفِي تَحْتَ ضِحْكَتِهِ عَصَاهُ
فَلَيْسَ الْقَلْبُ يَنْكِرُ مَا يَرَاهُ
يَصُدُّ الرِّيحَ إِنْ لَمَسَتْ أَخَاهُ
بِسَنِّ الشَّعْرِ إِنْ عَجَزَتْ يَدَاهُ
يُبَارِزُ فِي الْجُرُوحِ وَمَا كَوَاهُ
لَكِنِّي تَمْضِي الْجِيُوشُ عَلَى خَطَاهُ
طَرَدْنَا الدَّلَّ مُذْ عِشْنَا أَذَاهُ
يَشَاءُ الدَّهْرُ أَنْ يَظْغَى كَرَاهُ
لِأَنَّ الْفَخْرَ مَشْهَدُنَا دَعَاهُ
لَهَا عَرْشُ يُخْلَدُ فِي عُلاَهُ

دَعِ التَّارِيخَ يَكْتُبُ مَا يَرَاهُ
يُحَاكُ الظُّلُمَ فِي الْأَكْوَانِ نَجْمَاهُ
وَلَا تَنْسَ بِأَنَّ اللَّهَ يَقْضِي
لِعِزَّةٍ يَضْهَلُ التَّارِيخُ فَخْرَاهُ
دِمَاءُ الظَّهْرِ فِي الرِّيَانِ تَجْرِي
هُنَا طِفْلٌ تَقَاتِلُهُ الْمَنَايَا
تُغَارِزُنَا شَجَاعَتُهُ وَلَكِنْ
هُنَا الْأَقْصَى تُلَوِّحُ فِي شَمُوحِ
فَبِعَدِ الْمَوْتِ لَنْ يَنْتَأَى عَدُوُّ
وَيَنْهَشُ مَنْ أَتَاهُ الدَّوْرُ عَرْفَاهُ
فَإِنْ غَابَتْ عُيُونُكَ فِي الْمَآسِي
وَمَا الْإِنْسَانُ إِلَّا رَدُّ فِعْلِهِ
يُضْمَدُ جُرْحُ مَنْ أَلْفَ الْمَنَايَا
وَيَسْتَلُّ الْحُرُوفُ عَلَى يَقِينِ
يُقَاتِلُ فِي الْحُرُوبِ بِأَلْفِ بَيْتِ
سَيُوفِ الشَّعْرِ لَنْ تَسْتَلَّ دُمْعَاهُ
فَلَا تَزْرَعْ رِثَاءَكَ فِي شَهِيدِ
وَرَصَّعْ بَيْتَ شِعْرِكَ بِالتَّحَايَا
لِعِزَّةٍ يَنْحَنِي التَّارِيخُ مَجْدَاهُ



ألقوا على أمي القميص

يوسف صقر - مصر

ألقوا على أمي الغناء
من صفف الأشجان في رأس السماء؟
سرب من الضوضاء حلق
صرخة الأمات تحمل صيحة الأفراخ
طأطأت القذيفة صوتها
وعلت أهازيج العويل على أهازيج العواء

ألقوا على أمي القميص
فربما في الجب تحرسني الذئاب
وإخوتي من سلموني للعزير وسجنه
يا أم لو أبصرتهم
لرأيت من يستودعون القمح في كف الغراب
الغمي لا يتوزعون عن السراب

ألقوا على أمي الحياء
فربما قد راودتني من أتوق لقطفها
لكن معاذ الله
قضبان الحديد كمثل قضبان الذهب
من ذا يبيع الرأس مشترى ذنب؟!

ألقوا على أمي الدموع
فربما قطرُ الذي صاغت بصيرته الدروع
بأسنة الفولاذ كفكف دمعها

ألقوا على أمي الحياة
تبّت يدُ غداره
فرشت دمي سجادة حمراء
قطراتها علقت بحافر خيلهم
هذا قصاص هاشمي خيبري
رتلي سفر الخلاص
وأي تقليص الهلاك
وأقسمي بالتين والزيتون
أن الأرض أحسن منذ جاء

ألقوا على أمي النداء
إمّا الوفاء أو الفناء
يا معتصم
الكأس ملأى بالدماء
فاعطش كما عطش الحسين بكر بلاء
يا معتصم
ذلّ الدلاء
ستعود ملأى بالخزائن والدواء

ألقوا على أمي العصا
حتى يُلْقَفَ فكها ما يَأْفَكُونُ
أو تمتطي ظهر العواصف بالمنون
لتعيد تدوير الغناء
وتشق موج الغيم
حتى ينتهي فصل الشتاء

ألقوا على أمي الرجاء
الليل ينزفُ ظلمة والفجر ينزفُ كبرياء
ما شئتُ كوني
لا تكوني ما يشاء!





مختارات من الأعمال المشاركة

فرع القصة

* الأعمال مرتبة طبقا للترتيب الأبجدي
لأسماء المبدعين



على قيد الموت

إيمان زهدي أبو نعمة - فلسطين - غزة

قال لي بنبرة تهديد مُرعبة:

- اعترف بالحقيقة، وإلا مزقتك إرباً.

نظرتُ إليه بازدياء، كان ذا سحنة بيضاء، وشعر أشقر تشوبه خصلات من الشيب، عيناه تكادان تخرجان لالتهامي، عابس الهيئة في بذلته العسكرية ذات النياشين المزركشة، تجمدت الدماء في عروقي، وبدأت حفلة التعذيب التي تراقص فيها أبرع الجلادين بمهارة، حتى خارت قواي، وأضحيتُ عاجزاً عن مراوغة سلحفاة ميتة، مادّت بي الأرض، ولم تعد قدماي ترفعاني، بلغ بي الوهن مداه والضعف غايته، كنت كسارية من حديد صلب مسّتها نار مستعرة: فشرعت تتلوى رغم قساوتها، لأوّل مرة أضعف، وألتمس من جلادي شربة ماء، فقد جفّ حلقي ويبست حنجرتي، واختنق صوتي، لم يؤذّن لي برشفة ماء واحدة، حتى فقدت توازني بالكامل، ولم أعد أتحكم بعقلي، من الشاق تصوير حالي وقتها، فلا يقدر أي شخص سواي أن يشعر بعمق الألم الذي كنت أعانيه.

واصلت التقوض، فرجوتُ المحقق أن يسمح لي بالجلوس فأبى مستكراً ذلك عليّ، كنت أشبه بالمتسول إذ لم يكن صحيحاً وصف ما أقوم به بالرجاء، بل كان استجداءً.

عرف السجّان أنها فرصته المثالية لتوجيه الضربة القاضية فاستغلها حد الثمالة.

- اعترف أنك منهم وسوف أطلق سراحك! (قالها بخبث)

قلت بحزم: لا لست منهم، لقد كنت محاصراً في المستشفى التي أقبع بها بسبب إصابتي، وهجموا عليّ، وأسروني.

عاد لخبثه من جديد، وهو يقول: أنت منهم إذن، لأنك مصاب وبالتأكيد أصبت أثناء اعتدائك على جنودنا.

علا صوتي، وأنا أسأله:

وهل أنتم قاتلتهم من اعتدى على جنودكم فقط؟

أخبرني من الذي يقصف البيوت الآمنة؟ من يحرق الخيام البالية؟ أليس أنتم؟ هل احتوت على من يقاتلكم؟ أليس فيها أطفالا ونساء هربوا من الموت طالبين الأمان؟
أحمد سيجارته في جسدي المنهك، وهو يقول: اخرس.. أنت منهم إذن..
أحبته وأنا أتلوى وجعاً: لست منهم، ولكني أعجب من سؤالك، وأنت تعلم أنكم تقتلون المدنيين الذين لا حول لهم ولا قوة.

- كلامك.. لهجتك.. قناعتك.. طريقة تفكيرك توحى بأنك منهم!
- لست منهم، ولكني متمسك بوطني، وعارف لقضيتي وموقن بنصر الله لنا.. لكني لست منهم.

أمسك رقبتني، وهو يغرز مخالبه بها: يبدو أنك بحاجة لمن يلقنك الأدب يا هذا.
ثم فتح الباب، وتركه مفتوحاً لكلب شرس ينهشني حتى شبع من لحمي، فصار القبر أحلى أمنية لي في تلك اللحظة، ليت الأرض تفعلها فتبلغني، أو السماء تستعجل أمرها فتلفقني، لكنني مع ذلك حاولت الثبات فما الحياة إلا الحرية والعزة وإلا فالموت أحب لي.
اليوم سلخت عن الحياة تماماً، وحدها الروح تعطي لجسدي الحياة، أما جسدي فقد بات كورقة هشة تتكسر، قبل سويغات، كنت أرى نفسي مثل خيل لا تتال منه السيوف، ولا الرماح والأن سهم واحد يقتلني.

السجان الذي «صرعته» بصمودي أخذ يضحك ساخراً مني، وأنا أنقلب بين أنياب الكلب التي تنهشني، استجديته شربة ماء أروي بها ظمئي، فأتى بسرعة بكوب ماء وقربه من شفتي، فلما لامسهما سكبه أمامي على الأرض، وهو يضحك ثم قال لي ساخراً: هل ارتويت يا بطل؟

ثم أخرج قهقهة ثقبت أذني، دار حولي، وكأنه يستلذ بالنظر لي، وأنا أنزف دماً، وتعباً، ثم قال صارخاً: أخبرني الآن هل أنت منهم؟
فقلت بما تبقى من قوتي: لست منهم، ويا ليتني منهم لأفوز فوزاً عظيماً عندما أشرب من دمائكم..

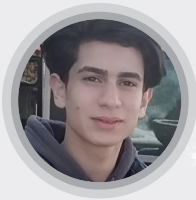
قلت هذا بقهر، وغضب، ثم وقعت مغشياً علي من وقع ضرباتهم العنيفة وصرخاتهم المقهورة من ثباتي..

دخلتُ على أصحابي متلاشياً، كنبته تذوي حتى الموت، أحمل على وجهي وجعاً رسمته ساعاتُ التعذيب المتواصل، تجمهر عليّ الرفاق، سقوني ماءً ثم مسحوا وجهي من آثار الدماء التي شوهته، لعل الموت كان شهيداً لوقورن بما حصل لي للتو، وبما تجرعته من حنظل، إن كان في الحياة ساعة تتجمع فيها الألام كلها فقد كانت هذه الساعة التي مزقوا فيها بقسوتهم أوصالي، إنها ساعات ضالة لا تنتسب لتاريخ الإنسانية، كنت كمن يجلس في ساعة رمل محبوساً في زجاجة يعجزه الخروج من عنقها الضيق، ويستمر تساقط ذرات الرمل عليه ليدفن تحته بلا أي مقاومة.

رغم ذلك كان يملكني شعور جارف بالعزة ليس لأنني صمدت أمام تعذيبهم، بل لأن المقاومة ترعبهم، تبطش بهم، أصبحوا يهلوسون بها حتى اعتقدوا أن شيخاً ستيئناً مثلي كسا الشيب شعره يكون مقاوماً شرساً، ما لهم كيف يحكمون بل كيف يفكرون، يسجنون عجوزاً مريضاً مثلي، ويتهمونهم بالمقاومة، وهو لا يستطيع تحريك كرسي من مكانه، كان عندي إحساس البطولة والتحدي، لأترك مرارة في نفوسهم لأنهم لم يستطيعوا إخماد عزيمتي، لن أخاف من الموت بسببهم، فالشجاع يموت مرة والجبان في كل يوم مرة، لا بل ألف مرة، ضحكت في ذهني عندما دارت هذه الأفكار في عقلي.

كنتُ أجلس بجانب رجل في الأربعين ملقى على الأرض بإهمال قد تلطخت ملابسه بالدماء من أثر التعذيب، عاجزاً كلياً عن الحركة، وقد شلت ذراعه من قسوة ما لقي منهم، بدا ضعيفاً منهكاً لا يقوى على الكلام إلا بصوت واهٍ خافت ضعيف إلا أنه كان يذكر الله ويشد من أزر الشباب رغم تعبهم، وكان معنا شاباً بعمر الزهور ثبتوا في التعذيب حتى الموت، ما خانوا الوطن، وما باحوا بما حفظت صدورهم من أسرار، يريدون أن يرحلوا أنقياء يروون الوطن بدمائهم حتى ينال حريته، يريدون أن ينبروا المستقبل المظلم لأولادهم ليعيشوا أحراراً، لا سلطة للعدو في أرضهم.

الحياة في الأسر تغيرك كثيراً، تشعر أنك قاب قوسين من الموت، لولا جرعات الأكسجين التي تتففسها، لتبقيك حياً على قيد الموت.



أنفاس التربة والنار

الحسن علي حميد - العراق

الفصل الأول

في القرية التي لا يُذكر اسمها إلا عند غروب الشمس،
حيث تختلط أنفاس التربة بحركة النهر العتيق،
عاش (سعد) مع أمه وإخوته الخمسة في بيت طيني يئن تحت وطأة الذكريات.
كان البيت مبنياً من تراب اختلط بدموع الأرامل، وأسقفه من سعف النخيل الذي
يحمل همسات الأجداد.
في صباح اليوم الذي قرر فيه الرحيل للدفاع عن وطنه الذي تعرض لهجوم دولة
طاغية، نظر سعد إلى يديه المتشققتين من نحت القوارب الصغيرة، حيث كان دكانه في
سوق النجارين مستثمراً موهبته في فن النحت.
كانت القوارب التي يصنعها بأحجام مختلفة، وأشكال مدهشة، كان يعرض بعضها
 للبيع والبعض الآخر يوزعه على أطفال الشوارع الذين يلتقيهم في طريق عودته لبيته.
كانت ملامح الاستجداء التي تشكل وجوههم تكسر روحه، وتسحق قلبه، وتذكّره بزمان
طفولته المرة حيث فقد والده في الحرب القديمة.
كان أطفال الشوارع يحبّونه، ويقفون منتظرين مرورهم قرب النهر ليأخذوا منه ما
جادت يدها، ويطلقون القوارب مع صرخات الفرح والمنافسة لمن سيفوز في السباق.
هو ينظر مبتسماً بحزن، ويكمل طريقه.
كانت القوارب تشبه رسائل حب إلى المجهول، سمع ذات يوم في منامه هاتفاً:
التراب يحتاجك يا سعد، استيقظ، ولم يجد شيئاً.
كانت طيور الظلام قد تحشّدت على سماء بلده، فقرر أن يطردها، ولو بحياته.
قبل أن يغادر، وقف قرب بيت جارتها، التي كانت تشبه وردة الجوري التي ترفض أن
تفتح إلا في الربيع، قال لها، وهو يلمس جدار بيتها المتهالك:

سأعود حين يصير النهر مساراً للنجوم.
أجابت:
بينما كانت تدير خصلة من شعرها الأسود بإصبعين:
النجوم هنا تموت حين تلمس الماء،
وأنت تعرف ذلك.
ضحك سعد، وأعطاهما قاربه الأخير لتضعه في النهر، وقال:
سيحمله التيار لي كأنه سهم من ضوء، اتبعيه بعينيك أيتها النجمة.
في الليلة الأولى للمقاومة، امتلك مسدساً صديئاً، وسمع صوتاً يشبه صرير البوابات
القديمة:

أنت من الآن ابن الحرب!
ردّ سعد:
أنا ابن التراب، وأؤمن أن كل محاولات العالم لا تساوي حفنة من هذا التراب.
ولكن التراب يبتلع الأحياء!
ردّ الصوت
وأنا أخلق أمواتاً جدداً لتبتلع.
ردّ سعد.

الفصل الثاني

في القرية، كان هناك من باعوا وجوههم للمحتل مقابل ملح وبصل.
مثل قيس التاجر الذي كان يردد:
الأرض للسماء، والحياة لمن يدفع أكثر.
في يوم، بينما كان سعد يخبئ قنبلة داخل قارب خشبي،
سخر منه قيس قائلاً:
الماء يغسل الدم، لكنه لا يغسل غباء من يموت من أجل حفنة تراب.
لم يردّ سعد، لكن التربة همست له لاحقاً:
الذي يبيع وجهه مرة، سيبيع روحه مراراً.

صنع سعد قارباً من خشب شجرة التوت التي احتضنت أول بسمّة بينه وبين حبيبته.
وضع فيه كمية من المتفجرات، ثم رسم على جانبيه وردة جوري.
عندما أطلقه في النهر، تتبعه كصلاة صامته حتى وصل إلى ثكنة الاحتلال الأولى على
جرف النهر،
انفجر القارب، تحولت الشظايا إلى سرب من عصافير معدنية اخترقت صدور جند
الاحتلال، بينما نزل المطر فجأة، فاختلط دمهم بالماء، وكأن النهر قرر أن يغسل نفسه قبل
الأوان.

الفصل الثالث

بعد يومين
روى أهل القرية أن سعداً صار قائداً على ضفة النهر، وأن قواربه مازالت تظهر كل
ليلة مقمرة، تحمل رسائل من التربة إلى النجوم.
أما السلاح الصديء،
فأصبح علامة عزة، وحرية.
في الليلة التي سبقت الهجوم الكبير، زار سعد حبيبته وداد، الجارة التي كانت تزرع
الفرح في قربة الماء، وقضت حتى نافذتها، التي تشبه عيناً نُحتت في الجدار.
قال:
سأجعل النهر يغني باسمك،
ردت وداد، وهي تلمع في الظلام كفراشة فضية:
النهر يغني دوماً للذين لا يعودون.
أخرج سعد قارباً من جيبه لم يكتمل، جلسا متجاورين على صخرة صغيرة.
بدأ أمامها بالنقش؛ نقش حروفها عليه، ووضعها في الماء، فالتقطه التيار وكأنه رسالة
سحرية.
راح القارب مع التيار، ووداد تراقبه وكأنه قلبها يسير على الماء.
نهض سعد، وحمل حقيقته وتوجه للمعركة الأخيرة.

الفصل الرابع

في الجبل، حيث يتدرب المقاومون، كان رجل عجوز يمسح بندقيته قال عنها:
هي كالمرأة العاشقة يقتلها الصمت.

أمسك سعد السلاح بين يديه، فانبعث صوت معدني من أعماقه:
أنا لست صديقاً لك.

أجاب سعد:

أنا أيضاً لست صديقاً لنفسي منذ أن تركت البيت الطيني، وحببتي وداد.
سأله السلاح:

لماذا تحملني إذن؟

قال سعد:

لأنك الوحيد الذي سيصدقني حين أتكلم عن التراب.

فجأة هزَّ العجوز كتف سعد قائلاً:

لماذا تتكلم وحدك؟

ومن هي وداد؟

هل جننت؟

انتبه سعد وكأنه أفاق من حلم، ونظر للسلاح فوجده حديدة صامته!
أعاده للعجوز بصمت.

بعد شهر من التدريب عاد سعد إلى ضفة النهر مكان الهجمات على العدو،
حاملاً متفجرات خبأها داخل جرة من الفخار.

في الطريق، صادف التاجر قيس الذي يبيع السجائر والوجوه للمحتل،
فقال له:

الذين يموتون هم الحمقى، الأحياء يبنون من الذهب عظام الموتى.

لم يردَّ سعد، لكنه تذكر كلمات التراب:

الخائن يرى في الماء وجهها لجسد

لكن المرايا الحقيقية تعكس الروح.

صنع سعد قاربه الأخير، ملاء متفجرات، وعلى جوانبه نقشٌ زخارف تشبه طيوراً
تحلق.

قُبيل الفجر، أرسله في النهر، ثم ركض إلى تلةٍ عاليةٍ يراقب.

عند الجسر الحديدي حيث يرابط الجنود، ارتطم القارب بالعمود الذي يدعم بناء العدو الحجري، وحدث الانفجار.

تحول الخشب والحجارة إلى رذاذ ذهبي، اخترق صدور الجنود كسهام من ضوء. في تلك اللحظة، هطل مطر غزير، فالتصقت قطع السلاح بالتراب، وكأن الأرض أرادت أن تدفن الحرب في حضنها.

بعد سنوات..

قيل إنَّ سعداً صار جزءاً من النهر.

في الليالي المظلمة،

تظهر قوارب خشبية على سطح الماء، تحمل أسماء من رحلوا.

أما وداد حبيبته، فقد زرعت شجرة تين قرب البيت الطيني.

وكانت كل ليلة تسمع التراب ينشد:

الحرب تبدأ بصرخة، لكنها لا تنتهي إلا حين تتعلم الأرض دفن أسماء أبنائها.

سعل الجد بقوة، وأشار لأحد الصغار الذين حوله، ليجلب له الماء.

شرب حتى هدأ سعاله.

قالوا له:

يا جدنا، هل هذا كله مررت به؟

هل حقاً كنت تصنع القوارب الخشبية؟

هل جدتنا وداد كانت جميلة كوردة الجوري؟

وهل هذه الإصابات بقدمك من رصاص الاحتلال قبل أن يهربوا؟

وهل؟

انتظروا يا صفاري

همس الجد:

سأجيبكم عن كل أسئلتكم، ولكن ليس هكذا؛ كل سؤال له قصة، ولكن التراب وحده

له كل القصص.

نظر سعد الذي تجاوز التسعين للبعيد، وابتسم بحزن ونهض قائلاً:

سنكمل في ليلة أخرى.

مشى نحو قبر بجانب البيت، ووقف أمامه، سقطت منه دمعة تشبه قارباً خشبياً صغيراً

حرفته تيار النهر، الشاهد الخشبي كان يحمل يحمل اسم وداد.



طائر الشمس

الزهاء محمد سعيد - مصر

«ضرب - سقط - نهض - وطني
هل أفلحت هذه المرة يا أمي؟»
ابتسمت، وأنا أداعب خده:
«نعم، يا بطلني أفلحت هذه المرة».
تأقّف في ضجر:
«أريد طعاماً، أنا جائع».

احتضنته وأنا أستمع إلى صوت قرقرة معدته، والتي تعلوها أصوات معدتي، لم أجب
إذ لا أملك إجابة، لست من يقرر متى أو كيف أحصل على الطعام.
سرتُ بحذر أفتش في بقايا قدوري القديمة لعلّي أجد كسرة خبز، أو ثمرة فاكهة
سقطت هنا أو هناك.

رائحة الغبار تخترق أنفي.. تثير صدري.. أكنم سعالي عن تلك الأذان والعيون
المتلصصة علينا يبغون قتل الحياة فينا، وانقطاع أنفاسنا، تقهرهم قدرتنا على البقاء.
ها هي كسرة خبز، يا حسرتي!

لقد تناثر عليها بقع العفن، أه يا صغيري.. ماذا أفعل؟!
حسناً، لا بأس أنظفها من العفن وأقدمها له، طفقتُ أمسحها بطرف ثوبي، قدمتها
له مرغمةً لعلها تخرس وحش الجوع القابع في بطنه، جلس القرفصاء وبدأ في قضمها.
أسنانه صغيرة لا تقوى على تهشيم تلك الكسرة القاسية، لكنه لم ييأس وطحنها وابتلعها
بتقزز.

أتذكر كيف كان يتقافز فرحاً كلما أعددتُ له سلطة الفاكهة المحببة إليه!
الآن أتحايل وأستجدي لقمة من الفئران.
انتفض صغيري، وألقى بالخبز واختبأ في حضني عندما ارتفعت الأصوات الصاخبة

بالخارج.

أصختُ إلى لكنتهم التي أكرهها لكنني مرغمة على سماعها ، ها هم يتساءلون عن كوننا أحياء أم أمواتا؟

يستمتعون بتعذيبنا.. صغيري يرتجف كفرخ يمام صغير يخشي أنياب الحيايا المتربصة به ، احتضنته بقوة ، لا ملاذ لنا الآن يا صغيري ، قصفوا المنزل ، وتناثر حطام جزئه الغربي في كل مكان ، حيث يرقد باقي أطفاله (وليد) و(جهد) . كتمتُ صرختي وأخمدت نيران آهاتي.. عليّ الصمود الآن.. همس صغيري:

«هل سيقتلوننا الآن؟»

قبلته بحنان: «لا تخف»

وبدأت أروي له قصته المفضلة حتى غفا ، لكنه بين الفينة والأخرى ينتفض.

حقيقة لا أعرف إن كنا سننجو أم لا؟

مرت ساعات لا أعلم عددها مذ قصفونا ، لم أر النور من حينها إلا من شقوق ضيقة من جدار الغرفة القابعين داخلها.

رفض زوجي ترك منزلنا بعد أوامرهم بالرحيل ، صرخ:

- ما بترك داري أبداً ، هذي أرضي وهذا زيتوني ، ما بترك لو شوما صار.

ترى أين هو الآن؟! حي أم استشهد؟!

نظرتُ إلى الحطام.. أفكر في طفلي.. يحدوني بعض أمل في بقائهما أحياء ، «ضريبة الوطن» هكذا كانت تردد جدتي وتحمل في قبضتها حفنة من التراب:

«هذا ليس ترابا فحسب بل دماء بذلت من أجله».

همست:

«وما زالت تُبذل يا جدة».

ازداد صخب الخارج ، شعرتُ بقرب النهاية ، زحفتُ محتميةً بالطاولة الخشبية في منتصف الغرفة ، أخفيتُ صغيري في جسدي ، ليتني أستطيع إعادته إلى رحمي.. يا ليت!

ضرباتٌ مدوية متلاحقة.. الدار تهتز بعنف ، ظلت صامدة حتى جاءت قذيفة ، بعدها انطبقت الجدران.

ضاقت أنفاسي.. صرخة صغيري اخترقت أذني تبعها صفير حاد وغياصات الغبار حجبت رؤيتي الضعيفة ، ثم أعقبها سواد تام..

لا أعلم كم مرَّ على وضعنا هذا لكنَّ الضوء بدأ يتسلل إلى عيوني ، رتتي تناضل من أجل

الحياة.. تأوهتُ عندما حاولتُ النهوض، سائل ساخن يندفع بغزارة من قدمي المصابة،
تمتّت:

«صغيري كان في حضني، أين هو؟»

درتُ بعيني.. ها هو مسجّى على وجهه بلا حركة!

تحاملتُ على نفسي، زحفتُ حتى وصلتُ إليه. قلبي يرتجف وأنا أدعو الله أن ينجو.

جذبته وقد أصيبتُ جبهته، تحسستُ صدره وقربتُ أذني من أنفه، تمتّت في راحة:
«الحمد لله ما زال حياً».

تضرعتُ إلى الله أن يصلوا إلينا في الوقت المناسب.

مرت ساعات وبدأ الوهن يتمكن مني، احتضنتُ صغيري ورقدتُ على الأرض، أرى

وجه (وليد) و(جهاد) يبتسمان ويرددان:

طائرُ الشمس يا طائرنا المحبوب

تنسج العشّ وطعامك الدود.

أغمضتُ عينيّ مستسلمةً. حينها جذبتُ خصلات شعري ونُبشتُ الأرض جوارِي.

فتحتُ عيني بصعوبة لأجد طائرَ الشمس يدور حولنا بريشه اللامع، هل هذا هذيان؟!

بدأ الضوء يغمر المكان.. أصواتٌ متداخلة:

ها هم وجدتهم، هل هم أحياء؟!

حملتُ وأنا متشبّثةٌ بصغيري.. حملونا معاً، أغمضتُ عيني عندما لمحت ضوء الشمس،

صرخ أحدهم، وقد ميّزتُ صوته، إنه زوجي:

«حبيبتي.. الحمد لله!»

ردّدتُ:

«أطفالي، أين الصغير؟»

أجاب:

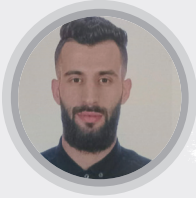
«الصغير بخير، ونبحث عن أخيه، وأخته».

حملتُ تشيعني ضحكاتُ الصغيرين، ويطوف حولهم طائرُ الشمس.

لا بأس، سأحمل وجهيهما معي في مكاني الجديد، وسنردد:

«طائرُ الشمس طائرنا المحبوب

تنسج العشّ وطعامك الدود...».



حين تهمس الأرض

براهيم شريف - الجزائر

مرّ عام وأكثر، والسماء ما زالت تسعل ناراً، والبيوت تستيقظ على الأنين وتمضي للنوم على صلوات.

لم يعد هناك فرق بين اليقظة والحلم، كلاهما ممتدّ على ظهر الوجع، وكلاهما ينتهي باسم: غزة.

في أحد الأزقة الضيقة، حيث تحرس الحجارة سرّ المدينة، كان يعيش رجل يُدعى أميئناً. لم يكن شيخاً ولا شاباً، إنما رجل في منتصف العمر، يبدو كأنه يحمل على كتفيه قرناً من التعب.

كان أمين حفار قبور، ليس لأن الموت كثير فقط، بل لأنه يحبّ الأرض. قال ذات يوم:

«كلّ من رحلوا، عادوا إلى غزة من تحتها. وأنا مجرد دليل في رحلة العودة».

لم يكن حفار قبور بالمعنى التقليدي، بل كان شاعراً يحرك المعول كما لو أنه يكتب سطرًا في تراب.

كل حفرة عنده كانت قصيدة، كل قبر هو غصن زيتون مقلوب، وكل شهيد حجر جديد في معمار الحقيقة.

في الليل، حين تهدأ الطائرات مؤقتاً، كان أمين يجلس عند أطراف المقبرة، يحدث القبور كما يحدث الأب أبناءه:

- «لقد ظللت هنا، لم تهربوا كما أردوا. أنتم أكثر حياة ممن عاشوا، أنتم ملح هذه الأرض، لا يذوب في الدم».

كان يسمّي القبور بأسماء غريبة:

«مرأة»، «أمل»، «شمس معلقة»، «طفلة لم تكتمل».

يسأله أحدهم:

- «أليس هذا جنوناً؟»

فيضحك، ويجب:

- «ربما، لكن الجنون الوحيد هو أن ننسى، والقبور لا تنسى».

في النهار، تمشي (رُبا)، ابنة الثالثة عشرة، إلى المدرسة، التي لم يبقَ منها سوى جدار واحد ونافذة. كانت تحفظ دروسها على أنقاضها، وتكتب بقلم كُسر ثلاث مرات، لكنها كانت تصرّ على شحذه بالعلم.

(رُبا) كانت ترى في الحرب وجهاً آخر. كانت تقول:

- «الطائرات ترسم موتاً في السماء، لكنني أرسم وردة على كل جدارٍ متصدّع. أريد أن يقال: مرّت فتاة من هنا، ولم تمت».

كانت كلّ صباح تحيي الحيّ:

- «صباح الخير يا شوارعنا الباقية».

وتحيي الأموات أيضاً:

- «صباحكم حرية يا من غبتم لتحيا فينا».

ذات مساء، جلس أمين عند قبرٍ حديث، وقال:

- «هل تعرف؟ إننا لا نُهزم. لا لأننا نملك سلاحاً، بل لأننا نملك الصبر. ومن يملك الصبر، لا يموت».

جاءه شاب كان قد نجا من تحت الأنقاض، اسمه (كرم)، كان جسده ملفوفاً بجراح، لكن عينيه كانتا تشعان كأنهما نجمتان عصيتان على الاحتراق.

قال كرم:

- «كلما أرادوا أن ينهونا، زرعوا فينا جذراً جديداً، نحن لسنا شعباً، نحن فكرة والأفكار لا تقصف».

ردّ أمين وهو يربّت على التراب:

- «بل نحن نبوءة، نُعيد تشكيل العالم من تحت الركام».

في أحد الأيام، توقف القصف لثلاث ساعات.

كان السماء تمام، أو تأخذ إجازة قصيرة من الجنون، في تلك الساعات، اجتمع أهل الحي على أنقاض مسجد، وأقاموا صلاة.

لم تكن صلاة خوف، بل صلاة صمود، كان الإمام يقرأ:

«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً..»

وبين الركعات، كانت الأرواح تتهامس:

- «هل يسمعننا العالم؟»

- «لا، لكنه سيدكرنا حين يعيد تعريف الشجاعة».

مرت سنة كاملة. كل بيت تهدم، بُني في الذاكرة من جديد. كل طفل سقط صار مدرسة تدرّس في القلوب، كل أم بكت، كتبت قصيدة غير مرئية على وجه الشمس.

وفي إحدى الأمسيات، صعد أمين إلى سطح بيته المهدم، نظر إلى الأفق، ثم همس:

- «غزة، يا أنشودة الطين والدم، يا أول القصيدة وآخرها، هل تعلمين؟ أنت لا تقاومين بالحجارة فقط، بل بالكلمات، بالحب، بالعناد، أنت صرخة الله في وجه الطغاة».

كتبت (رُبا) في دفترها الممزق:

«نحن لم نعد ننتظر النهاية، نحن أصبحنا البداية».

ثم رفعت قلمها، ونظرت إلى السماء الملبّدة بسخام الحرب، وهمست:

«أنا بنت الندى حين يموت المطر،
أنا ظلّ الخبز حين يُمنع القمح،
أنا غصن الزيتون الذي تعلّم كيف يصفع الريح».

كانت كلماتها تتلى على الجدران كما تتلى الأدعية، وكان أهل الحي يتداولون دفاترها كمن يتداول وصايا.

امرأة عجوز قالت يوماً وهي تمسح غباراً عن دفتر رُبا:

- «هذه الكلمات أطول من العمر، وأصدق من نشرات الأخبار».

أما الأطفال، فكانوا يجلسون تحت شجرة مقطوعة، يقرؤون بصوت واحد من دفترها:

«لا تنظروا إلى الركام، بل إلى الأمل الذي ينهض من بينه.
لا تبكوا على النوافذ المكسورة، بل غنوا لما رأيته قبل أن تُكسر.
فنحن لا نبني البيوت فقط، نحن نربي الروح التي تسكنها».

كان صمودهم يتغذى على حبرها.

وصار اسمها بين الناس: «شاعرة الأنقاض».

قال كرم يوماً:

- «إن لم تكن هناك دولة تصفنا، فلتكن هناك قصيدة، و(رُبا) بدأت الدولة الأولى».

وفي صمت الليل، سمع أمين صدى صوتها يأتي من عمق المقبرة، كأن الأرض تحفظه:

«نحن لا نكتب لنذكر، بل لنشعل الطرقات في زمن الظلمة».

هكذا أصبحت (رُبا)، بقلمها ودفترها وجراتها، ناراً هادئة تُضرم المعنى في القلوب، وتعلّم غزة ألا تنحني، حتى حين تتكسر الأجنحة.



رَسَائِلُ الزَّيْتُونِ

جابر فتحي - مصر

(١)

بخطوات مضطربة لكنّها سريعة، قطع (إياد) طريقه إلى البناية التي يقطنها رفيقه وقائده (مالك)، لا تزال البناية بحالة لا بأس بها بالرغم من كل القصف الذي تعرضت له خلال الأشهر الماضية، لكن القذائف أصابت الأدوار العليا فحسب، بينما (مالك) يقطن في الطابق الثاني، وبالخطوات المضطربة المتسارعة ذاتها انطلق يثبّ على درجات السلم وثبًا، حتى بلغ باب مسكن رفيقه، وطرق الباب بطريقة منتظمة بالرغم من توتره الشديد، ونبضات قلبه التي تهدر بقوة، بدت طرقاته على الباب كأنها ذات نغمة متفق عليها، ولم تمض لحظات حتى فتح الباب وأطل وجه (مالك) جامدًا كعادته.

- «(إياد) ! مرحبًا، تفضل».

وأشار له بالدخول، وهو يفسح له الطريق، كان (إياد) متعجلًا للغاية، فاندفع إلى الداخل سريعًا وهو يقول لاهتًا:

- «لقد اعتقلوا (آدم)».

رفّت عينا (مالك)، وإن ظل وجهه مكتسبًا بقناع الجمود، لكنه التقط نفسًا عميقًا، وقال:

- «الله المستعان».

ثم تحرّك نحو الأريكة القريبة في الردهة، وأشار إلى (إياد) ليجلس بدوره، وجلس هذا الأخير بالفعل لكنه ظل متوترًا، وتساءل في جزع:

- «ماذا سنفعل الآن؟»

احتفظ (مالك) بصمته، وأخذ يدير الأمر في رأسه بتماسك، الفرق بين (مالك) و(إياد) أن (مالكًا) في العقد الخامس من العمر، وله باع طويل في النضال، انعكس على شعره الذي شاب أكثره، لكن ملامحه لا تزال قوية وواثقة، أعطتها التجاعيد القليلة سمت الخبير، كما فعلت لحيته الخفيفة البيضاء، وقامته المتوسطة، وقوامه الرياضي.

أما (إياد) فلا يزال شاباً، يحمل عنفوان الشباب وحميته، وشدة تأثره بالأحداث والوقائع، كما أن قوامه المشوق يعطيه سمت المقاتل، إلا أن عينيه الرماديتين تقصصان عن كل ما يجيش بأعماقه.

- «سنمضي في خطتنا، وننفذ عملياتنا، لن يردعنا شيء»

قالها (مالك) بحزم واثق، لكن (إياد) قال وهو يحاول إخفاء انفعاله:-

- «أي خطة؟ (آدم) هو الوحيد الذي يملك الخطة، وقد وقع في الأسر».

كان حديث (إياد) صادمًا، ف (آدم) هو العقل المفكر للمجموعة، وهو المخوّل بوضع خطط العمليات، وقد أخبرهم منذ يومين أنه انتهى من وضع خطة العملية الجديدة، وسيوافيهم بها في حينها ضماناً للسرية، ولم يحاول أحدهم أن يستفسر عن شيء، لأن هذا النظام المتبع عادة، لا أحد يعرف الخطة إلا عند التدريب على تنفيذها، ولا أحد يعرف أكثر من دوره إلا قائد العملية ومساعد.

هذا العملية بالذات كان يفترض أن تنفذها مجموعة (نصار)، و (إياد) فرد منها، لكن لا (نصار)، ولا (إياد)، ولا أي أحد آخر من أفراد المجموعة، يعرف أي شيء عن الخطة بعد، حتى (مالك) نفسه -وهو المنسق للعمليات والتدريبات- لم يتسلمها بعد، الأمر معقد للغاية! واصل (إياد) في عصبية:

- «سوف يستجوبونه بعنف، وأخشى أن ينهار، ويعترف بكل شيء، ويرشدناهم إلينا

لكن (مالك) قال بحزم:

- «لن يعترف بأي شيء، أنا أعرف (آدم) جيداً، أنا من درّبه وأعدته لهذا العمل، وأعرفه أكثر من أي شخص آخر، وأعرف مدى صلابته وذكائه».

أضاف بالثقة ذاتها:

- «حتى لو اضطر للاعتراف بشيء سيمنحهم شيئاً آخر يلهيهم به، لطالما كان مستعداً لهذا».

أراد (إياد) أن يناقش، لكن (مالك) أوقفه بإشارة من يده، وسأله بتؤدة:

- «أخبرني أولاً: كيف تم اعتقاله؟»

أجاب (إياد) بذات اللهجة المتوترة:

- «كان في (كرم أبوسالم) يشرف على توزيع بعض المعونات، فجاءت قوة من جيش

الكيان واقتحمت المنطقة، واعتقلت عدداً كبيراً من شبابنا، ومنهم (آدم)، لم يكن الشباب مستعدين لهذه الهجمة، ولم يكن معهم أسلحة، وسيطرت قوات الكيان على المنطقة سريعاً».

صمّت (مالك) برهة يقلب الأمر في رأسه، ثم قال:
- «مبدئياً: هذا جيد، إذ أن هذا يعني أن الهجوم لم يكن يستهدفه خصيصاً، وإنما
تواجد في المكان الخطأ، وكل جريمته عندهم: توزيع المساعدات على الأهالي».

قال (إياد) بحنق:

- «لم يكن يفترض أن يقوم بهذا من الأساس، فهو يعلم مثلنا جميعاً أهمية دوره معنا».
لكنّ (مالكاً) حافظ على هدوئه وتماسكه، وقال:

- «بل يفترض أن نتصرف جميعاً بشكل طبيعي، ونتفاعل مع الأحداث كأني مواطن
آخر، حتى لا نلفت الأنظار، وما فعله (آدم) لا يخرج عن هذا الإطار».

لم يعترض (إياد) هذه المرة، فأسند (مالك) ظهره للخلف، ورفع بصره لأعلي كعادته
كلما شرع في التفكير في العميق، وأدرك (إياد) هذا فاحترم صمته، ولم يعلق بشيء، ف
(إياد) يعلم أن (مالكاً) هو الشخص الوحيد الذي يملك مخرجاً لكل أزمة، كما أنه أكثر
شخص قادر على بث الطمأنينة والثقة في نفوس من حوله، ولديه قدرة غريبة على هذا.

كان (مالك) يحسب المعطيات بهدوء ونظام، من المؤكد أن (آدم) أعدّ خطة لعملية
جديدة تستهدف ضرب الكيان الغاصب في أحد مواقع سيطرته، (آدم) ذو عقلية حسابية
وهندسية مذهلة، يعمل حساب كل شيء، ولا يهمل أدق التفاصيل، هل كتب هذه الخطة أو
رسمها في أوراق؟ أين يخفي أوراقه عادة؟

التفت (مالك) إلى (إياد) وسأله:

- «هل التقيت بأحد من أسرة (آدم)؟»

أجاب (إياد) محاولاً استنباط الغرض من السؤال:

- «لم ألتق بأحد منهم مؤخراً، فالتعليمات واضحة، لا ينبغي أن تقترب من بعضنا

كثيراً بشكل لافت، لكن أخته (رنيم) هي التي اتصلت بي، وأبلغتني بالخبر».

نظر إليه (مالك) مستفهماً، وقال:

- «لماذا اتصلت بك أنت بالتحديد؟»

أجاب (إياد):

- «(آدم) هو من طلب منها هذا في حال حدث له مكروه».

صمّت (مالك) برهة، ثم عاد يقول:

- «حسنٌ، عليك أن تجد طريقة للقائها دون أن يشعر أحد، وحاول أن تعرف منها ما

إذا كان (آدم) قد احتفظ بأوراق ذات أهمية، أو كتب شيئاً ذا قيمة له، حتى إن بدا ساذجاً
للآخرين، ربما ترك شيئاً لنا بطريقة ما».

ظل (إياد) ينظر إليه نظرة غامضة، مما دعا (مالكاً) لأن يسأله في توجس:
- «ما الأمر؟»

قال (إياد):

- «(رنيم) أخبرتني أنه كتب خاطرة أدبية، وطلب منها أن تنقلها إلي لأبدي رأيي فيها، لا أظن الأمر..»

قاطعة (مالك) بلهفة شديدة تغلبت على سمته الهادئ:

- «أين هي؟»

أخرج (إياد) جواله، وفتش في رسائله، حتى عثر عليها، ومد الجوال تجاه (مالك) قائلاً:

- «ها هي.. لكنها خاطرة عادية، أنت تعرف أن (آدم) يكتب خواطر أدبية، وينشرها

على مواقع التواصل، و..»

لم يكتثر (مالك) بأي شيء من حديثه، بل اختطف منه الجوال، وسدد نظره في

شاشته ليقرأ كلمات الخاطرة:

- «أنا لست خالداً، طالما تعبت أكتب سيرتي في لهفة شيخ جريء رزين تائه، إنه لا زال

يكتب، تراه وحيداً ناظراً إلى لوحة أيامه، ثاوياً يتأمل راية ترفرف فوق يافا خائفة، أنا ناظم

يشكو وطأة نقص سنابله».

ظل (مالك) يتأمل الخاطرة، ويعيد قراءتها، و (إياد) يرمقه بحذر، وقال متردداً:

- «قلت لك إنها خاطرة أدبية عادية، لا علاقة لها بأمرنا».

لكن (مالكاً) لم يكتثر مجدداً بحديثه، وظل يتأمل كلمات الخاطرة بضع دقائق

بتركيز شديد، ثم انفجرت أساريره، وظهرت على شفتيه شبح ابتسامة خفية، قبل أن يعيد

الجوال إلى (إياد) قائلاً:

- «احذف هذه الرسالة، واطلب من (سيلين) أن تحذفها، وهيا بنا سنقوم برحلة قصيرة».

كان (إياد) يشعر بحيرة شديدة، وتساءل:

- «رحلة؟! إلى أين؟»

نهض (مالك) وهو يقول:

- «إلى خان يونس».

وتوجه بخطوات سريعة نحو غرفته ليستبدل ثيابه، ولا يزال (إياد) يشعر بحيرة

شديدة، وغير قادر على استيعاب الأمر.

(٢)

بعد دقائق، كانت السيارة تتطلق بهما إلى خان يونس، و(إياد) يريد أن يستفسر ويتعرف سر هذا التغير المبالغ، وهذه الرحلة المبهمة، لكنه كان ينتظر أن يتطوع (مالك) ليخبره بنفسه.

أثناء الطريق، سمع (مالكاً) يندن بكلمات تلك الخاطرة كأنها أغنية من أغاني (فيروز)، وقد صنع لها لحناً من تلقاء نفسه، والتزم (إياد) بالصمت بالرغم من كل الحيرة والفضول اللذين يستعيران بأعماقه، والسيارة تتطلق بهما بسرعة متوسطة، بين البناءات المتهدمة، والبنائات التي لا تزال صامدة تقاوم العدوان، لم تعد الشوارع في غزة كما كانت، فالمدينة التي كانت تضج بالحياة صارت تنبض بالألم، الطرقات لم تعد طرقاً، بل صارت ندوباً عميقة على وجه الأرض، تحمل آثار القذائف والصواريخ التي لم تترك حجراً في مكانه. اقتربت السيارة من منطقة الحقول بخان يونس، فقال (مالك) دون أن يلتفت إلى (إياد):

- «هذا الحقل له ذكريات طيبة لي، أمضيت به فترة صباي، (آدم) يعرف هذا».
لم يتكلم (إياد) لكن ازدادت حيرته، ما علاقة هذا الحقل بما حدث ولا يزال يحدث؟! استطرد (مالك) بذات الهدوء:
- «ثمة شجرة زيتون عتيقة ها هنا، عمرها يتجاوز الأربعمئة عام، (آدم) يعرفها جيداً، لطالما صحبتبه إليها وجلسنا تحتها، لأعلمه بعض الأشياء التي سيحتاجها في حياته».

لم يستطع (إياد) الصمت أكثر من هذا، فسأل بشيء من العصبية:
- «أي حقل؟ وأي شجرة؟! وما علاقة هذا بعمليتنا، وما حدث لـ (آدم)؟»
ابتسم (مالك) ابتسامة واسعة، ثم لم تلبث أن تحولت إلى ضحكة وقور، قبل أن يقول:
- «ألم تفهم بعد؟ لقد أخبرنا (آدم) بمكان الخطأ».
نظر (إياد) إليه بغضب، فاستطرد (مالك) وهو ينظر إلى شجرة زيتون تبدو في آخر الممر بين الحقول:

- «خذ الحرف الأول من كل كلمة من كلمات الخاطرة: (أنا لست خالداً، طالما تعبت أكتب سيرتي، في لهفة شيخ جريء رزين تائه، إنه لا زال يكتب، تراه وحيداً ناظراً إلى لوحة أيامه، ثاوياً يتأمل راية ترفرف فوق يافا خائفة، أنا ناظم يشكو وطأة نقص سنابله)، قم بتركيب الحروف بنفس ترتيبها، ستحصل على عبارة واضحة».

وصمت هنيهة ثم أردف غامزاً بعينه:

- «الخطلة أسفل شجرة الزيتون الأثرية في خان يونس».

بهت (إياد)، واستغرق وقتاً في محاولة استيعاب الأمر، خلال هذا الوقت توقفت السيارة أمام شجرة زيتون عتيقة شامخة، لا تزال مورقة، وترجل (مالك) من السيارة ليسير صوبها، ووقف على بعد خطوتين منها يتأملها باعتزاز.

في حضان الأرض، كانت تقف المعمرة كأنها أسطورة حيّة، تتحدّى الزمن بجذورها المتغلغلة في عمق التربة، كأسرار قديمة لا تنضب، جذعها الملتوي، الموشوم بشقوق الزمن، يحكي قصص الرياح والمطر، ويروي حكايات الأجيال التي مرت تحت ظلها، ورغم كل ما عبر بها من فصول ومحن، لا تزال ترفع أغصانها إلى السماء، مكللة بأوراقها الفضية التي تلمع تحت أشعة الشمس، كأنها نجوم ساهرة لا تخبو، تحمل رسائل العزة، والصمود.





طُوفَانُ الصَّوْتِ

دعاء رشاد - مصر

لم يطلب فقط رفع الصوت، وإنما وُضِعَ المذيع على حافة النافذة، نافذتي التي يعمل تحتها ثلاثة عمال بناء، يرددون الأغنية، ويهتفون في الفواصل: عظمة على عظمة يا ست! انتبه الجيران إلى ما يحدث فشاركوا، على غير توقع، في الغناء: أطفال، مسنون، رجال، نساء، متى عرف الصغار هذا الفن؟

عدت إلى روايتي وقد انتهت الأغنية، لكنَّ الجيران لم يتوقفوا عن الغناء، أغنيات جديدة، قديمة، عالمية، محلية، صوت تضاعف في أذني المرهفتي السمع، أنا أتخيل؟ دخلت زوجي إلى غرفتي المحرَّمة وهي تغني، يتبعها الأطفال، حتى صفراهم، فتاة بعمر العامين، تجارهم في الغناء بتلثم لا يؤثر على اللحن. كلا، هذا جنون!

تناولني زوجي الهاتف، ليصعقني صوت أمي المتحشرج بالغناء، بقربها أبي يشدو بطبقات صوت أعمق لكنها أقصر، أحدث لكما شيء؟

أغنية قديمة حزينة، أهذه دموعي أم دموعهما، أم دموع الجوقة تبلل كل شيء: المنازل، الشوارع، الحيوانات، تخلص أعينهم لبكاء حار، أثار حنينهم إلى شيء مجهول، يبحث عنه أحدهم بين ذراعي أقرب شخص، شجرة، قطعة، دمية..

تضحك زوجي ضحكة رقيقة في فاصلة قصيرة بين أغنية لدين مارتن، وسيد درويش، أنا هويت وانتهيت.

تراقصني، لا أحسن الرقص لكنها تحسن القيادة.

أيفعل الناس مثلنا في الخارج؟

مثل زهرة تتحني في النسيم، تمايلي معي، تمايلي.

يفعلونها، بطريقة مناسبة أكثر لأناس مجانيين.

وصلت إلى المقهى قبل أن ينتهي الناس، ناس الشارع، البيوت، من الأغنية، فاصلة طويلة قليلا أشعرتني أنني مخطئ، لم يحدث شيء غير عادي بالمرة، أنا أتخيل.

ما الإنسان؟ ما لديه؟ إن لم يكن نفسه فهو لا شيء!
قبل أن أنتهي من إلقاء التحية على صديقي المبتسم، بدأت أغنية جديدة بلغة لا
أعرفها، ولا يعرفها صديقي لكنه، وصبي القهوجي الأمي، وصاحب المقهى الأخرس،
رددوها ببراعة.

يتحسن أداء الناس بمرور الوقت، مما جعلني للحظة أنسى ضيقي، وأنصت إليهم
مغمض العينين، أحسنتم.
لقد فعلتها بطريقتي!
والآن، النهاية قريبة..
ماذا تخشى، مم تقلق؟

تمتلئ دور العبادة، والساحات، والبيوت بأناس ووقوف زُكَّع سجد خُشَّع، صمت عظيم
يجمد الهواء، ويحبس الأنفاس، تبدأ التراتيل، والأناشيد، والتسايع، ويسبح الكون
بحمده، أصوات تذوب في أصوات، أجساد تخلص للحياة للحب للروح، تشد حواسك
متحررة من كل إثم، أهذه الحياة أم الحقيقة أم الجنون؟
يعقد مؤتمر تلو آخر، هؤلاء الناس يتجردون من كل شيء..

أصوات أقدم من عمر الحياة، تكتشف في بردية، في ذاكرة، ذاكرة صوت قديم.
تقانيهم في أداء أعمالهم غير مسبوق.
الصوت حاكم جديد! سلطان عادل لا يقهر.
مظاهر الهمجية والفوضى امُحِت تماماً، مشهد أصيل.
وطنُ الحرِّ سُمَا لا تُمْتَلِك
والفتى الحرُّ بأفقه مَلِك
قرار تحفظي، لن ينفذ أبداً، اتخذته الحكومة بوقف الغناء، أطلقنا عليه، سخرية،
قرار وقف إطلاق الغناء.

فرجال الحكومة أنفسهم يشاركوننا، بأغنيات حماسية ثورية.
وصاح من الشعب صوت طليق، قوي أبي، عريق، عميق..
أوقفوا هذا، أوقفوه!
من بمقدوره أن يتوقف الآن؟
بلادي.. بلادي
مفتوحة كالسما..

أصوات الطيور، الحيوانات، الطبيعة، تعانق أصواتنا، يذوب الجليد، يرتفع منسوب الحياة مؤيدا، يهطل المطر غزيرا لؤلؤيا كالدمع.
نحصد بينما نغني أغاني الحصاد عند القدماء المصريين، بالهيروغليفية، أنواعا لا نعرفها من النباتات والثمار.

هكذا إذن؟

وأكثر، ألم تسمع باتفاقيات السلام التي عُقدت مؤخرا؟
مم يخافون؟ من جنود يغنون، مصر يا أمّ العجايب، شعبك أصيل والخصم عايب!
إنهم يطلقون الآن على غنائنا اسم السلاح الجديد، سلاح لا يمكنهم امتلاكه.
الوحوش!

لأجلك يا مدينة الصلاة، أصلي..

يحدث هذا بطريقة طبيعية، ثورة كونية داخلية اندلعت من كيان مقموع مفتون بالحرية، زلزال لا يقاس بالأدوات الحديثة، علم لا يخضع للأبحاث المتقدمة، إيمان، يقين، سلام يعيد التوازن للأرض..

الغضبُ الساطعُ أت..

تردّد آليّ يضغط الهواء، موجات هائلة من حزن، وفقر، وجنون تنتقل عبر مواد الكون،
تخترق دروعهم، وحصونهم.

من كل طريق، أت..

وانتني أصلي!



طائر الفينيق

رائدة علي أحمد - لبنان

في صيف بين التشرينين كان دمي يئنّ تحت سياط الشمس، وجراحي تلمع على قتامة الشجر، وكانت جذور الأشجار ترشّف دماءنا من الطوفان لتشتدّ أغصانها، فتتحدّى الرياح، وتمتدّ عميقا في الأرض، وكانت أشلاء الأحبة غيوما من ضباب هاربة من غزارة الهجوم العنيف.

الدّمار يحاصر الطرقات، ينسبها هويّتها ودورها، حواجز من الردم تسدّ الأفق، فتغيب الأبنية، وتكثر الرسوم الدّوارس التي أخذت تتكوّم وتمتدّ، لتجذب الأمل. وأنا كما إخوتي العشرة في طبقة عزلاء، خلّت إلا من الأهل والأقارب من مبنئ اعتقده الناس سفينة نوح، فتدافعوا إليه طالبين النجاة من جنون الطائرات الحربية المعادية، كنا نتحلّق حول جدتي نستمع إلى قصصها عن الحرية الحمراء، وأبطالها المقاومين، بشغف، وإذا بصاروخ، يقع بيننا فيخسف الأرض تحتنا، وينثر لحمنا على الجدران، بينما عصفه العاتي حملني، وطاف بي في حيّ صامد في شمال غزّة، ثم رمانني طائرا مذبوخا تحت كتيب من ردم.

كان صوت الصاروخ آخر خيط يربطني بالحياة، غير أنّ هامة فوق رأسي أخذت تشحن رثتي بهواء متقطع عاجز، عبز فم يعوم بدمه، ومع الوقت بدأت أصحو على شهقة فجر يوم من أيام لا أعرف عديدها، كنت أستجدي الهواء مصحوبا بالتراب ببعاء كبير تحت الركام، وكان رأسي سبورة حمراء، عليها خربشات طفولة مؤلمة، وشريط من المعاناة يطول، وبعض ملامح إخوتي، وأبناء أعمامي، ورفاقي، طفقت تلوح أمام ناظري المغبر، كأنها قمصان على حبل غسيل يلاعبها هواء المساء.

ربما يومان أو ثلاثة لا أدري، وأتقال بقايا وطن فوق كاهلي، وفي صبيحة ذات يوم، شعرتُ بجسدي يهتزّ بارتخاء بين أيادٍ جبارة عنيدة، وسمعتُ صوتا يتيما جافاً في فراغ موحش:

- انتبهوا أيها الرفاق.. إنه حيّ، لم يزل يتنفس.

تعاقبت الليالي المرعبة والنهارات الحزينة عليّ، وأنا مسجى على ذلك السرير، وذات نهار مظلم، تسلّل نور خافت إلى عينيّ الذابلتين، فإذا بي معلقٌ بأسلاك كثيرة بين الأرض والسماء، تفحصتُ المكان بصعوبة بالغة؛ غرفة كبيرة يحاصرها الأنين، حشرات الوجع يجترّها الصدى، فتبصقها الأسرة التي انبسطت طولاً، وعرضا في ذلك المكان الضيق، ثم تترنّج على الأرض، حيث أكوام من اللحم البشري، تتجمّع في أرجاء فراغات الغرفة، محشورة بين الأسرة، فتملؤها بأسى دامع.

حاولتُ الاستفسار، فمنعني العجز، أردت الصراخ، فلم أشعر بشفاهي، كان لساني سمكة رخوة ميّنة في حوض جاف، حاولت رفع يدي لألوح لرفاقي المقتولين، لإخوتي تحت الحطام، لأطفال يحلقون ملائكة في الفضاء، غير أنها عصتني، وتمردت على إرادتي، حاولت تحريك أطرافي، لأتأكد إن كنتُ حيّاً كما زعموا، أم ما أنا فيه أضغاث أحلام، كان جسدي منفصلاً تماماً عن أعضائه، مرتمياً، لوحة مسجاة فوق سرير أبكم أصم..

لا أعرف أكنْتُ قد أرخيت أفكاري كما ارتخى جسدي، أم أنّ السائل الذي يجري في عروقي أعادني من تلك الغيبوبة الطويلة، أم لعلّه يوم حشر طلع فجره في تلك الغرفة التي جعلتني على أهبة الانتظار؟

كل ما أذكره أنّ هالة من نور كأنّها (المنتظر)، وقد عاد من غيبته إمام عصر ساد فيه الظلم والفساد، عاد ملاكاً رحمة وإنسانية، وبيده سيف الحق والعدالة.

حملتني الهالة النورانية على جناحيها، وطارت بي نحو الأعلى، ظننتُ أنّي لاحق بإخوتي، فتحت السماء قوّهة من نور، وتدلّت أدراجها، ثم هبطتُ إليّ، ونفخت في الجسد الموات روحاً، كانت تحوم في عالمها السرمدى، باحثة لنفسها عن رحم يحتويها، فعادت إلى جسدي، ورجعت بملائكة مطمئنة، تاقت عبادته وجنته، فعبق الفضاء برائحة المسك، وانتشرت الملائكة على هيئة خارطة فلسطين، فتزينت السماء بنجوم شاخصة إلى الأرض، وأرواح تحلق في الأعالي، ترتقي راضية مرضية.

فكرتُ، كم من الوقت عبرني، وأنا الغائب الحاضر، أخلقُ بجناحين ليسالي، وأحطُ على ذلك السرير الذي احتوى أشلائي، فجُمعتُ برعاية طبيّة متواضعة، لتستحيل جسداً من وجع، خاضه طبيب المعجزات، كان فأس العدو العاتي قد قطع شجرة عائلته، وحطّم فروعها، ولم يبق سوى هذا العرق الأخضر الذي يقف قبالي، كأنّه زين العابدين، وقد تركه الله على قيد الحياة لحكمة ما، غير أنه تُرك صريع حزن دفين على جبل من صبر. وأخذت أنامله الماهرة ترتق ما فتتته الصواريخ الغشيمة، وتجمع أشلاء الضحايا، فينفخ الله فيها، ومن جديد تولد.

وفي صبيحة ذات يوم كانت الغرفة قد انقشعت تضاريسها، وخلت من أكوام اللحم إلا من كتب الله له عمراً عصياً، حمل الطبيب شمس كفه، فأنارت عيني من جديد، ومزّرعقاقيرها على جسدي، فأعاد (الغازر) من موته حيّاً يُرزق. كم كانت خیرتي كبيرة عندما حرّكتُ شفّتي لأتكلّم، فاستجاب لساني وحنجرتي، وبصوت خافت، وكلمات متقطعة حروفها، بادرتُ الطبيب بسؤال مستعجل، مخافة أن يتلبّسني العجزُ ثانية:

- لم تركنتي أحيا، وأهلي أموات؟

بدت بسمّة عميقة الحزن على شفّتيه، وبوداعة طفل أجاب برزّانة موثوقة:

- لم أفعل، بل المعجزة الإلهية أرادت ذلك.

تململتُ بوجع رخويسري في جسدي عبر أنبوب حقنه الطبيب خالد يزحف فيه جيش حليف من المضادات لمقاومة الوجع، وقلت:

- وما نفع أن أكون وحيداً وسط هذا الدمار الرهيب، والفقد سبب شقائي وعلّتي.

وبوقار هادئ تعلوه مسحة أمل على وجهه بشوش ناداني:

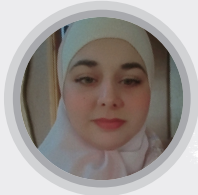
- صقر... وأدار وجهه ناحية الأسرة المتأوهة، مشيراً بسبابته قائلاً:

لكل جريح من هؤلاء الإخوة شجرة عائلة، بفروعها وأغصانها، لم تزل تحت الردم، وعلى الرغم من ذلك، يحدهم أمل بالشفاء، يتوعدّون العدو بالانتقام، ويعدون الوطن بالنصر.

أدّرت وجهي العبوس ناحية الباب، وظللت صامتا، غير أنّ الأخ خالد أخذ نفساً عميقاً ملأ رثتيه به، ونفثه متتهداً، ثم ربّت على كتفي بيديه الحنونتين، وقال:

- أصبر يا بني، فالعبرة لمن اعتبر، الاحتلال زائل لا محالة.

تركت عينيّ ترعى الغرفة بتؤدة، وتعاين كلّ من فيها، وحين امتلأت بأهات الجرحى،
نزفت روحي دمعاً كثيفاً، ثم ملّت بنظري ناحية المخلص خالد، وقلت مجهشاً:
- الفقد موجع أخي الكريم، وقطع الأرحام غربة موحشة، وحبّ الوطن يخنقني، وأنا
وحيّد، صغير، وليس بيدي حيلة.
ارتفعت نبرة صوته برزانة، وقال:
- أرجوك يا بني، لا يأس مع الأمل، وأملنا بالله كبير، القضية قضيتنا، ولن نستجدي
العون إلا من الله العادل الحكيم.
شعرت أن سبابته تصرخ بوجهي، وهي تلاعب الهواء بثقة عالية، جاء صوته من خلفها
مجلبياً بنبرة حازمة:
- لا تتخاذل أو تجبن، ولا تتجلبب بالحزن، فله في حكمته شؤون، لا وقت للبكاء،
طريقنا إلى القدس مفتوح أمامنا، ولا بدّ لنا أن نعبه، وإن بنهر من دم، لن نتراجع عن
دماء الشهداء، وأوجاع الجرحى، سنواصل الدرب بمن بقي.
وبقلب خفوق متمزّد، نظرت إلى وجهه، فإذا بدمعة عصية تسلّلت هاربة من عينه
عنوة، فبادرها بسبابته، محاولاً صدّها كي لا تُقرّني ما بداخله من حبّ وانتقام، ثم حمل
رأسّي بين يديه، وبرفق محبّب أدناه إلى صدره، فارتخى رأسّي طائعاً بوذّ، ثم ربّت على
كتفي بتحنان، وأعاد جملته:
- سنواصل الدرب يا بني.. دماء الأجابة أمانة في أعناقنا، وتراب الوطن ينادينا،
وحزمة عصبتنا سوف تزيل العدو الفاشم من الو.. جو..
لم تمنحه الغصة وقتاً، ليكمل كلمته، بل شغلته بازدراد دمعة أوشكت أن تخونه، وردّد:
- سوف ننتصر..
ثم هزّ جسدي كمن ينخل القديد ليزيل منه الدخيل، فتساقطت دموع عينيّ غزيرة،
وسرحت بحزمه، وصرامته، وثقته، وسرعان ما نقلت إليّ عدوى الثقة بالنفس من حكيم
حكيم، وشعرت أنّ فلسطين تتشكل في رأسّي وطناً حراً مستقلاً، فأطلقت نفساً طويلاً
وقلت:
وعدا إنّه الفتح المبين، لن نتراجع عن حقّنا مهما غلت التضحيات، بل سنواصل الدرب،
وسيفرح شهداؤنا بالنصر القريب، سوف نستولدهم من جديد، ويعودون إلينا على هيئة
وطن يسوده الأمن، والاستقرار.



لَعْنَةُ الْغَرِيبِ

رؤى سعد الدين - سوريا

في تلك الحارة الضيّقة، حيث البيوت متلاصقة كأسرار النساء، كانت الشمس تتسلل عبر الأزقة محملة برائحة الخبز الطازج والبن المغلي. كل صباح، تبدأ الحياة هناك كأنها سيمفونية تتكرر كل يوم، لكنها لا تفقد رونقها أبداً. الأطفال يركضون بين البيوت، ضحكاتهم تتعالى، وأقدامهم الصغيرة تضرب الأرض بقوة البراءة.

يصنعون كرتهم من الجوارب القديمة، ويتناوبون على الرّكض خلفها بحماس لا ينطفئ، لا يعرفون الخوف ولا يحملون في قلوبهم سوى أحلام الغد البسيطة. على أطراف الأزقة، يقف الرجال يرتبون أزرار قمصانهم قبل أن يغادروا إلى أعمالهم، البعض يتّجه نحو السوق، يحمل صناديق الفاكهة والخضار على كتفيه، والبعض الآخر يختفي بين الأزقة، وهو يربط كوفيّته بإحكام استعداداً ليوم طويل.

تمرّ العجائز جالسات عند الأبواب، يراقبن المشهد نفسه منذ سنوات، كما لو أن الزمن توقف عندهن، بينما الجارات يتبادلن الأخبار على عتبات البيوت، يحسنين فناجين المتّة، وأحاديثهن لا تتغير، فقط تتبدل الأسماء والقصص.

في الخلفية، تصدح أصوات الباعة الجوالين، ينادون على بضائعهم بصوت اعتادات عليه الحارة كأنه جزء من أنفاسها:

«لبن طازج يا حارة!»

«خضار اليوم يا ستات!»، فتفتح النوافذ، وتبدأ النقاشات الحادة حول الأسعار،

والجودة.

كل شيء في الحارة كان ينبض بالحياة، حتى ذلك اليوم الذي تغيّرت فيه الملامح، وتحوّلت الضحكات إلى همسات حذرة.

لم يعرف أحد من أين جاء، ظهر فجأة في إحدى زوايا الأزقة، ملفوفاً بثياب ممزقة متسخة، تفوح منه رائحة الغربة والجوع.

كان وجهه شاحباً كأنه لم يرَ الشمس منذ زمن، عيناه غائرتان، تخفيان خلفهما قصصاً منسية، وجسده هزيل كأنما اقتطعت منه الحياة كل ما يمكن أن يمنحه القوة. لم يكن يتحدث كثيراً، ولم يكن ينظر في أعين الناس مباشرة، بل يسير بخطوات متعثرة كأنه يتوقع أن يُطرد في أي لحظة، لم يعرفه أحد، ولم يكن أحد يعرف إن كان يحمل اسماً أو ذكرى في هذه الدنيا.

ورغم ذلك، لم تتغير قلوب أهل الحارة. فتحو له أبوابهم كما لو كان واحداً منهم، احتضنوه بطيبتهم التي لم تتغير رغم قسوة الزمن. الجارات أعدن له الطعام، قدّمو له الخبز الساخن وكوباً من الشاي، ووضعو أمامه بعض الثياب القديمة، علّه يجد فيها ما يقيه برد الليل. «مسكين، شكله مشى كثير قبل ما يوصل لهون».

«يمكن فقد أهله بالحرب؟ الله وحده يعلم شو شاف».

«يمكن يكون واحد من ولادنا اللي راحت أخبارهم؟»

لكنه لم يكن يشكر، ولم يتحدث، فقط يأكل بصمت، كأنه يؤدي طقساً لا يعنيه.

الرجال راقبوه بحذر، لم يكن مألوفاً، لكنه لم يكن يشكل خطراً.

سمحوا له بالبقاء، حتى أنه وجد له زاوية ينام فيها عند جدار قديم في الحارة.

وهكذا، أصبح جزءاً من المشهد اليومي، لكنه لم يكن منهم، كان غريباً عن كل شيء، حتى عن نفسه.

مرت الأيام، وبدأ الغريب يتغير، لم يعد يجلس في زوايا الحارة صامتاً، بل بدأ يتجول كأنه صاحب المكان، عيونه تفحص كل شيء، كأنه يبحث عن شيء محدد.

شيئاً فشيئاً، بدأ وجهه يتضح أكثر، ولم يعد البؤس هو السمة الوحيدة التي تميزه.

نظراته لم تعد نظرات رجل تائه، بل رجل يخطط لشيء ما!

كانت عيناه تلمعان بشيء غامض، شيء لم يكن موجوداً حين جاء أول مرة.

لم يلاحظ أهل الحارة ذلك في البداية، حتى بدأ يتصرف بطريقة غريبة.

في أحد الأيام، اقتحم دكان الحلاق دون سبب، قلب الكراسي، وخرج دون أن يقول كلمة.

في يوم آخر، أطاح بصينية المائدة من يد إحدى الجارات، ووقف يحدق فيها وكأنه

يستمتع بإفساد طقوسهن الصباحية.

الأطفال لم يعودوا يقتربون منه، وصوت ضحكاتهم تراجع كلما مرّ بجانبهم، حتى الرجال، الذين كانوا يتقبلون وجوده بصمت، بدؤوا يشعرون أن هناك شيئاً غير طبيعيّ في تصرّفاتة.

ثم جاء اليوم الذي رفع فيه الورقة التي يحملها دائماً، تلك الورقة التي لم يعرف أحد ما تحويها، وقف في وسط الحارة، ولوّح بها كما لو أنها كانت مفتاح الخراب.

«أن الأوان» قال بصوت لم يسمعه أحدّ منه من قبل.

لم يعرف أحد ما الذي كان يعنيه، لكن شعوراً غريباً اجتاح الجميع، كما لو أن الحارة التي كانت مليئة بالحياة على وشك أن تخسر شيئاً لا يعوض.

في تلك اللحظة، أدرك الجميع أنهم أخطؤوا حين اعتقدوا أن البؤس يعني الطيبة، وأن الرحمة التي منحوها قد تكون كانت بمثابة دعوة لشيء لم يتوقعوه أبداً.

في البداية، كان مجرد إزعاج، لكنه سرعان ما تحوّل إلى خطر حقيقي. أصبح الرجل أكثر جرأة، لم يعد يكتفي بإفساد جلسات النساء أو إزعاب الأطفال بنظراته، بل بدأ يهاجمهم مباشرة.

ذات مساء، وبينما كان الأطفال يلعبون كعادتهم، انقضّ على أحدهم فجأة، أمسك به من قميصه الصغير، ورفع صوته مهدداً:

«كفاكم ضجيجاً! ألا يمكنكم السكوت؟»

بكى الطفل، ولم يجرؤ أحد على الاقتراب!

كانت تلك أول إشارة على أن الرجل لم يعد مجرد عابر سبيل بائس، بل وحشاً نما في قلب الحارة دون أن يشعر به أحد.

في اليوم التالي، استتيقظت الحارة على رائحة الدخان، دكان الحلاق، الذي كان يجتمع فيه الرجال كل مساء، احترق بالكامل.

وقف صاحب الدكان بين الرماد، ووجهه ممتلئ بالذهول، لم يكن هناك دليل واضح، لكن الجميع عرف أن الغريب هو الفاعل.

لم يكتب بذلك، بل دمر مزرعة صغيرة كان يعتني بها رجل مسنّ عند مدخل الحارة، مزق الشتلات، كسر الأوعية، وسكب الماء على التراب كأنه يريد أن يطمس كل أثر للحياة فيها.

ومع كل يوم يمر، كان شره يزداد، النساء أصبحن يخشين الخروج من بيوتهن، الأطفال توقفوا عن اللعب، والرجال بدؤوا يتهامسون عن ضرورة التخلص منه، لكنه لم يكن كما بدا في البداية، لم يكن ضعيفاً، بل كان قوياً، وقوّته ازدادت كلما تراجع أهل الحارة أمامه.

بعض من العائلات قرّروا ترك القرية واللجوء إلى مكان بحثاً عن حياة جديدة، وأما الباقي، فقرّر البقاء، وإخراج الغريب.

كانت المواجهة تقترب، والمشاحنات بدأت تتصاعد؛ لأول مرة، لم تعد الحارة كما كانت، ولم يعد أحد يشعر بالأمان فيها.

لم يكن باستطاعة الحارة الصّمت أكثر، تصاعدت التذمّرات، وانتشرت الهمسات، حتى وصلت إلى آذان كبار الحارة، لم يكن أحد يجرؤ على مواجهته منفرداً، فقد أصبح الغريب قوياً بشكل غريب، يزرع الخوف في القلوب وكأنّ حضوره لعنة حلّت عليهم.

في إحدى الليالي، اجتمع مشايخ الحارة سراً في قبو منزل الحاج أبو مصطفى، أقدم وأعرق البيوت في الحارة. كان المكان مضاءً بسراج قديم، ووجوه الرجال تكسوها ملامح القلق والتفكير العميق، جلس الجميع في دائرة، وكانت الكلمات تتطاير بين الحاضرين بصوت خافت، خشية أن تصل إلى أذني الغريب.

قال الشيخ عبد الرحمن -وهو الأكبر سنّاً بينهم- بصوت هادئ لكنه حازم: «لقد احتضنّا هذا الرجل، ظنناّه بائساً، ولكنه لم يرد المعروف إلا بالأذى. حان الوقت ليرحل».

نظر الجميع إلى بعضهم البعض، ثم قال أحدهم: «لكن كيف؟ إنه قوي، ونحن لا نعرف عنه شيئاً، حتى اسمه لم نخبرنا به!» أجاب الشيخ محمود، الذي كان صامتاً طوال الاجتماع: «الشيء الوحيد الذي نعرفه أنه يخاف الضوء.. لاحظتم كيف يخرج في الأزقة المعتمّة، ويتجنب الساحات المضاءة؟ ربما يكون الظلام هو سلاحه الوحيد».

هنا، بدأ الجميع يفكر، ربما إن استطاعوا إجباره على مواجهة النور، سينكشف ضعفه أمامهم!

بدأ التخطيط يجري بسرعة. «سنجعل الحارة تشعل بالنور! سنشعل المصابيح، نضيء الفوانيس، ونمنع أي ظلّ من البقاء! لن نجد مكاناً يختبئ فيه».

وضع الرجال خطة مُحكمة: في الليل، بينما ينام الغريب أو يختبئ في إحدى الزوايا المظلمة، سيشتعلون كل ما يملكون من مصابيح، سيرفعون الفوانيس فوق البيوت، وسيجبرونه على المواجهة. كان الاتفاق واضحاً: عند الفجر، لن يكون لهذا الغريب مكان في حارتنا.

الفصل السادس: سقوط الطاغية

عند منتصف الليل، كان كل شيء جاهزاً؛ الرجال أعدوا المصابيح، الأطفال جمعوا الحجارة، والنساء خبأن قذور الماء الساخن في الزوايا. لكن قبل أن يبدأ الهجوم، كان لا بد من استدراج الغريب إلى المصيدة.

تقدّم الحاج أبو فارس، رجل كبير لكنه حكيم، نحو الغريب الذي كان يجلس عند زاوية أحد البيوت، يراقب الشارع بعينين كثّبتين لكن مأكرة.

اقترب منه بخطوات واثقة وقال بصوت خافت، لكنه محمّل بالإغراء:

«أتعلم، يا رجل؟ أنت تستحق مكاناً أفضل من هذه الحارة البائسة.. هناك قصر خارج الحارة، تحيط به المزارع، ويجري نهر صغير وسط أرضه، حتى أن فيه بحيرة رائعة، إنه فارغ الآن، ويمكن أن يصبح لك».

نظر الغريب إليه بعيون متَّسعة، لم يكن يتوقع مثل هذا العرض، لطالما أحب الأشياء المجانية، وكان طامعاً بكل شيء ثمين دون أن يبذل مجهوداً. ارتسمت ابتسامة خيثة على وجهه، ووقف متمهلاً، ثم قال بصوت مليء بالجشع:

« خذنى إليه! »

قاد الحاج أبو فارس الغريب في الأزقة، بينما الرجال كانوا يراقبون بصمت، يختبئون في الظلال، ينتظرون اللحظة المناسبة.

وعندما وصل إلى المكان المحدد، حيث كانت الأرض مظلمة تمامًا، خطا الغريب إلى الأمام دون تردد، لكنه لم يعلم أن تحت قدميه كان ينتظره خندق عميق، حضره الرجال طوال الليل، وما إن عبر الحافة، حتى انهاز التراب تحته، وسقط في الحفرة صرخ متفاجئًا، محاولًا التمسك بالحواف، لكنه كان قد وقع في الفخ.

قبل أن يستوعب ما حدث، بدأ الأطفال، الذين طالما أخافهم، بإلقاء الحجارة عليه، كانت الضربات تنهال على رأسه وظهوره، وهو يصرخ غاضباً، متألماً، غير قادر على الهروب.

ثم، جاءت اللحظة الحاسمة..

وقفت النساء فوق الحفرة، ممسكاتٍ بقدرِ الماء الساخن التي أعدنها مسبقاً، وسكنها فوق رأسه دفعة واحدة.

« $\frac{1}{2}11111\tilde{1}$ »

كانت صرخاته تملأ الحارة، يتلوّى من الألم، لكن لم يكن هناك من ينقذه. الرجال تكاتفوا، قفزوا إلى داخل الحفرة، وانهالوا عليه ضرباً بعصيهم وأيديهم، يردّون له كل الأذى الذي سببه لهم.

لم يعد الغريب قوياً كما كان، لم يعد وحشاً يخيفهم، بل أصبح مجرد رجل خائر القوى، مرمياً في قاع الحفرة، يتوسل أن يتركوه.

لكنّ الحارة لم تتسّ..

وفي تلك الليلة، انتهت أسطورة الغريب الذي حاول سرقة حياة الناس، فقد حملوه إلى خارج الحارة، ورموه في الظلام حيث جاء، حيث لم يكن له اسم ولا أصل، وحيث لن يكون له مستقبل بينهم.

وعادت الحارة كما كانت، تعجّ بالضحكات، برائحة الخبز الطازج، وبالأطفال الذين يلعبون بلا خوف.

وهكذا، تعلّم الجميع درساً لا ينسى:

الحارة التي تحتضن الغرباء، لا تسمح للخبيث أن ينموي بين جدرانها.





العائد من الرماد

زياد مجدي - مصر

كانت الأزقة الضيقة تتلوى بين البيوت العتيقة كالأوردة في جسد المدينة العجوز، هنا في قلب المخيم، حيث تعتصر الجدران أنفاس سكانها، وحيث يختلط صوت الأذان بصراخ طفل جائع، وحيث لا ينفك الاحتلال يطرق أبواب الأحلام الموصدة، وُلد (سليم).

منذ طفولته، كان سليم ينام على قصص النضال التي تحكيها جدته عن رجال تصدوا للدبابات بالحجارة، وعن نساء كنَّ يخبئن الرسائل في غلب الخبز، وعن أطفال كبروا قبل أوانهم، فأصبحوا رجالاً قبل أن تثبت لحاهم، كان الحيّ بأكمله ذاكرة حيّة تسير على قدمين، وكان الدم يسيل على الأرصفة، لكنه لا يُمحى من ذكراهم.

إن طفولة سليم هي أقرب إلى ساحة معركة منها إلى سنوات براءة؛ لم يكن يعرف ألعاباً مثل بقية الأطفال، كان مسرحه الوحيد هو الأزقة التي تتنّ تحت وطأة الجنود، وكان صوته يضيع بين أصداء الرصاص، يستيقظ على دوي الانفجارات، ويركض نحو النافذة ليرى سماء ملوّنة بالنيران، وأرضاً ترتجف تحت وقع الدبابات.

كان يرى أصدقاءه يُعتقلون، بعضهم يعود بعد شهور بعين واحدة، أو بجسدٍ أنحلّ مما كان، وبعضهم لا يعود أبداً، وتظل صوهم تُطبع على الجدران كأنهم لم يرحلوا.

لم تكن أيامه سوى دروس قاسية في معنى الاحتلال؛ رأى كيف يُهدم البيت الذي ولد فيه أمام عينيه، رأى والدته تبكي في صمت، وهي تجمع ما تبقى من صور العائلة بين الأنقاض، رأى أباه يصرخ في وجه الجنود دون أن يهتم بفوهات البنادق المصوّبة نحوه، ورأى كيف يسحب الرجال من منازلهم في الليل، وكيف تُستباح حرمة الأزقة بأسلحة الاحتلال.

في أحد الأيام حين كان في الثامنة، عاد من المدرسة ليجد الشارع الذي يعرفه قد تغير، لم يكن هناك سوى الحطام، وشجرة التوت التي كان يخبئ تحتها لم تعد سوى جذع محترق، سأل أمّه بخوف:

- أين ذهب بيت خالي؟

نظرت إليه بعينين جافّتين من الدموع، وقالت:

لقد صار في الريح الآن يا ولدي!

لم يكن سليم طفلاً عادياً، لم يسأم من الحكايات التي كانت تحكيها جدته عن المقاومة، بل كان يحفظها عن ظهر قلب كأنها نشيد وطني يُولد مع كل فجر.

سمع عن الشهداء، وعن أولئك الذين لا يعودون إلا ملفوفين بالأعلام، وكان يدرك أن المخيم ليس مجرد جدران متصدعة، بل حصن من صمود لا يُكسر.

حين أتمّ عامه السادس عشر، كان سليم قد رأى ما يكفي ليملاً ألف كتاب، لكنه ليس مجرد شاهد، كان مقاتلاً بروح لم تعرف الخضوع، انضم إلى مجموعة سرية من الفتيّة، يتناقلون الأخبار، ويهزّبون الطعام إلى الأسر المحاصرة، وينقشون على الجدران شعارات تحيي المقاومة، وتلعن الاحتلال.

اجتمعوا في غرفة ضيقة ذات مساء تحت ضوء مصباح خافت، يخططون لعملية جديدة، قال سليم بحماس:

- علينا أن نرسل رسالة قوية، يجب أن نثبت لهم أننا هنا ولن نرحل.

نظر إليه صديقه غمر بعينين يملؤهما القلق:

- لكنهم يزيّدون الحصار، الجنود في كل مكان.

ابتسم سليم ابتسامة تحمل في طياتها إصرار التاريخ كله:

- لهذا بالضبط يجب أن نكمل.

وفي الليلة الموعودة، تحركوا عبر الأزقة، يحملون في جيوبهم زجاجات صغيرة تحوي نار الغضب، وما إن اقتربت القافلة العسكرية، حتى تحول الليل إلى نهار مشحون باللهب؛ هرع الجنود في كل اتجاه، وامتلأ الشارع بصيحات الفرع، لم يكن الهجوم كبيراً، لكنه كان بمثابة رسالة أنّ النار ما زالت مشتعلة تحت الرماد.

لكن الاحتلال لا ينسى، ولا يغفر. في فجر اليوم التالي، اقتحمت القوات المخيم كعاصفة من الحديد والنار، تهاوت البيوت، وخُلعت الأبواب من جذورها، وصوت الرصاص كان كصوت الرعد..

أسرّ سليم، كبلوا يديه، عصّبوا عينيه، وساقوه إلى زنزانة ضيقة، كانت الجدران رطبة، والهواء مثقلاً برائحة العفن والدم. جلس هناك وحيداً، لكنه لم يكن بمفرده، فقد حمل في صدره كلّ الأصوات التي رافقته منذ صغره، دائماً ما سمع جدته تهمس:

- من لا يدافع عن أرضه لا يستحقها.

مرّت عليه السنوات في الأسر كأنها دهور، كل يوم في حدّ ذاته صراع، ليس فقط ضد الجلاد، بل ضد اليأس الذي يتسلل كالسم في العروق، لكنه لم ينكسر، حين خرج بعد عشر سنوات، كان جسده منهكاً، لكن أضحت روحه أقوى من أي وقت مضى.

عاد إلى المخيم ليجد الشوارع قد ضاقت أكثر، والحيّ الذي وُلد فيه لم يعد كما كان، لكن المقاومة ما زالت حية، والأمل ما زال يتنفس بين الأنقاض، وقف في ساحة البلدة، وألقى نظرة على المئذنة التي ظلت صامدة رغم القصف، ثم قال لصديقه الذي انتظره عند بوابة السجن:

- أتعرف ما هو الأمر الأعجب في كل هذا؟

سأله صديقه:

- ماذا؟

ابتسم سليم وقال:

- إنهم يعتقدون أننا نموت بالسجن، ونحن في الحقيقة نُؤلّد من جديد.

عاد سليم من الرماد، والمخيم لا يزال ينتظر العائدين، لأن الصمود ليس خياراً يُمنح أو يُؤخذ، بل هو جذرٌ ممتدّ في الأرض، لا تقتلعه الرياح ولا تحرقه النيران، هو سرّ البقاء حين يحاول الفناء أن يفرض منطقاً، وهو الحكاية التي لا تنتهي مهما حاول المحتل أن يُسدل ستار النهاية.

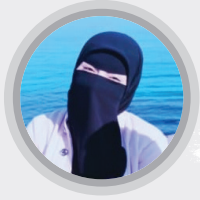
العائدون لا يعودون ليحكوا عن ظلمة السجون، بل ليضيئوا درب لمن لم يأت بعد، إنهم رسل الحكاية التي لم تُطمس، وجذوة الثورة التي لم تخدم، يمشون بين الأنقاض كأنهم يحملون إرث الشمس في راحتهم، ويزرعون في الأرض اليباب نبوءات الخلاص. في عيونهم يسكن ليلٌ ثقيل، لكنه الليل الذي ينبج الفجر، الفجر الذي لا يُشترى، ولا يُمنح، بل يُنتزع كما تُنتزع السيوف من أغمادها.

فالحرية ليست وعداً مؤجّلاً، ولا حلماً نغفو على أعتابه، بل حقٌّ محفورٌ في عظام الذين قاوموا، والذين رحلوا، والذين سيأتون.

هي صرخةٌ تسري في الدم، لا تُسكتها القضبان، ولا تُطفئها مشانق المحتل، والمخيم، ذاك الحيز الذي أرادوه قبراً، لم يكن يوماً محطة انتظار، بل كان ساحة ميلاد، حيث يُؤلّد المنفيون أبطالاً، وحيث المقهورون يرفعون رؤوسهم كأنهم جبال، وحيث الرماد ليس نهاية، بل بداية لألف انتفاضة قادمة. كأن الأرض في كل مرة تُهدم، تنبث من بين ركامها سيوفٌ جديدة.

فمن اعتادوا أن يُطفئوا النور، لم يدركوا بعد أنّ بعض القلوب وُلدت لتكون شمساً لا

تغيب.



صاحبُ القميصِ الأحمرِ

سارة العقاري - مصر

وُلِدْتُ في فلسطينَ، في حيٍّ يعجُّ بالحياة رغم رائحة الموت التي تفرض نفسها على كلِّ شبر منه، أحبُّ كرة القدم، أعشقها كما أعشق أبي وأمي وجدِّي، وكما أحبُّ أن أركل الكرة بقوة، فأسدّد هدفًا رائعًا، أودُّ أن أركل الخوف بعيدًا عن قلوب الصغار في حينًا. اسمي «مالك» يعرفني أبناء الحيِّ كلُّهم، يلقّبونني بالنجم الصغير إلا أنني أحبُّ لقبًا آخر يُطلقه عليّ جدِّي بمناسبة، أو دون مناسبة، «المقاوم العنيد» ذات مرة عندما سألتَه عن المعنى حكى لي عن شابٍّ يحب وطنه، وأرضه، وبيته، فقاوم الصهاينة حتى فقد قدمه اليمنى، وساقه، ويده، وزجَّ به إلى الأسر تاركًا خلفه زوجة نفساء، وابناً وُلد قبل أسبوعين فقط!

لم يكمل جدِّي الحكاية، تقطّع صوته حتى خفت تمامًا، إلا أنني عرفت البقية وحدي عندما نظرت إلى ساقه اليمنى فلم أجدها.. جانبه الأيمن محترق تمامًا يده، ووجهه، ووعينه، كانت حادثة مريعة حكاها لي أبي مرارًا، لم يغفل تفصيلاً واحدة رغم أنه لم يشهدها، حكى لي عن جدي يلقى في الأسر بلا علاج، وعن جدتي تعمل بتنظيف المدارس حتى توفر له نقود دراسته.

تموت جدتي بعد ثلاثين عامًا من التشرد، والألم، والأمل في عودة جدِّي الغائب طويلاً، وبالقدر العجيب يتم الإفراج عنه بعد وفاتها بأسبوعين! أتعلّق بالأرض، وأقسم أن أعمل جاهداً من أجل تحريرها، ودرء الظلم عن كل مهجور فيها، سأثأر لجدي صاحب القدم الواحدة، ولجدتي التي تمنّت أن تلتقي زوجها لكنها رحلت دون أن تلتقيه.

أحبُّ كرة القدم أكثر، أشعر أنني أنفث عن غضبي كلما ركلتها بشكل أقوى، أرثدي قميصي الأحمر الذي يحمل رقم (اثنين وعشرين) الخاصّ بلاعبي المفضل، ثم أتمنى أن أصافحه ذات يوم يُحرر فيه الوطن.

أذهب إلى المدرسة، أتعلم، وأحلم، ثم أركض إلى الساحة الرملية مع أصدقائي. حين تلامس قدمي الكرة، أشعر أنني أطير، وأقود الفريق نحو النصر.

الجميع يقولون إنني السبب في الفوز دائماً، لكنني أضحك وأقول: «أنا فقط أحبُّ اللعب لأجل أن يُقال اللاعب الفلسطيني مالك».

أبي يشجّعني بحب، يرى فيّ لاعباً عالمياً سيرفع اسم فلسطين عالياً، أما جدي فكان ينظر إليّ بحكمة ويقول:

«لا تفرط في الأرض أبداً حتى لو قُطعت إرباً لأجل الحفاظ عليها!»

يؤذيني التشبيه العجيب، ورغم ذلك أشعر أن كلماته تشبه هدير الجماهير عند تسجيل الهدف.

ذات يوم، بعد المدرسة، كنا نلعب كالعادة؛ الكرة بين قدميّ، أنطلق نحو المرمى، أسمع هتافات زملائي، لكن فجأة.. دوى صوتٌ مرعب. صفارات الإنذار، طائرات تحوم فوق رؤوسنا!

ركض الجميع إلى بيوتهم، أما أنا فظللت أنظر للكرة التي بقيت وحيدة بالساحة، وكأنها تسألني ألا أتركها وحدها.

لم أستطع الركض بعيداً والنجاة بروحي دونها، انتظرت قليلاً حتى هدأ القصف، وخلا الشارع من الجنود، سرتُ ببطء حيث الكرة تهتز يُمنة ويسرة، شعرت أنها تتراقص لأجل وفائي لها، فأسرعت الخطى باتجاهها ممّنياً نفسي بالتقاطها سريعاً، والعودة إلى البيت، وفجأة ارتفعت أصوات القصف مرة أخرى، وامتلاً الهواء بالغبار العالق برائحة البارود والدم.

سقطت على الأرض، لم أشعر بالألم فوراً، فقط دوى الانفجار في أذني كأنه زئير وحش جائع، ثم ساد صمت مخيف، لم أفهم ما حدث لكنني شعرت بسائل دافئ يسيل من فخذي.

سمعتُ صرخات، خطوات تركض نحوي، رأيتُ ظلاً يقترب، أبي، كانت ملامحه مرعوبة، يناديني بصوت مكلوم: مالك!

لم أستطع أن أجيب، لكنني رفعتُ يدي قليلاً لأشير للكرة، كنتُ أريدها، أريد أن أسجل الهدف الأخير قبل أن ينتهي وقت المباراة لكنَّ الوقت انتهى بطريقة مرعبة.

حملني أبي، شعرتُ أنني خفيفٌ جدًا، كأنني الريح التي تراقصني حين أركلها، لم أستطع أن أحرّك قدمي، حاولتُ لم أقدر! حاولتُ مرة أخرى، لكن لا شيء، لا شيء على الإطلاق. تجمّدت الدموع بعيني، وأنا أرفع بصري إلى أبي، لكنه لم ينظر إليّ، كان وجهه مشدوهاً وهو يركض وسط الشوارع المظلمة.

لم أستطع الصراخ، لم أستطع حتى البكاء، لكنني همستُ:
«أبي، قدمي تؤلمني أريد أن ألعب، يجب أن أخوض المباراة النهائية غداً!»
لم يردّ، فقط شدّني باكياً إلى صدره بقوة أكبر.

وصلنا المستشفى، ضجيج، صرخات، دماء، كل شيء كان ضبابياً، لم أفهم لماذا الجميع يركضون، لماذا الأطباء يصرخون، ولماذا يصصر أبي على البكاء، ثم، ببطء، خفتت الأصوات وبهتت الرئيات حولي لتحل محلها صورة لاعبي المفضل صاحب القميص الأحمر، كان يربت على كتفي، ويحدثني عن الصبر، حاولتُ أن أشرح له مدى سعادتي برؤيته لكنه لم يبتسم، حكيت له عن موهبتي الرائعة في كرة القدم، لكن زاد تجهمه أكثر، سألته إن كان هناك خطب ما لكنه لم يجب! استيقظتُ من الحلم العجيب بعد ساعات، أو ربما أيام، لم أعرف.

فتحتُ عينيّ ببطء، نظرتُ حولي، كانت الغرفة بيضاء، ومع ذلك شعرتُ أنها معتمّة، رفعتُ رأسي قليلاً، وسمعتُ صوتاً أعرفه، كان جدّي، لم أره يبيكي من قبل، حتى عندما تحدثت عن سجنه وتعذيبه، كان قوياً، لكن الآن، الآن يدفن وجهه بين يديه، ويبكي! أدّرتُ رأسي ببطء، سألتُ أبي عن الكرة هل مازالت عالقة وحدها في الساحة؟ لم يردّ فقط نظر باكياً إلى قدمي، نظرتُ إلى جسدي، ثم توقفتُ، توقفتُ الزمن كله.. لم أجد قدمي.

اختفت، لم تكن هناك!
شعرتُ أن شيئاً انترع من روحي، ليس فقط ساقي، بل أحلامي كلها، كل مباراة لعبتها، كل هدف سجّلته، كل مرة ركضتُ فيها بسرعة الريح، كل مرة حلمتُ فيها أن أكون لاعباً يرفع علم فلسطين، كل شيء ذهب مع قدمي.
لم أصرخ، لم أبك، فقط نظرتُ إلى السقف بصمت، كنتُ أسمع همسات أبي، وصوت أمّي المرتجف، وهي تقول:

«ستكون بخير، أليس كذلك؟ ستظل قوياً، ستظل بطلاً» لكنني لم أعد أشعر أنني بطل، كنتُ مجرد طفل فقد قدمه بساحة لم تكن ساحة ملعب، بل كانت ساحة حرب، وسقطتُ فيها ليس لأنني أخطأتُ في تسديدة، بل لأن العالم كله كان يسدّد نحونا منذ سنوات.

مرّت الأيام، ببطء، بثقل، كأنها تحمل جبلاً على ظهرها. أراقب الأطفال من نافذتي، يركضون، يضحكون، يتدافعون خلف الكرة، يصرخون فرحاً كلما سجّلوا هدفاً، وكنت هناك جالساً وحدي في صمت، أو باكياً في ألم، تمتد يدي تلقائياً لساقِي المبتورة، أتحنس الفراغ، لكن الفراغ لم يكن بجسدي فقط!

في كل ليلة، أغمض عيني، وأرى نفسي أركض في الملعب، أشعر بالهواء يصفع وجهي، أسمع صوت الكرة يرتطم بالأرض، أسمع هتافات الجماهير، أرى من بينهم لاعبي الفضل يصفق لي، لكن فجأة، يتلاشى كل شيء، يتوقف الركض، ويعود إليّ الواقع مثل صفعه باردة.

كنت أعتقد أنني مت، أن قصتي انتهت هنا، لكنّ جدّي لم يسمح بذلك. ذات مساء، جلس بجاني، وضع يده المحترقة فوق يدي، وقال بصوته العميق: «الأرض لا تحتاج لأقدام، أو أيدٍ قوية يا بُني، يكفيها قوة الإصرار في روحك، الحرب لم تأخذك كلك، فلا تنس هذا أبداً».

هدّأتني كلماته، بدت وكأنها تصنع لي قدماً جديدة من العزيمة. في اليوم التالي، عندما نظرتُ لساقِي، لم أعد أراها كفقدان، بل كوسام، كعلامة على أنني نجوت، على أنني ما زلتُ هنا. أبي اشترى لي سافاً صناعية، لكنني لم أكن بحاجة لأقف، كنتُ بحاجة إلى شيء آخر، أن أؤمن أنني لم أسقط بعد.

وقفتُ، لم يكن الأمر سهلاً، كان مؤلماً، متعباً، لكنني فعلتها، وقفتُ وحدي، بلا مساعدة، ثم رفعتُ رأسي عالياً كما كنتُ أفعل عندما أسجّل هدفاً. بعد شهور من العلاج والتأهيل، عدتُ إلى الساحة، لم أركض كما كنتُ أفعل، لم أراوغ كما كنتُ أجيد، لكنني وقفتُ أمام الكرة، نظرتُ إليها طويلاً، ثم رفعتُ قدمي، وسددتها بكل قوتي لم تكن تسديدة عادية، كانت إعلاناً، كانت وعداً، كانت صرخة:

«أنا هنا ما زلتُ هنا، مازلتُ قادراً على اللعب، ولو بجودة أقل!»
صرخ أصدقائي باسمي، احتضنني أبي، بكى جدّي، لكنني لم أبك، لأول مرة منذ شهور، بل ضحكتُ كما لم أفعل منذ زمن.

اليوم، وأنا أحاول، عرفتُ معنى المقاومة الحقيقي، لم أعد أقاوم فقط لأجل الفوز، بل لأجل كل طفل فقد جزءاً منه في هذه الحرب، أحمل الرقم (اثنين وعشرين)، ليس فقط على قميصي، بل في قلبي، كرمزٍ لحلم لا يموت، ومقاومة لا تتكسر.

لن أكون لاعباً عالمياً كما كنتُ أحلم، لكنني سأكون شيئاً آخر، سأكون قصة تحكى، ورمزاً للأمل وسط عتمة اليأس، سأكون الحلم الذي لن تمحوه قذيفة، ولن يكسره احتلال أو قصف.

في تلك الليلة، نمتُ بعد تعب طويل، بعد يوم من المحاولات، من الركل والسقوط والوقوف مجدداً، أغمضتُ عيني، لكنني لم أغرق في النوم، رأيتُ نفسي في ملعبٍ ضخم، الأضواء تسطع، الهتافات تهزّ المكان، والكرة عند قدمي. رفعتُ بصري، فرأيتُه هناك.. صاحب القميص الأحمر، يقف على الخط الجانبي، ينظر إليّ بابتسامة، يهتف باسمي كما يهتف الجمهور، يرفع يده مشجعاً، كأنه يعرفني ويحبني.

شعرتُ بطاقة هائلة تجتاحني، كأنني أستعيد قدمي المفقودة، كأنني أركض كما كنتُ أفعل، تقدمتُ نحو المرمى، تسلّلتُ بين المدافعين، نظرتُ إلى الزاوية، ثم سدّدتُ الكرة بكل قوتي!

اخترقتُ الشباك، دوى صوت التصفيق، ارتجّ الملعب بهتافٍ واحد: «مالك! مالك!» نظرتُ إلى المدرجات، فرأيتُه يصفق لي، يرفع إبهامه، يصرخ باسمي، بكيت من الفرح. لكن فجأة، تلاشى كل شيء، عاد السكون، واستيقظتُ.. قلبي ينبض بسرعة، دموعي على وجنتي، يدي لا تزال مرفوعة في الهواء كأنني أحيي الجمهور. ابتسمتُ وسط الظلام، عرفتُ الآن أنني لم أفقد كل شيء، ما زلتُ أملك حلمي، وما زال هناك من يشجعني، ولو في حلم بعيد.

نهضتُ، نظرتُ إلى ساقبي الصناعية، ثم إلى قميصي الأحمر المعلق على الجدار، وبكيت!

في اليوم التالي، جلستُ في زاويتي المعتادة، أراقب الكرة عند قدمي، كنتُ أستعد للنوم حين اهتز هاتفي فجأة، لم أتوقع رسالة في هذا الوقت، ففتحتُها بيد مرتجفة، وعيناي تحدّقان بالاسم الذي ظهر على الشاشة!

كان رقمًا غريبًا، لكن عندما ضغطتُ على التسجيل الصوتي، تجمّدتُ في مكاني.

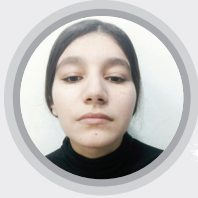
«مالك، السلام عليكم.. أنا..»!

توقفتُ أنفاسي، كاد الهاتف يسقط من يدي، كان الصوت مألوفاً، قوياً، واضحاً، إنه هو، صاحب القميص الأحمر، لاعبي الفضل! تابع الصوت بحماس:

رسالة مؤلفة من قبل العرب للرواية

«أعرفُ قصتك، وأتابعك منذ فترة، أنت رمزٌ للصمود والمقاومة، وأريد أن ألتقيك، لقد اتخذتُ كل الترتيبات، وسأكون بانتظارك في بيتي، هذه دعوة عاجلة، ولا أقبل الرفض!» تسارعت دقات قلبي، بكيت في ذهول، هل هذا حقيقي؟ هل أحلم مرة أخرى؟ نظرتُ حولي، ضغطتُ على الرسالة مجدداً لأتأكد، كان الصوت لا يزال هناك، الحقيقة لا تزال تصرخ أمامي: إنه يعرفني، إنه يدعوني! قفزتُ من مكاني، ركضتُ نحو أبي وجدي، لم أستطع الكلام، أعطيته الهاتف، وضغطتُ على التسجيل، وتركتهما يسمعان. رأيتُ بعيني أبي دموغاً حاول إخفاءها، أما جدي، فقد ابتسم، تلك الابتسامة التي لم أرها منذ زمن، ثم قال: «أرأيت؟ قلتُ لك.. الأرض لا تحتاج لأقدام، تحتاج لقلوب قوية، وها هو العالم كله يراك الآن!» حينها شعرتُ أنني أطيّر بلا جناحين أوقدم، فقط أطيّر لأنني قرّرت ألا أنكسر أبداً.





في الطريق إلى المستشفى

سارة عمري - الجزائر

خلف حائطٍ متجبرٍ مهالكٍ، شدَّ (زين) ذراعَهُ الأيسرَ الذي كاد ينخلعُ عن جسمه، رافضاً فكرة التخلّي عنه، والدخان يخنق حلقه، ففي هذا الجوّ الذي يَنْصَحُ بالموتِ كل ما يتذكّره هو أنّه كان منذ دقائقٍ فقط يتجولُ في المتجر باحثاً عن شيءٍ يشتريه قبل أن تسقط قذائفُ أذاعت الخراب في كلّ زاويةٍ من الشارع.

إنّ المستشفى الذي يرجو بقاءه على حاله ليس بعيداً جداً، فكلّ ما يريده في هذه اللحظة هو معالجة ذراعهِ الشِّمال التي يحتاجها ليواصل حياته، لاسيّما وأنّه عامل بناء كلّ ما يملكه في هذا العالم هو يديه.

بعد لحظات، توقّفت المبانى عن التهدّم والسياراتُ عن الانفجار فعمّ هدوءٌ مثير للريبة، ورغم سطوة الدخان على الجوّ، إلّا أنّه استطاع رؤية رجلٍ يحتمي خلف شاحنة كبيرة تردّد في الذهاب إليها، ولكنه في النهاية استجمع شجاعته وركض نحوها، ليصل إلى الرجل الذي صار يطيل النظر إلى ذراعهِ بوجهٍ بارد من دون أن ينبس بكلمة.

بعد برهة من الزمن أشار إليه زين بالتحرك فانطلقا، ومراً على عدّة جثثٍ لأناسٍ امتلكوا جميعاً حيوات وأفكاراً وأجساداً مختلفة جمّعها الموت كلّها اليوم.

خلال توقّفهما عند أحد المباني، سأل الرجل متأماً:

- برأيك، هل ستكون ذراعي بخير؟

تهدّد الرجل مُلتزماً صمته، فسأله زين بعد ثوانٍ أخرى عن وجهته ليجيبه هذه المرة:

- إلى مكانٍ فيه أحياء.

أعلمه بأنّه سيُقصِدُ مستشفى غزة الخيري لمعالجة ذراعهِ فضحك الرجل ساخراً، وهو ما دفعه إلى الشعور بالسخط، فهذه هي المرّة الثالثة التي يقوم فيها هذا الشخص بتصرّف يثير حفيظته، وعندها دفعه بعنفٍ ممهّداً بذلك إلى شجارٍ سيقع بينهما لا محالة غير أنّه تجمّد في مكانه بعد سماع صوتِ خطواتٍ تقترب، لكن سرعان ما ابتعدت عنهما.

ومن جديد، ركض الاثنان خوفاً من تلك الخطوات المجهولة من دون حتى أن ينظرا إلى الوراء، ثم توقفوا عند شجرة شاهقة، وعند أقدمهما جثة لشاب يرتدي ما تبقى له من بدلته الرياضية، فتفحصه زين بعينه، وهو يبلع ريقه، ويشد ذراعه بقوة وكأنه يخشى ضياعها.

في هذه الأثناء كلمه الرجل متسائلاً عن ما إذا كانوا هذه المرة من الصهاينة، أو أطرافاً أخرى، فأجابه بنبرة مضطربة:

- هؤلاء ليسوا مثلنا! مستحيل أن يكونوا من البشر فهم من كوكب آخر أكثر فتكاً.

حدق الرجل مرة أخرى في ذراع زين الذي استطرد كلامه باستياء:

- لا أظن أن ذراعي بهذا السوء الذي تتخيله.

رد عليه بلا اكتراث:

- أنا لا أتخيل بل أرى.

سادت بينهما لحظة من الصمت إلى أن أضاف الرجل:

- أعلم أنك خائف لكن ما حصل قد حصل، عليك فقط أن تثق بالله، فهو الوحيد الذي يدرك ما يفعله.

عجز زين عن تمالك نفسه، فصاح في وجهه ناظراً إلى الجثة:

- ألم يكن هذا الشخص يثق به؟

- وهل تعتقد أنك أفضل منه الآن؟ إنه لم يموت وإنما استشهد فقط!

تجاهل زين سؤاله مكتفياً بالصمت، فتابع الآخر وقد لانت ملامحه:

- هل أخبرك بسر؟

لقد كنت قبل هذه الحادثة أشك في الله، أما الآن فأنا على يقين من وجوده، لقد صبرت ببساطة أعرف هذا فقط.

قال زين بحدة:

- أما أنا فلم أعد متأكداً من ذلك!

- بل أنت كذلك، ثق بي أيضاً.

سأله خائفاً:

- ماذا عن ذراعي؟

أشار الرجل إلى المستشفى الذي صار يبعد عنهما بضع خطوات، فأسرع الاثنان باتجاهه، كان زين يشد ذراعه بقوة، بينما يخاطبه الرجل في هدوء:

- ترفض التخلي عن ذراعك، لكنك تتخلى عن الله بسهولة! أخبرتك، عليك أن تثق به مهما حدث، فنحن نثق به في الموت والحياة وهذا ما يجعلنا مؤمنين، ثم إنَّ مآل كل امرئ هو الموت لا الحياة ولا سيِّماً حينما يحيا في بلاد مقدَّسة أمْرُضها الطمع مثل بلادك. عند الوصول إلى المستشفى الذي بدأ أقرب إلى مكان حَرْب هجره أهله منذ آلاف السنين، انطلقت رصاصة من مكان ما، فإذا بها تصيب ساق الرجل الذي وقع أرضاً في الحال، وهو ما أفزع زين الذي حاول مساعدته على النهوض، لكنه عجز عن ذلك بسبب إمساكه بذراعه شبه المبتورة.

نظر إليه بحيرة، وهو لا يزال يردّد الكلمات نفسها:
- ثِقْ به فقط فهذا ما أفعله الآن.

ومع هذا، لم يسعه في حالته فعل شيء غير تركه متوجّهاً إلى المدخل، فقد سار نحو الباب بتثاقل وهو يصيح باكياً:

- هؤلاء ليسوا من البشر.. ليسوا منّا بل من كوكب آخر.

لم يظهر له أي شخص في الطابق الأرضي، فصعد السلالم وشفته تترجفان، بعد أن وجد أنَّ المصعد معطل، فالكهرباء انقطعت، وفُرِشت المكان كلّهُ بالظلمة التي راح ضوء الشمس يخفّف من حدّتها، فلم ينفك عن الشعور بأنّ دقّات قلبه تتباطأ، وتختفي تدريجياً، كما تملّكه الذعر من مصادفته للعدو، إلّا أنّ صورة الرجل الذي تركه خلفه لم تلبث أن عادت إليه، وبشكل مفاجئ، توقّف عن الحركة، وكأنّ خطباً ما أصابه، والتفت خلفه في صورة جعلته يبدو آلة ميكانيكية لا بشرياً، فلم يغنم من ما يراه بغير الظلام، وما هي إلّا لحظات حتى عاد أدراجه.

أسرع في نزول السلالم، والدماء تُخضّب ذراعه المصابة، وقلبه لا يعرف غير أمنية واحدة وهي أن يعثر على الرجل في مكانه حياً يُرزق، وبمجرّد أن بلغ المخرج حتى أبصره وهو على الحال التي تركه فيها من العجز والألم، فهرع إليه مبتسماً في الوقت الذي كان يخاطبه الرجل قائلاً: «لَمْ عدت؟ أليس هناك أحد؟».

وهنا، أزاح زين يده أخيراً عن ذراعه التي اعتاد أن يمسكها، ومدّها له حتى يساعده على النهوض مُعلّناً بسعادة:

- ليست اليد أفضل من الروح.

لم يدرك حينها سبب هذه السعادة التي تعتريه في مثل هذه اليوم المشؤم الذي استولت عليه روح الموت، ولكنه استمرّ في مساعدته غير مكترث لذراعه هذه المرة، بل

وسأله بفضول وهو يقوده إلى داخل المستشفى:

- لم تخبرني عن اسمك؟

وما إن أنهى جملته، حتى تبخّر الرجل في الهواء، حيث كان آخر شيء شوهد على وجهه هو أساريه المنبسطة، ليختفي من دون أن يترك أثراً له، ولم يبرح زين المكان الذي رحل فيه هذا الأخير لساعة كاملة، فقد افترش الأرض في ذهول، واستغرق في تأمل ما حصل معه، فلم يكن يفكر إلا في شيء واحد، وهو خسارة صداقة هذا الشخص المجهول الذي رحل بطريقة غريبة، ليتحوّل في نصف الساعة الأخرى إلى التساؤل عن ما إذا كان موجوداً بحق.

في النهاية، وعندما كاد يفقد أعصابه، عزم على العودة إلى منزله رغم جهله بما حلّ به، وبأهله، وبشجاعة لم تواته من قبل حتى في أيام طفولته الرعناء، سار بهدوء في الطرقات الخالية التي ما عادت طريقاً، بابتسامة ترتسم على محياه وذراع تتدلى من مفصلها.





حِينَ فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ

سعد السامرائي - العراق

حاصِرُ حَضَارِكَ لَا مَفْرُ
سَقَطَتْ ذِرَاعُكَ فَالْتَقَطَهَا
وَاضْرِبْ عِدُوَّكَ لَا مَفْرُ
وَسَقَطَتْ قُرْبُكَ، فَالْتَقَطْنِي
وَاضْرِبْ عِدُوَّكَ بِي.. فَأَنْتَ الْآنَ حُرٌّ
«محمود درويش»

(١)

أَمَا أَنْ لِلْقَائِدِ أَنْ يَسْتَرِيحَ؟

لم يبقَ في جلده موضعٌ لم يتغيَّر لونه. الجروحُ تمتدُّ كالْفَطْرِيَّاتِ في جسده النحيف،
والذكرياتُ تدقُّ طبولها في رأسه المتقل، وتتقسم في خلايا ذاكرته صوراً لا تُمحي ولا
تُستبدل.

يزداد الجسدُ الهزيلُ ضعفاً وشموخاً كلما تذكَّرَ مشاهد المقاومة. ينظر القائدُ إلى
وطنٍ ممزَّق:

غُرَّةٌ والصفحة، بحرٌ ويا بسة، قصورٌ من رخام، ومخيماتٌ من صفيح، قبةُ الصَّخْرَةِ،
وقبةٌ حديدية، مدنٌ محاصرةٌ من الجهات الأربع، وأطفالٌ يرفعون صورَ الشهداء بدل
الحلوى، أرضٌ تقف على بواباتها الدباباتُ، وينهش خبزها الطامعون، ويكبر في أزقتها
تُجَارُ الحرب.

المسافةُ بين الماضي وجراحه الفائرة عصيةٌ على القياس، والمسافةُ بين سماء فلسطين،
وبساتين الزيتون، وشواطئها تتحصر بين ضلوعه الأربع والعشرين وحُجرات قلبه الأربع.
ذلك القائدُ الذي خاض كلَّ المعارك، وقال يوماً:

«لبيك يا سماء الوطن، ويا شاطئ العودة ويا مآذن القدس»!
رأى بأَمِّ عَيْنِيهِ كيف كانت أبواب السماء تُفَتِّح على مِصرَاعِهَا لاستقبال من ارتقوا على الأرض، كان طيارًا بارعًا يعي أسرار السماء وخبايا الأرض، راحت طائراته الشراعية تشقّ الأفق وتخرق الهواء، ألقى بنفسه في لهيب الرصاص والصواريخ، وأمطر المعتدين بوابل من الغضب، وفي اليوم الذي فقد فيه رفاقه، عاد يقود كتائب الطوفان، صعد إلى السماء ثانية في خطّ متعرج، فاجتث قطعة كبيرة من الورم الجاثم على كبد الوطن.
وجوه من زجاج، وذهب، وحجر وشظايا تمرّ أمام ناظرِيهِ، غيوم بيضاء، شظايا هنا وجثث هناك، من دون دُحول أو وجل، بل صمّت تختبئ خلفه قصة أخرى:
ومضات من أيام (الشوك والقرنفل)، لحظة عابرة تعبق برائحة القهوة، ووجه البحر، وطبول الحرب تقرر.
شريط الذاكرة لا يتوقّف منذ مذبحه (خان يونس)، وعلى الوتيرة نفسها تتكرّر الملاحم والمآتم، تتكدّس أجساد الرجال على الضفّتين.
عاش ساعات طويلة من الحزن، وثوان خائفة من النشوة، كان جنديًا بسيطًا بينهم، نسى رتبته، وسنّى عمره الطويل، قاتل بلا كلل، شارك جنوده كسرة الخبز اليابسة، وزاحم الأبطال في الصفوف الأولى حتى أصبح أشجع قائد، وأوفى صديق.
ولكن، أما أن لهذا القائد أن يستريح؟
جرّح عميق في كتفه الأيمن، وشظية في رأسه لم تفلح في إسقاطه.
لم تسلم قدمه اليسرى من رصاص طائشة استقرّت بين العظام، لم يكن يبحث عن عدسات الكاميرات، ولا الأوسمة، ولا كلمات الثناء من السياسيين الماكريين، أولئك الذين رموا به وبرفاقه من محرقة إلى أخرى.
كان النوم يمرّ بجواره على عجل؛ فيغفو برهة ويصحو حينًا، ويرى في أحلامه الوجيزة زوجته وأولاده، وصديقه الشهيد، ووجوه جنوده، وأشلاء أصحابه، ومئذنة المسجد العمريّ في غزة، وهو يصدق من فوقها بالأذان: «الله أكبر».

(٢)

هناك آخرون يحملون الكاميرات بدلاً من القاذفات، يسجلون الألم، ليذكروا العالم بما نعيشه هنا.

هو الآن في طريقه إلى موقع الفاجعة، مُضْمَعًا بالدماء والكبرياء، يترك الليل خلفه مركوبًا على جدار الماضي، لا شيء يوقفه عن نقل الحقيقة، هكذا هي الذاكرة تتقطع فيها الأوردة، وتتلاشى الصور صورةً تلو أخرى. يخرج إلى الهواء مباشرةً، وخلفه حيّ الزيتون يحترق، وثلاثُ جنثٍ من عائلته ممددة على مفترق الطريق.

من خلف الكاميرا يأتيه صوتُ صديقٍ قديمٍ يهمس بأذنه:

أراك عزيزَ النفس، لا تهابُ الخطوب؟

أكان يعلم ما تحمله الأيام من آلام، وما تحفره الأرض من ندوبٍ في الجباه والعظام؟ يغادر موقع التصوير، معصوب القلب، يغطّي أحداث الحرب بذاكرة الوجوه التي توجها النرجس، والحب، والانكسار، وقصائد درويش؛ وجوهٌ قالت كل شيء بلا كلام!

يردّد بهدوء: لا بأس، يريدون الانتقام بذبح أطفالنا، لا بأس!

تراه الوحيد الذي توارى خلف حجاب الذكريات القديمة؟

أراك هادئًا في هذا الوقت العصيب؟

كنت أنام على نكبات الأمس، وأغسل جرحي بماء بحرنا المالح.

هو الآن أمام الكاميرا، يكفكف دمه، ويمسح عن وجهه دخان المعركة وغبارها.

في اليوم المئة من الحرب، بدا وجهه مسافرًا بين البحر والسماء، يقف على قفار تحوّلت إلى قبورٍ لأطفالٍ صغار، وأحلامٍ كبيرةٍ رحلت بغتة.

نصف خارطة الأرض بين يديه، والحاضر ينكمش في عدسة الكاميرا.

هل تبقى مجالٌ لبثّ الجروح أو البكاء على الهواء؟

خلف الشاشات، يشاهد العالم لوحةً بلونين:

الورد والبارود، الطهر والعهر، الودّ والحقد، ولكن على أيّ ضفة يستعر البارود؟

يخرج من موقع الفاجعة، يمشي بهدوء على أرض أجداده التي يعرف كل شبر فيها، ينزع خوذته بعد تغطية شاقة، ويخلع درعه الأزرق الممهور بكلمة "Press"، ثم يلبس ثوب الصبر الذي لا تمزقه أصابع الغدر، ولا يتسلل إليه الخوف. يجلس مع أهله وناسه بعد أن أكلته الحيرة، شعره قصيرٌ يشيب من الأمام والجوانب، عيناه تحدقان في جوف الظلام صوب البيوت الفارغة والأشجار المحروقة.

في لحظة سكون، تناديه طفلة من بين الحشود:
نحن جميعاً أبناؤك يا عمّ وائل، ونحبك كثيراً، أنت جميل، وصرت اليوم أجمل!
ويصبح آخر:
حين أكبر سأكون مثلك يا عمّ وائل، أنت بطل!
ويهمس ذلك الصوت الخافت مرة أخرى:
أراك صابراً، لا تنال منك الخطوب؟

(٣)

كان القائد يحيى يلقي خطاباً مشتعلًا ليلهب حماس الكتائب. وهل للكلمة أثر في
ساح الوغى، تحت أزيز الطائرات ودوي المدافع؟ هل تملك الكلمات رائحة البارود، وزئير
الحرائق؟

كلمات القائد يحيى تحدث مفعول القنابل، تُهشم قلوب العدو قبل خوذهم.
بيد أغارته الجوية بنشيد الفجر، فتلتحم الحروف، وتتسابق الكلمات، يقول:
«هي حرب الأحرار، حرب الدفاع عن شرف الأمة، من رأى غير ذلك فليعد إلى الخلف،
إلى الملجأ أو البلد المجاور، فلن نحاسب الجبان؛ لا نريد متخاذلاً يُفسد علينا النصر».
كان الجنود يسمعون فيطيعون إذا قال لهم أن يترثثوا، أو يتقدموا في ساعة محدّدة،
وعلى نقطة معيّنة، جاء النصر في اليوم نفسه. كان يدرك سرّ الكلمة النبيلة، وتأثيرها في
نفوس جنوده، ولم يبخل عليهم بها يوماً.
هكذا صار يحيى معلماً ملهمًا، وقائدًا جسورًا ورفيقًا وفيا يمضي مع كتيبته نحو إحدى
الحسينين.

ولكن، أما آن لهذا القائد أن يهدأ؟
الوقت كان غادرًا لا يشبه أيّ زمن. الليل في غزة لا يشبه ليل المدن الأخرى؛ أشلاء
ودماء، ورائحة البارود تملأ الأزقة.
سرقوا الأرض تحت ظلمة الليل، وانتظرنا حتى آخر الأنفاس من أطرافه.
ها هي الحرب تكشف عن أنيابها، وها هو الحق يرفع راية الحق، وهذه البلاد تسكن
القلب بين حدقات العيون.
من العار، مهما بلغت بشاعة الزمن، أن ينسحب القائد يحيى، ويتركها لحفنة من
المتخاذلين.

الدماء تنزف، وتتسلل إلى سراديب الأرض العطشى، والجثث المكْدسة فاقت حاجة الغربان.
غَطَّت الشوائب والطحالب ورائحة العفن كل ركن.
ماذا يقول القائد الذي فقدَ أعزَّ الرفاق مقابل شبرٍ من أرضٍ وبضعة أمتارٍ من
الشاطئ؟

قال أحد الجنود:

لم يبقَ أحدٌ منهم يا سيدي، عادت الأرض إلينا، تركوا كل شيء وفزوا، لم يبقَ لهم غير
رائحة الموت، وجثثهم الفانية، التراب والبحر والسنونو في السماء كلها لنا.
فرَّد القائد:

«هي كذلك منذ آلاف السنين، منذ بوركِت هذه الأرض ومَرَّ المسيح فوقها، وعُرجَ نبينا
منها إلى السماء. هذه الأرض لنا».

وها هم إخوتك ينامون في كبدها، يحرسون شرايينها من كل متطفل.
كانت السماء ملبَّدةً بالطيور التي تحلَّق نحو الأفق، وخيوط الشفق تصبغ الغيوم بحمرة
خفيفة.

أحسَّ القائد للحظة أن السماء هادئة، وكاد أن يهدأ مثلها، لكنَّ روحه لا تستكين، وما
زالَت هناك عناكبٌ تنسج خيوطها عند الحدود الشرقية، وعقاربٌ سود تبتُّ سمومها في
الجنوب.

كان عليه أن يضمن سلامة الأطفال الذين ما زالوا يحلمون بالعودة، وأن يتذكَّر الجنين
الذي لم يرَ أباه، والطالب الذي يقرأ على ضوء القمر، والنساء اللواتي يزغردن على أسطح
البيوت رغم أزيز الطائرات، والعشاق، والعمال، والعاطلين عن العمل.
وكان عليه قبل كل شيء أن يحقق وصايا الشهداء:

أن تُدفن كل جثة في أرضها، وأن تكون الأرض الجميلة لمن يعرف جمالها، وأن تهدي
الأمواج من يعيش البحر، وأن يدور الدُم في الشرايين كما يجب، وأن تهدأ العيون وتنتظر
للمستقبل دون خوف، ولو لمرة واحدة فقط، حتى آخر نفسٍ.

ومن يدري؟ لعلَّ القائد يهدأ حينها، وتتوقَّف جراحه، وتختفِ خلايا الذاكرة، لكنه ظلَّ
يحارب في الجنوب، وفي الشمال، ولما نفذت ذخيرته، واشتدَّت جراحه، لم يسقط، ولم
يستسلم، جلس كقسورةٍ مُنهكٍ، ورمى العدوَّ بعضا السنوار.

ما زال صوته يتردَّد في قلوب الصغار، والكبار:
قليلٌ عليكم الكثير، أيُّها الهائمون بالزيتون، والماء، والتراب.. تقدِّموا..!



سلي

صبري غانم - مصر

الرصاصات تُفرق السماء بزمجرة متوحشة، تنهش السكون بناًبٍ حديدي لا يعرف
الرحمة، تُشبه انهيار جبلٍ عتيقٍ تحطّم تحت وطأة الغضب.
الأفق يبدو هُشاً يفتت تحت ضربات الحديد والنار، شظاياها تتناثر كحبات رملٍ
محمومة في عاصفة لا تهدأ، تحمل في طياتها رائحة الدمار والخوف.
الدخان الكثيف يتصاعد كستارٍ أسود ثقيل، يُغطي عين الشمس بغطاءٍ من الحزن
المطبق، معلناً نهاية يومٍ لم يبدأ بعد.
أنفاسي تتصارع مع الهواء الخانق المشبع برائحة البارود الحادة، والموت المتربص،
أنفاس متقطعة كأنها تُحاول أن تتشبّث بما تبقى من أملٍ في صدري المنهك.
كل نفسٍ أتشيقه يحمل طعماً مرّاً، أبتلع غبار الأرض التي أحرقت مراتٍ ومرات، وهي
تقاوم الموت بصمتٍ عنيد.
فجأةً، سقط جسده أمامي كشجرة عتيقة ضخمة اقتلعت جذورها يد غاشمة بلا
شفقة.

الرمال تشربت ما تدفق من دمه، كأنها تُحاول أن تحتفظ بأخر ذكرى حياة منه،
لتصنع لوحة مرسومة بيد القدر، لونها بلون الحنطة المحروقة في أرضنا الطيبة، ممزوجة
برائحة الياسمين الذابل الذي قتله العطش وأهملته الأيام الجافة.
صرخ بصوتٍ مكسورٍ كزجاج هُشّ تطأه قدمٌ ثقيلة:

«أنج أنت، دغك مني، أنا أعرف طريقي!»

صوته لم يكن سوى صدى بعيدٍ يتردد في أذني، عاجزاً عن طمس صورة اندفعت إلى
ذاكرتي كالسيل الجارف، يده القوية تمسك بيدي بثباتٍ حديدي يوم أنقذني من تحت
الأنقاض في تلك الليلة المشؤومة التي بدت كأنها نهاية العالم منذ عشر سنوات.

كانت الطائرات تُلقِي بِحُمَمِها على بيتنا القديم، والغبارُ الأبيضُ يملأُ رُتْنِنا، ويُعمي أعيننا، لكنه لم يتركني، قال لي حينها بصوتٍ يقاوم الانهيار:
«الأصدقاء يعيشون معاً ويموتون معاً».

لم أستمع إلى توسلاته، لم أستطع أن أتركه وحيداً يواجه الموت.
حملته على كتفي، ولا أدري من أين أتت كل هذه القوة لجسدي المنهك.
الطائراتُ تُلقِي بنارها، تتنفّسُ غضباً أسودَ لا ينضبُ، صوتُ محركاتها يُشبهُ عواءَ
ذئابٍ جائعةٍ تطاردُ فريسةً منهكةً لا مفرَّ لها.

الدبابات خلفنا تزحفُ ببطءٍ مخيفٍ كوحوشٍ من أساطير الجحيم القديمة، عجالاتها
تُطلقُ صريراً معدنياً يُشبهُ صوتَ الموت، وهويقتربُ بخطى ثابتةٍ، وبصبرٍ قاتلٍ لا يرحم.
كلُّ خطوةٍ أخطوها تُعيدني إلى ذكرى أمي العجوز، وهي تجرُّ أقدامها المُتعبةَ من حقل
القمح إلى بيتنا القديم الذي يقاومُ الزمنَ بصمتٍ صلب.
تتحركُ كظلٍّ صامتٍ تحت الشمس الحارقة، أسمعُ أنفاسها المتقطعة، وهي تُرددُ
بصوتٍ خافتٍ كالنسيم:

«الأرضُ تعطي الحياةَ معنى، يا ولدي، والمعنى يُبقينا أحياء»!
أمي تؤمنُ أن الحياةَ لا تُقاسُ بطول الأيام، بل بما نتركه فيها من أثرٍ، وها أنا أحملُ
صديقي كما حملتني ذكراها، أحاولُ أن أجِدَ معنى وسط كل هذا الخراب.
أشعرُ بثقلِ جسده على كتفي، ثقلُ السنوات التي عشناها معاً، ثقلُ الضحكات التي
تقاسمناها، والدموع التي أخفيناها عن بعضنا.

كل خطوةٍ تُعيدني إلى تلك اللحظات التي كنا فيها أطفالاً لا نعرفُ من العالم سوى ما
نراه في عيون آبائنا وأمهاتنا.
أتذكرُ كيف كنا نجلسُ تحت شجرة الزيتون العجوزِ، نستمعُ إلى حكايات الجدات عن
الأبطال الذين قاتلوا في يافا، وحيفاً.

أصواتهن ترتجف شوقاً، غرست فينا حب أرضنا، وجعلتنا نؤمنُ أن الأرض التي
نحبها تستحقُ أن نُضحى من أجلها.
وصلنا أخيراً إلى كهفٍ صغيرٍ منحوتٍ في حضن الجبل الصلب، كأنه قَمْرُ أرضي مفتوحٍ
يبتلعنا بعيداً عن عيون الموت المتلصصة.

دخلنا إلى رحم الأرض، بحثاً عن أمانٍ وسط عاصفة الحرب التي لا تهدأ.
الظلامُ في الكهف حالكٌ، يُحيطننا بغطاءٍ باردٍ يُخفينا عن العالم الخارجي، يحملُ

رائحة أرضنا الطيبة التي منحتني شعوراً غريباً بالحياة وسط كل هذا الموت.
رائحة التراب الرطب تختلط برائحة الدم الذي جفّ على ملابسي، تذكرني بأيام
الحصاد حين نجمع القمح، نغني أغاني قديمة كأننا نحيا الأرض بأصواتنا.
أخرجت قنينة الماء الأخيرة من جيبِي الممزق، بضع قطرات فقط تبقت فيها كأثرٍ أخيرٍ
للحياة التي كنا نعرفها، بللت شفتيه المتشققتين، لكنه، بإصبعٍ مرتعشةٍ، دفع القنينة نحوي
بضعفٍ وعنادٍ مغا.

حاولت أن أظهار بالشرب لأطمئنّه، فابتسم ابتسامة باهتة كضوء قمرٍ يختبئ خلف
غيمة سوداء ينتظر رحيلها.

همست بأذنه بصوتٍ مختفي:

«لا تمت، لا تمت»، فأنت كل ما تبقى لي من إيمان؛ منذ أن رأيت الأطفال يموتون بلا
ذنبٍ تحت القصف العشوائي، قصفٍ يسقط البيوت كأوراق شجرٍ يأسف في خريفٍ لا ينتهي.
أمسك بيدي بقوة، وقال بصوتٍ ضعيفٍ كالريح التي تتلاشى بين الجبال:
«أكمل أنت الطريق».

تذكرت يوم ودّعنا (سلمى) ابنة العمّ عند حدود مدينتنا، كيف وقف أمامها تحت
شجرة زيتون عجوزٍ كانت تظلّل المكان بأغصانها المتوية كأيدي جدة حنون، وأسّر لها
بصوتٍ خافتٍ: «سأعود حاملاً زهرة لوزٍ بيضاء نقيّة من تلال الشمال، لأضعها في شعركِ
الطويل كتاجٍ يليق بك»، لكنني رأيت دموعاً صغيرة يخفيها حين التقت عيوننا.
انتظرنا حتى غطى الظلام الأرض كعباءة سوداء ممزقة مليئة بالثقوب التي تظهر
نجوماً باهتة لا تضيء سوى الحزن في قلوبنا.

خرجنا من الكهفٍ بجزرٍ كالظلال التي تخاف أن تمسكها أضواء القناصين المتربصين
في كل زاوية.

البحر كان يصيح من بعيدٍ كأنّ تنتظر أولادها الغرقى عند الشاطئ، موجهٌ يردد أغنية
قديمة كنت أسمعها من جدتي وهي تجلس على عتبة بيتنا القديم ترتفع ثوباً بالياً بإبرة
ترتعش في يدها المجعدة.

تغني بصوتٍ خافتٍ كالريح التي تهمس بين الأشجار:

«يا بحر يا عالي، أحمل سلامي للغالي..» كان صوتها يحمل شوقاً لأيام مضت، وكنت
أظن أنها تغني لأجدادي الذين رحلوا، لكنني أدركت الآن أنها كانت تغني لنا جميعاً، نحن
الذين ستواجهنا الحرب يوماً ما.

حملته مرة أخرى على كتفي، جسده بدا كظل خفيف يتلاشى، كأن روحه بدأت تتسرب بعيداً تاركةً الجسد خلفها قشرة فارغة.

بينما أمشي على الرمال الباردة التي تقرض قدمي الحافيتين، بدأ يتكلم بصوتٍ متقطع كندى يتساقط في آخر الليل الهادئ:

«هل تذكر يوم جمعنا الخوخ من بستان أبو أحمد؟ كنت تصعد الشجرة كسنجاب صغير وترمي لي الثمار بضحكة تملأ الدنيا فرحاً».

تذكرت تلك الأيام حين كنا نركض في الحقول خفاة كالغزلان الصغيرة، والشمس تطاردنا بأشعتها الذهبية الدافئة، كنا صغاراً وحلمنا بأن تبقى الحياة هكذا إلى الأبد، بلا حرب ولا دم ولا فقدان.

كانت الأرض تعانق أقدامنا بحنان، والريح تُغني لنا أناشيد السلام، لكن ذلك كله تلاشى كحلم لم يكن سوى سراب في صحراء الحرب القاحلة.

عند الفجر، وصلنا إلى الشاطئ حيث كان البحر يلمع كسيف مُدوّب تحت ضوء الشمس الأولى التي بدأت تطل من خلف الأفق كعين خجولة.

طلب مني أن أنزله بهدوء كأنه يخشى أن يزج سكون المكان، فجلسنا على الرمال الباردة التي كانت تشرب نور الصباح كأنها عطشى للحياة بعد ليل طويل من الظلام.

نظر إلى الأمواج بعينين غائمتين كسماء ملبدة بالغيوم، وقال بصوت أخفته الأمواج المتكسرة: «أول مرة رأيت البحر كان عمري ثماني سنين.. جاؤوا بأبي مقطوع الساقين، كان محمولاً على نقالة خشبية بسيطة صُنعت على عجل، لكنه كان يبتسم، وهو يقول لي:

هذا ثمن قليل لأرض لا تُشترى بأي ثمن في العالم.

كنت أظن أنه يهذي من الألم الذي كان يعتصره، لكنني الآن أفهم ما كان يعنيه بكل كلمة». كان صوته يحمل حيناً عميقاً إلى أبيه، وإلى تلك اللحظة التي ربما غيرت حياته إلى الأبد.

أمسك يدي بقوة، نظرت إلى وجهه الشاحب كورقة جافة، الشمس تنسج خيوطاً ذهبية حول جفنيه المتعبين كتاج من نور ملك مهزوم في معركة ظالمة.

«لا تنس سلمى..» همس بصوت كان أضعف من حفيف الريح بين أوراق الأشجار اليابسة، ثم سكت إلى الأبد.

كنت أنظر إليه وأنا أشعر بأن جزءاً من روحي غادر معه، لكنني كنت أعرف أنني يجب أن أستمّر، لأجله، ولأجل سلمي، ولأجل كل ما كنا نلحم به يوماً.

عدت إلى الديار بعد أيام طويلة، أحمل في قلبي ثقلًا لم أشعر به من قبل، كأنتي أحمل أرواح كل من فقدتهم على كتفي المتعبين.

كانت الطرقات التي كنت أعرفها قد اختفت، الأشجار التي كانت تظلّ دروبنا صارت جذوعاً محترقة تشبه أصابع عملاق يتوسل السماء بلا جدوى.

وجدت سلمي واقفة عند التلة ذاتها التي ودعناها عندها قبل شهور، تحمل زهرة لوز جفت منذ سنوات حتى صارت كقطعة من الورق المحروق تتفتت بين أصابعها.

عينها كانتا تبحثان في الأفق البعيد عن ظلّ لن يعود أبداً، كأنها تنتظر معجزة رفض الزمن القاسي أن يمنحها إياها.

كانت تقف كتمثال منحوت من الحزن، شعرها الأسود الطويل يتطاير مع الريح كأنه يحمل أسرار السنين التي مرت بنا جميعاً.

اقتربت منها بخطوات ثقيلة كأنّ الأرض تعانق قدمي وتحاول أن تبقيني مكاني، وجلست بجانبها على صخرة باردة كانت شاهدة على أحاديثنا القديمة في أيام السلم المنسية.

كنت أذكر كيف كنا نجلس هنا معاً، نحن الثلاثة، نتحدث عن أحلام كبيرة كانت تبدو قريبة المنال يومها.

«البحر جميلاً ذلك الصباح»، قلت لها بصوت خافت، وأنا أنظر إلى الأرض الجافة تحت قدمي:

«وشروق الشمس من مياهه كان يشبه عينيك حين تبسمين في أيام الربيع».

كنت أحاول أن أمنحها شيئاً من الجمال الذي رأيته في تلك اللحظة الأخيرة معه، لكن الكلمات بدت كحبات رمل تتساقط بلا وزن أمام حزنها.

رفعت عينها إليّ ببطء كأنها تحمل جبلاً من الحزن، ولم تقل شيئاً، لكن دموع صامتة انزلقت على خدّها.

أشعر بأنني يجب أن أحكي لها كل شيء، عن الطريق الطويل، عن الكهف الذي احتضننا، عن البحر الذي شهد رحيله، لكنني لم أجد الكلمات.

كانت سلمى تعرفُ، ربما من نظرةٍ عينيّ، أو من الصمتِ الذي حملتهُ معي.
أمسكتُ بيدها، وشعرتُ ببرودةٍ أصابعها كأنها لم تعرفِ الدفءَ منذُ زمنٍ بعيد.
«وعدني أن يعودَ بزهرة اللوز»، قالتُ أخيرًا بصوتٍ مكسورٍ كأنه يخرجُ من أعماقِ بئرٍ
جافة، لم أستطعُ أن أجيبها، لكنني ضممتُ يدها بقوةٍ أكبر، كأنني أحاولُ أن أنقلَ إليها
بعضًا من القوةِ التي كان يمنحني إياها يومًا.
في تلكَ اللحظة، وعدتُ نفسي أن أحملَ أحلامه وأحلامها معي، أن أوصلَ الطريقَ
الذي بدأناه معًا، حتى لو كان ذلكَ يعني أن أمشي وحيدًا تحتَ سماءٍ لا تعرفُ الرحمة.
كانت الشمسُ قد بدأتَ ترتفعُ في الأفق، ترسمُ خيوطًا ذهبيةً على الأرضِ المحروقة،
وتُحاولُ أن تُعيدَ الحياةَ إلى ما تبقى منّا.





مُقاومٌ بلا بندقيّةٍ

عارف شهيد - سوريا

في وقت متأخّر من الليل، يجلس (عقيل) أمام شاشة التلفاز متسماًراً واجماً، يشاهد خبر قصف أحد المستشفيات في غزة، وموت نزلاته حرقاً، وتقف أمه عند باب الغرفة تنظر إليه بإشفاق، ويدها كأس عصير البرتقال.

تجمّدت عينا عقيل على الشاشة ثم التفت ببطء إلى يمينه، وربّت على كتف طفل يجلس بجانبه وهمس في أذنه: «تالله لأُحرقَهم فلا تجزع».

تهدّدت أم عقيل بحسرة، وعيناها تراقبان الكرسي الفارغ إلى يمين عقيل، وضعت بخفة قرصاً دوائياً في الكأس، وأخفت علبة الدواء في جيبها، ثم اقتربت منه لتقدم له كأساً، فأخذه، وشربه دفعةً واحدة دون أن يرفع نظره عن الشاشة.

اقتربت الأم، وهمست في أذنه:

«يجب أن تخلد إلى النوم استعداداً للسفر»، ناولها الكأس الفارغة، ثم توجّه بخطوات ثقيلة إلى سريره.

الساعة الثانية ظهراً، يتفقد عقيل محتويات حقيبة السفر المفتوحة فوق السرير استعداداً للسفر إلى نيروبي، عاصمة كينيا.

ينظر إلى الحقيبة المكتظة بالملابس والتي تعلوها صورة امرأة وطفل في عامه السادس بيتسم ببراءة، ويمرّر أصابعه على الصورة، ويقول بنبرة حانية:

«حمزة، اشتقت إليك!».

«لا تسافري أبْتِ، فأصدقائي الجدد يريدون لقاءك»

يلتفت عقيل بسرعة نحو الصوت، ليجد حمزة خلفه، ارتجف جسده النحيل، وجحظت عيناه، ثم ارتسمت على وجهه ابتسامة شاحبة، وأردف قائلاً:

«حمزة، لا يمكنك أن تصحبني في هذه الرحلة».

يركض الطفل في أنحاء الغرفة، ويصيح غاضباً:
«لقد عاهدتني ألا تفارقتني أبداً»، ثم يقفز على السرير، ليجلس فوق حقيبة السفر، ويقول ضاحكاً:
«أغلق الحقيبة الآن وخذني معك»، ضحك عليل بصوت مرتفع، وهو يتأمل حمزة بنظراته العطوفة.

«عليل، بني». تردد الصوت الدافئ من خلفه، التفت عليل بسرعة نحو الباب، حيث كانت أمه تقف مترددة، تنظر إليه بعطف، سكنت ضحكته فجأة، وانطفأت الابتسامة في وجهه، وكأنه قد استيقظ من حلم طويل، أدار نظره إلى السرير، فلم يجد حمزة. تقدمت الأم بخطوات بطيئة إلى داخل الغرفة، وضعت يدها برفق على كتفه وقالت:
«بني، أعلم كم تقتبده.. لكن حمزة رحل، ولم يعد هنا!»
تجمد عليل للحظة، يحرق في السرير الفارغ بعينين غارقتين بالدموع.
ربتت الأم على كتفه بلطف، ثم أشارت إلى الحقيبة، وقالت بابتسامة خافتة:
«كل شيء جاهز، لا تتأخر».

أغلقت الأم الباب وراءه، ونظرت بحزن إلى الصورة المعلقة على الحائط؛ صورة لعليل، وابنه حمزة يتسمان على شاطئ البحر قبل سنتين.

«السيدات والسادة، الكابتن جاك يتحدث، يسعدني أن أبلغكم أننا قد وصلنا بسلام إلى مطار (جومو كينيا تا الدولي)، الساعة الآن الثامنة مساءً، ودرجة الحرارة الخارجية تبلغ حوالي ١٨ درجة مئوية، نرجو منكم البقاء في مقاعدكم، وربط أحزمة الأمان حتى تتوقف الطائرة تماماً».

استقرت الطائرة، ونزل عليل بخطوات ثابتة منها متوجهاً إلى قسم الجوازات. تفحص الضابط جواز السفر، وقرأ المعلومات بغمغة:
«عليل، رجل أعمال عربي، تولى سنة ١٩٨٧ م»، ثم توقف عن القراءة، وسأله بالإنجليزية: «ما الغرض من زيارتك؟».

ابتسم عليل ابتسامة عريضة، وأجاب بإنجليزية طليقة:
«لدي اجتماع مع شركاء تجاريين في نيروبي، وأخطط لاستكشاف بعض الفرص الاستثمارية».
هز الضابط رأسه، ثم ختم الجواز، وقال مبتسماً:
«حللت أهلاً في نيروبي، أتمنى لك إقامة طيبة».

كانت سيارة الأجرة تنتظره أمام بوابة المطار، اقترب السائق من عقيل، ورفع يده للتحية فقال عقيل:

«إلى فندق ساروفا من فضلك».

بينما كانت السيارة تشق طريقها في زحام نيروبي، كان عقيل يتأمل المدينة بشروء، وعقله يراجع تفاصيل الخطة التي استغرقت منه شهوراً لتحضيرها.

وصل إلى الفندق ثم توجه إلى قسم الاستقبال لإتمام إجراءات الحجز.

دخل غرفته وأغلق الباب خلفه وأخذ نفساً عميقاً، ثم جلس على السرير وأغمض عينيه.

«الحمد لله على سلامتك يا أبي».

انقضى عقيل من سريره، ونظر خلفه، ثم قال بصوت متحشرج:

«حمزة! كيف جئت؟ ومن هؤلاء؟»

«هذا علي، وهذه سعاد، من الوافدين الجدد إلى مدرستنا.

نستقبل كل يوم عشرات الأطفال الفلسطينيين بحفاوة، نمسح الدماء عن وجوههم وأجسادهم، ثم نرافقهم إلى حديقة المدرسة للعب سوية، ونقضي وقتاً ممتعاً».

أخذ عقيل حقيبته الصغيرة بيد مرتعشة لبحث فيها عن الدواء، فاقترب منه حمزة وأمسك بيده، ثم قال:

«قد لا تراني إذا تناولت الدواء، أما أصدقائي، فلن يغادروا الغرفة، ولو ابتلعت كل محتويات الحقيبة، فضعها جانباً يا أبي وابدأ بتنفيذ خطتك».

نهض عقيل من فراشه، وفتح حقيبته ليخرج الكمبيوتر المحمول، وضعه على الطاولة، وبدأت أصابعه الرشيقة تتحرك على لوحة المفاتيح بهدوء وثقة.

وبعد ثلاث ساعات من العمل المتواصل، أطلق عقيل زفيراً طويلاً وتلفت حوله فوجد طفلاً رابعاً يقف مع حمزة ورفيقه. اقترب عقيل من الطفل وسأله بنبرة حانية:

«ما اسمك يا صغيري؟»

أجاب الطفل: «عدنان، لقد غادرنا فلسطين، أنا وعائلتي منذ نصف ساعة، وجاء بي حمزة إليك إذ أخبرني أنك جئت إلى نيروبي لتقتصّ ممن قتلنا».

تنهد عقيل، وقال بحسرة:

«وددت لو أن لي ألف نفس، فأهلكها نفساً نفساً فداءً لكم، ولكن، ما باليد حيلة!»

اقترب حمزة من عقيل، ومسح دموع أبيه بيديه الصغيرتين، وقال مواسياً:
«هَوْن عليك يا أبي، يجب أن نغادر الآن لاستقبال الوافدين الجدد، اعتنِ بنفسك»، ثم
عانقه وغادروا الغرفة.

في الثلث الأخير من الليل، استمرت أصابع عقيل النحيلة في النقر على لوحة مفاتيح
الكمبيوتر المحمول وبدا كأنه نيرون الذي كان منغمساً بالعزف على أصوات الأطفال
والنساء في محرقة روما الشهيرة، وبعد ساعة ونصف من العمل المتواصل، ارتسمت على
وجهه ابتسامة النصر، ثم أطفئ الكمبيوتر المحمول، وفكَّ غطاءه الخلفي، وأخرج علبة
من حقيبته، ثم سكب محتواها على الدارات الداخلية للحاسوب، ووضعه في الحقيبة،
وغادر الفندق مسرعاً.

وما هي إلا دقائق حتى وصل إلى الجسر الذي يطل على نهر نيروبي، تلفّت حوله، ثم ألقى
الكمبيوتر المحمول ليسقط في النهر، أشعل لفافة تبغ، ونفث دخانها، وهو يتأمل تدفق مياه
النهر حتى بزوغ الشمس، ثم عاد إلى غرفته في الفندق لحزم أمتعته استعداداً للرحيل.

بينما كان عقيل يجمع أغراضه، ظهر حمزة فجأة، جالساً على طرف السرير بابتسامة
مشرقة وقال لأبيه:

«أفطر معنا اليوم يا أبت». نظر إليه عقيل بعينين تملؤهما الحيرة، ثم تقدم أحد رفاق
حمزة نحوه، وقال:

«ستفطر معنا يا عمّاه، لقد أخبرني أبي بقدمك إلينا اليوم» أجاب عقيل، وهو يحاول
أن يخفي توتره: «أفعل إن شاء الله».

كانت يده ترتجف، وهو يحزم الحقيبة، وجبينه يتصبّب عرقاً، وكأن شيئاً في داخله
يخبره بأنها النهاية!

حمل عقيل حقيبته متوجهاً نحو باب الغرفة، ثم سمع صوت سيارات الشرطة، وقوات
الأمن، ركض باتجاه النافذة ليجد قوات الأمن تطوّق المبنى، كان عقيل يدرك جيداً أن
جسده النحيل لن يحتمل ألوان العذاب، فإذا قبضوا عليه حياً سيعرّض رفاقه للخطر،
ولذلك، كان مستعداً لهذه اللحظة.

سقطت حقيبته من يده المرتجفة، شغل التلفاز، ثم جلس على الكرسي بهدوء ينتظر
النهاية.

اقتحمت قوات الأمن غرفته، ووجهت البنادق نحوه، وصاح الضابط:
« انهض وضع يديك فوق رأسك، الآن! »
« لا تخف يا أبي، نحن ننتظر قدومك فاعجل إلينا! » التفت عقيل إلى يمينه ونظر إلى حمزة ورفاقه، وقال مبتسماً:
« إني قادم إليكم ».
تلقت الضابط حوله، ثم صاح بنبرة مرتعدة:
« كُف عن المراوغة أيها الرجل، سلّم نفسك الآن ».
ردّ عقيل بنبرة ساخرة:
« أجئت بكل هؤلاء الرجال، لحمل جثة من الفندق إلى مشفى المدينة؟ »
نظر الضابط إليه بحيرة، ولم يفهم قصده، ثم تراجع إلى الخلف، وقال محذراً: « إنني مخوّل باستعمال القوة إن لزم الأمر، فلا تهلك نفسك ».
صدر صوت موسيقى الخبر العاجل من التلفاز، فالتفت عقيل إلى الشاشة، ثم ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة، ونظر في عيني الضابط، وقال:
« نفس هالكة منذ خلقت، ولن تخيفني بموت تتوق نفسي إليه ».
أخرج من جيبه عبوة دواء، وأفرغها في فمه، وابتلعها، فتشجّ جسده للحظات، ثم فاضت روحه!

دخلت قوات الأمن لتفتيش الغرفة بينما وقف الضابط أمام جثة عقيل على الكرسي.
اقترب أحد العناصر من الضابط، وقال:
« وجدنا هذا الدواء في حقيبته، هل نرسله إلى مخبر التحليل الجنائي؟ »
تفحصه الضابط، ثم أجاب بالنفي، وقال:
« لا حاجة لذلك، فأنا أعرف هذا الدواء جيداً، إنه دواء لمعالجة أعراض الفصام الحاد، ولكن، خذوا العبوة التي تناولها إلى المخبر لمعرفة نوع السم القاتل فيها ».
نظر الضابط إلى شاشة التلفاز، ثم اتسعت حدقاته من الدهشة حين قرأ الخبر العاجل:
« سلسلة هجمات سيبرانية تستهدف منشآت حيوية في دولة إسرائيل »، وبدأ التقرير الإخباري في الكشف عن تفاصيل الهجمات!

«تعرّضت أنظمة الطاقة الوطنية لهجوم سيبراني تسبب في انقطاع التيار الكهربائي عن مناطق واسعة، بما في ذلك المدن الكبرى والمناطق الصناعية، وقد أثر ذلك بشكل كبير على المستشفيات، والمرافق الأمنية، ومحطات تحلية المياه، كما تعطلت أنظمة إدارة حركة المرور، مما تسبب في ازدحامات خانقة، وشلل تام في بعض الطرق الرئيسية». بينما كانت قوات الأمن مستغرقة في تفتيش الغرفة بدقة، كان عقل الضابط منشغلاً بأخبار الهجمات السيبرانية التي عرضها التلفاز، لم يدرك أحد الرابط المباشر بين هذه الهجمات وعقيل، باستثناء الضابط الذي كانت ملامح وجهه توحى بأنه استشعر شيئاً أعمق، وكأنه يقترب من معرفة الأسباب التي حملت القيادة العليا على توجيههم بسرعة إلى الفندق لاعتقال هذا الرجل الخطير.

اقترب أحد العناصر قائلاً:

«سيدي، لقد وجدنا أيضاً هذا الدفتر في حقيبته».

فتح الضابط الدفتر بحذر، فوجد داخله رسالة مكتوبة بالإنجليزية بخط يد دقيق: «لعلك تقرأ كلماتي وأنت تنظر إلى جثتي، فاعلم إذاً أن موتي هو البداية؛ بداية حياتي الأبدية، وبداية الطوفان السيبراني الأكبر الذي يقوده رفاقي الآن، ليكملوا ما قد بدأت به، فأنا لست إجندياً صغيراً في المعركة الكبرى؛ معركة القصاص لأطفال فلسطين من العالم الذي صمّ آذانه عن صرخاتهم!».

تجمّد الضابط في مكانه، وارتجفت يده، وهو يقرأ رسالة عقيل، إذ أدرك أنّ هذا الرجل النحيل ليس رجل أعمال، وإنما كان العقل المدبّر لهجوم سيبراني معقد. «سيدي، لقد انتهينا من تفتيش الغرفة»

أوماً الضابط برأسه دون أن ينطق بكلمة، ثم أشار بيده إلى جثة عقيل لنقلها إلى المشفى.

أغلق ملف عقيل رسمياً بموته، ولكن ظلّ اسمه لغزاً يثير الحيرة في أروقة التحقيقات العميقة؛ لقد أعد عقيل مسرحه بعناية، وأطلق الشرارة الأولى للحرب السيبرانية قبل أن يودّع العالم دون أن يترك وراءه ما يكشف قصّته؛ قصّة مقاوم قاتل الاحتلال دون أن يدخل أرض فلسطين!



صَمْتُ قَاتِلٍ

عمرو البدالي - مصر

في فجر متوهج باللهب، بدأ الاجتياح البري.
الدبابات الإسرائيلية زحفت كوحوش معدنية تلتهم الإسفلت، الجنود تقدموا بخطوات
ثقيلة، والسماء امتلأت بدخان الغارات.
الخبر الرسمي: «عملية عسكرية لتدمير أوكار الإرهاب».
الواقع: غزّة تمحى، بيتنا بيتاً.
داخل مستشفى الشفاء، حيث الأمل آخر ما يُفقد، جلست (نورا) بجانب أمها، ممسكة
يدها التي كانت باردة أكثر مما ينبغي.
«ماما؟»

ابتسمت الأم، رغم الألم الذي كان يُفتت صدرها.
«هل سنموت؟» همست نورا، وهي تشعر بأن العالم ينهار حولها.
مزرت الأم أصابعها المرتعشة في شعر نورا، وقالت بصوت بالكاد يسمع:
«لا، يا ابنتي.. الحق لا يموت أبد الدهر».
لم تفهم نورا معنى الكلمات، لكنها شعرت أن شيئاً ما قد انكسر داخلها.
ثم دوى انفجار رهيب..
حين فتحت نورا عينيها، وجدت نفسها محاصرة تحت الأنقاض.
الهواء كان مليئاً بالغبار، والدماء رسمت خيوطاً حمراء على الجدران المهدمة. حاولت
أن تتحرك، لكن جسدها كان مثقلاً بالحطام..
ثم أدركت أنها ما زالت تمسك يد أمها، لكن اليد كانت بلا نبض، بلا حياة!
في تلك اللحظة، لم يغد هناك أي صوت، لا صراخ، لا انفجارات، لا بكاء.
فقط.. صمت ثقيل، خائق، كأن العالم ابتلع أنفاسه.
الجنود انتشروا في الساحة الرئيسية، مستعدين لإنهاء المهمة.

«أطلقوا النار عند الإشارة».
لكن قبل أن تتحرّك أصابعهم على الزناد..
صرخت نورا، لكنها لم تكن صرخةً بشرية؛ كانت زلزالاً.
انفجرت في الهواء كسيل جارٍ من الألم، من الغضب، من التاريخ المملّخ بالدماء.
الجنود تجمّدوا في أماكنهم، شعروا بأرواحهم تُنتزع للحظة، كأن كل جريمة ارتكبوها
تتّعكس أمامهم في مرآة الصرخة.
ثم.. بدأت المدينة تتغيّر.
في البداية، ظلّ الجنود أن الأمر انتهى، لكنّ الصرخة لم تكن مجرد صوت.
لقد أيقظت شيئاً، أيقظت غزّة!
من تحت الأنقاض، من بين الدمار، خرج الأطفال..
آلاف منهم وجوههم كانت مغطاة بالغبار، ملابسهم ممزقة، لكن أعينهم.. أعينهم
كانت تحترق بشيء لم يفهمه الجنود.
كانوا يسيرون ببطء، لا يتكلمون، لا يصرخون، لا يحملون حجارة أو سلاخاً.
كلما اقتربوا، تراجع الجنود، في البداية خطوة، ثم أخرى، ثم بدؤوا يركضون.
لأنهم لم يعودوا يزورن أطفالاً.. بل أشباحاً.
أشباح كلّ من قُتلوا.
كانوا هناك، صامتين، لا يهاجمون، فقط ينظرون.. نظرات أقوى من قذائفهم النجسة.
كل نظرة كانت تثقل أرواح الجنود، تسحقهم تحت وزن ذنوبهم، تحت آلاف الأرواح
التي أزهقت بلا رحمة، وبدون إطلاق رصاصة واحدة..
انهزم الجيش!
حين حلّ الليل، كانت غزّة لا تزال مدمرة.
لكنها لم تسقط..
وقفّ الناس فوق الأنقاض، ينظرون إلى سماء لم تعد تمطر قتلاً.
في الشارع الرئيسي، بين الجثث والدبابات المحترقة، سارت نورا. لم تكن تبكي.
لم تكن تتكلم، لكنّها علمت أنّ صوتها هو الحقّ.. هو غزّة.
غزّة نفسها لن تموت أبد الدهر.



باسل وحلم الحرية

لؤي أحمد عبد الغفار - مصر

وَمَنْ يَتَهَيَّبُ صُغُودَ الْجِبَالِ
يَعِشُ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الْحُفَرِ

كان (باسل) شاباً في الثالثة والعشرين من عمره، يعيش في قرية صغيرة تحيط بها تلال خضراء مورقة، كأنها درع طبيعي يحرس ذكريات الأجداد وتاريخهم العريق. كانت التلال تمتد بكل فخر، تحمل في طياتها أسرار الماضي، وتقاوم بصمت عوامل الزمن والطبيعة. أما القرية نفسها، فكانت تحكي قصة شعب متجذر في أرضه، متمسك بترابه، رغم كل الصعوبات التي واجهته.

كل صباح، كانت الشمس تشرق بأشعتها الذهبية على المنازل الطينية المتواضعة، تلك البيوت التي بناها الأجداد بأياديهم، لكن تلك الأشعة الدافئة لم تكن كافية لتبديد ظلال الاحتلال القاتمة التي خيمت على المكان منذ سنوات طويلة، الحواجز العسكرية، تلك الحدود الحديدية الباردة، قَطَّعت أوصال القرية كما تقطع السكين الجسد، ففصلت بين العائلات، وجعلت التنقل بين الأحياء أمراً شبه مستحيل.

المداهمات الليلية، التي كانت تأتي كاللصوص في الظلام، حوَّلت صفير الرصاص إلى صوت مألوف يتردد في الأذهان، وأصبحت حياة السكان مزيجاً من الخوف الدائم والقلق المستمر الذي لا يفارقهم.

في أقصى القرية، حيث تلتقي التلال بالسماء في مشهد يوحي بالأمل البعيد، كان يقف منزل باسل، متحدياً الزمن بجدرانهِ المتآكلة وأساساته العنيدة، كان المنزل بسيطاً، لكنه كان ملاذاً لعائلة صغيرة تعيش فيه، عاش باسل مع أمه (فاطمة)، امرأة في منتصف العمر أنهكتها الانتظار الطويل والقلق على أبنائها، وأخته الصغيرة (مريم)، التي لم تعرف من الطفولة سوى مشاهد الخوف والحرمان.

كان بأسل طويل القامة، نحيل الجسد بسبب العمل الشاق وسوء التغذية أحياناً، لكن عينيّه كانتا تُشعّان بإرادة لا تنكسر، وكأنّ فيهما شعلة حياة ترفض الخمود. كل صباح، كان يخرج إلى الحقل تحت شمس حارقة لا ترحم، يحمل معوله وأدواته البسيطة، ويعمل بجِد ليحصد ما تجود به الأرض، وفي كل لحظة عمل، كان يستذكر كلمات والده الراحل التي ظلت محفورة في قلبه:

«الأرض لا تهزم، حتى لو غاب عنها أصحابها».

تلك الكلمات كانت بمثابة وصية، دافعاً له ليستمر في التمسك بأرضه، مهما كلفه ذلك من جهد أو تضحية.

وذات صباح مشمس، بينما كان بأسل يحصد القمح في الحقل، متأملاً السنابل التي تتحني تحت وطأة الريح، سمع صراخاً يأتي من بعيد في قلب القرية، لم يتردد لحظة، ألقي أدواته وأسرع نحو مصدر الصوت، قلبه ينبض بقوة، يخشى ما قد يراه.

عندما وصل، وجد مشهداً مؤلماً يعتصر القلب:

جنود الاحتلال يجزّون طفلاً صغيراً بعيداً عن أمّه التي كانت تصرخ وتتوسّل إليهم أن يتركوه، لكن توسّلاتها ذهبت أدراج الرياح.

رأى الدماء تسيل على الأرض الترابية، بقع حمراء تخترق اللون البني للتربة، فتذكّر فجأة والده الذي استشهد قبل عشر سنوات في مواجهة مماثلة.

في تلك اللحظة، شعر بنار المقاومة تشتعل في قلبه كما لم تشتعل من قبل، نار لم تكن مجرد غضب عابر، بل إصراراً عميقاً على تغيير الواقع المرير.

منذ تلك اللحظة، بدأ بأسل يفكر بجديّة في الانضمام إلى المقاومة، وبدأ يلتقي سراً مع شباب القرية في بيت مهجور على أطراف القرية، بعيداً عن أعين الجواسيس والمراقبين. كان (أبو خالد)، الرجل الحكيم ذو الشعر الأبيض والخبرة الطويلة، يقود تلك اللقاءات، موجّهاً الشباب بنصائحه العميقة، كان يقول دائماً:

«المقاومة ليست بالسلاح فقط، بل بالعلم والصمود والتخطيط الجيد»، وبدأ الشباب، تحت إشرافه، يخطّطون لتحركاتهم بعناية فائقة، مدركين أن كل خطوة قد تكون الأخيرة، وأن كلّ قرار قد يكلفهم حياتهم، أو حريتهم.

في ليلة ماطرة، حيث كانت السماء تبكي وكأنها تشارك القرية حزنها، قرّر بأسل، ورفاقه تنفيذ عملية جريئة لتعطيل دورية عسكرية كانت تجوب المنطقة وتضايق الأهالي.

كان الهدف بسيطًا لكنه خطيرٌ، نجحوا في العملية بفضل تخطيطهم الدقيق وشجاعتهم، لكن الثمن كان باهظًا جدًا.

ردت قوات الاحتلال بحملة اعتقالات واسعة، حاصرت القرية، وتحولت الشوارع الضيقة إلى سجن كبير يحيط بالجميع.

اضطر باسل إلى الاختباء خلف التلال، مختبئًا بين الصخور والأشجار، لكنَّ وشاية من أحد الجيران، ربما بدافع الخوف أو الطمع، كشفت مكانه للجنود، تمَّ القبض عليه واقتيد إلى السجن، حيث بدأت رحلة جديدة من المعاناة.

في الزنازة الباردة الضيقة، تعرَّض لتعذيب قاسٍ، ضربوه وحرموه من النوم والطعام، لكنه رفض الاستسلام.

كانوا يطالبونه بأسماء رفاقه، يحاولون كسر إرادته، لكنه كان يردُّ بصوت متعَب ثابت: «لن تحصلوا على شيء مني»!

كلَّ يوم كان اختبارًا جديدًا لصبره، لكنَّ عزمته لم تُلن، بل ازدادت قوة مع كل محاولة فاشلة لكسره.

بعد ثلاث سنوات طويلة قضاها في الأسر، تحوَّل باسل إلى أسطورة بين السجناء، كان يكتب على جدران زنزانه عبارات عن الحرية والأمل بقطعة فحم صغيرة، ويفني أغاني المقاومة بصوت خافت يتردد في الممرات، حتى بعض الحراس، الذين كانوا يراقبونه عن كثب، بدؤوا يُظهرون له احترامًا خفيًا، ربما لأنهم أدركوا أن روحه لن تنكسر.

وفي ليلة غير متوقعة، استفاق باسل على أصوات انفجارات تقترب من السجن، وفجأة، فُتح باب زنزانه بعنف، كانت مريم أخته الصغيرة تقف أمامه، ترتدي زيَّ المقاتلين، وتحمل بندقية على كتفها.

«لقد حررنا القرية، يا باسل»، قالت، وهي تعانقه بحرارة.

لم يصدِّق عينيه، وهو يرى شقيقته التي كبرت، وتحولت من طفلة خائفة إلى مقاتلة شجاعة تقود المعركة.

عندما عاد إلى قريته بعد سنوات الغياب، وجدها مختلفة تمامًا؛ الحواجز العسكرية التي كانت تخنق القرية قد زالت، لكن آثار الرصاص بقيت محفورة في الجدران كشاهد على المعاناة التي مرت بها.

كان الناس يعيدون بناء منازلهم بحماس، والأطفال يلعبون في الأزقة التي كانت محرمة عليهم سابقًا.

توجه باسل إلى شجرة الزيتون التي زرعها مع والده قبل سنوات، ووقف أمامها طويلاً، مسح يده على لحائها المتشق، واستنشق رائحة التراب بعمق، وشعر بأنه عاد إلى الحياة من جديد بعد سنوات من الموت البطيء في الأسر.

مع إشراقة اليوم التالي، بدأ باسل وأهل القرية مشروعاً جديداً: إعادة بناء مدرستهم المدمرة، حيثُ حمل الأطفال الحجارة الصغيرة بأيديهم الصغيرة، بينما كان الكبار يوزعون الماء والطعام على العمال في جوٍّ من التضامن والأمل. أدرك باسل أن المعركة لم تنتهِ بتحرير القرية، بل بدأت مرحلة أخرى من النضال: مرحلة البناء والتعمير، مرحلة استعادة الحياة التي حاولوا سلبها منهم، وبعد أسابيع من العمل المتواصل، استلم باسل من شيخ القرية سَجَل الأراضي القديم الذي أخفوه عن أعين الاحتلال طوال سنوات.

بدأ مع الأهالي توثيق ملكياتهم، ليضمنوا أن أرضهم ستبقى لهم ولأبنائهم من بعدهم. قضى ليالٍ طويلة مع رجال القرية في هذا العمل الدقيق، يوثقون التاريخ الذي حاول المحتلون طمسه، لكنه لم يعتبر ذلك كافياً.

اقترح إنشاء مركز طبيّ صغير لخدمة الأهالي، ومعهد لتعليم الأطفال تاريخهم الحقيقي بعيداً عن الروايات المزيفة، وحلم بمكتبة تحفظ تراثهم من الضياع. وذات مساء، بينما كان يتفقد الحقول التي بدأت تعود إلى الحياة، لاحظ أثار جرافات عند حدود القرية.

«يحاولون مرة أخرى»، قال أحد رفاقه بنبرة قلق، لكن باسل ردّ بثقة راسخة: «هذه المرة لن نسمح لهم!»

نظّموا مسيرة سلمية ضخمة، رفعوا فيها لافتات كتب عليها: «هذه أرضنا» بخطوط واضحة، وأوصلوا صوتهم إلى العالم عبر وسائل التواصل والصحافة التي بدأت تهتم بقضيتهم، وفي المنزل، كانت أمه فاطمة تخبز على الصاج كما اعتادت دائماً، بينما تساعد مريم بابتسامة هادئة.

«أخيراً أستطيع التنفس»، قالت الأم وهي تمسح دموعها بكُمّ ثوبها القديم. نظرت مريم إلى السماء وقالت بتأمل:

«لكن كثيرين ما زالوا تحت الاحتلال».

وضع باسل يده على كتفها وقال بحزم:

«كل حرية تبدأ بخطوة، وسنكون عوناً لإخواننا كما كانوا عوناً لنا».

مرت الشهور، وتحولت القرية تدريجياً إلى نموذج للمقاومة المدنية، استقبلوا وفوداً صحفية من أماكن مختلفة، وأقاموا معرضاً صغيراً للأطفال عرضوا فيه رسوماتهم وأحلامهم بالحريّة، حتى بعض العملاء لجيش الاحتلال زاروا القرية، معترفين عن ماضيهم، طالبين السماح بزيارة المكان الذي شهد تحوّلهم.

في إحدى تلك الزيارات، جلس باسل مع العميل الذي أُرشد عنه، يشربان الشاي تحت شجرة الزيتون التي أصبحت رمزاً للصمود، تبادلوا الذكريات التي تحوّلت إلى دروس في الإنسانية، وكأنّ الزمن قد شفى بعض الجراح.

وفي الذكرى السنوية للتحرير، اجتمع أهل القرية في مهرجان كبير احتفالي، غنوا أغانيهم التقليدية، ورقصوا الدبكة بحماس، واستعادوا أصواتهم التي كتمها الاحتلال طويلاً.

وقف باسل أمام الجميع، وخطبهم قائلاً:

«الحريّة ليست غياب القيود فقط، بل هي بناء المستقبل الذي نريد بأياديها».

في الصفوف الأمامية، جلست مريم تسرد للأطفال حكاية القرية بصوت واثق، وعيناها تشعان بفخر، وأمل لا ينضب.

وفي يوم من الأيام، جاء وفدٌ من القرى المجاورة ليتعلموا من تجربة (قرية باسل)، وقف بينهم وقال بصوت واضح:

«المعركة لم تكن فقط لاستعادة الأرض، بل لاستعادة كرامتنا، وأحلامنا، علينا أن نحمل هذه الرسالة لأبعد مدى».

وحين غابت الشمس خلف التلال، كان الجميع يعملون معاً، يبنون، ويغرسون، ويغنون للحريّة التي دفعوا ثمنها غالباً بدمائهم وصبرهم.

وفي أحد الأيام، قرر باسل أن يسجّل كل ما حدث في كتاب يحمل اسم «رحلة التحرير»، ليكون شاهداً للأجيال القادمة على ما عاشوه، بينما كان يكتب، تذكّر كل لحظة مر بها، كل صوت سمعته، وكل تضحية قدمها هو ورفاقه، لم يكن التحرير نهاية القصة، بل كان بداية لحياة جديدة، مليئة بالعمل الجاد، والأمل الدائم، والحلم الذي لا يموت.

استمر باسل وأهل القرية في البناء، وأسسوا مجلساً محلياً يضمن استمرار العمل الجماعي، وتنظيم شؤون القرية.

تحوّل منزل جده القديم إلى متحف صغير يوثق نضال القرية، وزينت جدرانها بصور الشهداء والمخطوطات القديمة التي تحكي قصص الأجداد.

وبعد عام كامل، دُعيت مريم للمشاركة في مؤتمر دولي حول مقاومة الشعوب وقضاياها العادلة.

سافرت إلى الخارج لأول مرة في حياتها، والتقت بشخصيات عالمية تدعم قضيتهم، وتؤمن بها، وفي خطبتها التي ألقته أمام الحضور، قالت بثقة: «لقد تعلمنا أن الحرية ليست فقط في رفع الأعلام، بل في بناء مجتمعات قويّة قادرة على الاستمرار، والنمو».

عندما عادت إلى القرية، وجدت أخاها باسلاً ينتظرها عند البوابة، وحوله الأطفال يغنون نشيد الأرض بأصواتهم البريئة.

وهكذا استمرت القصة، قصة شعب لا يعرف الاستسلام، وحلم لا ينتهي مهما طال الزمن.

كانت قرية باسل قد تحوّلت إلى رمز للصمود والأمل، وأصبحت منارة تضيء الطريق للآخرين الذين يسعون إلى الحرية، ومع كل يوم جديد، كان باسل، وأهله يزرعون بذرة جديدة، سواء في الأرض، أو في قلوب الأطفال، مؤمنين أنّ النضال الحقيقي هوفي البناء، وأن الحياة الحرة تستحقّ كل التضحيات التي قدموها.





المقاوم

ماهر مهران - مصر

منذ أربعة أيام وأنا أشعر بأن عقلي مشوش مثل تلفاز قديم فقد فجأة إشارته، الهزأل يسري بطيئاً في بدني كله، والحزن يخيم على قلبي ويؤله، لقد ظلّ الجو طيلة هذه الأيام مضطرباً كعادة أيام شهر مارس في صعيد مصر، وظلّت رياح أمشير تضرب أشجار النخيل والصفصاف والمانجو والجميز والنوافذ الخشبية وأسلاك الإنترنت كأنها جلاذ بلا قلب يجلد مذنباً، وكعادتي عندما يقترب من قلبي الإحباط أهرب بسرعة البرق من «التيك توك» و«الفيس بوك» والجحيم الأحمر الذي يعيش فيه إخوتي في غزة هذه الأيام الغبراء إلى جوجل، وأبحث عن نفسي جديدها أو قديمها من خلاله، فتار جوجل أهون مليون مرة من جحيمهما.

وبسرعة كتبت في مستطيل البحث الذي يتوسط صفحة جوجل البيضاء اسمي الذي اعتدت الدخول به إلى جوجل ألا وهو «العربي صابر النابلسي»، وضغطت على زر البحث ضغطة واحدة، ودخلت هذا العالم الافتراضي الذي يخفف عني التشويش العقلي والهزأل البدني والحزن والضيق اللذين زادا وفاضا.

رأيت في أعلى الصفحة صورتي بالأبيض والأسود، حدقت فيها أكثر، ورأيت شعري الأكرت، وعيني الكحيلتين المدورتين، ورمشي الكثيفين، وجبهتي العريضة، وأنفي الكبير المنتصب، وشفتي السمرأوين الممتلئتين، وشاربي الأسود الذي يظل على شفتي العليا، وطابع الحسن وهو ينتصف ذقتي، فضغطت مرة أخرى، وقرأت ما كتب أسفل الصورة،

العربي صابر النابلسي.

فلسطيني الجنسية.

أسير بسجن النقب منذ ثلاثين عاماً.

مواليد ٢٨ مارس ١٩٦٨ م.

وُلد في نابلس بفلسطين المحتلة.

تخرّج من كلية التربية عام ١٩٩٧ م.
عمل معلماً للغة العربية بمدرسة القدس العربية في نابلس القديمة.
الطول ١٧٦ سم.
الوزن ٧٢ كجم.
قلتُ لنفسي وأنا لا أصدّق ما قرأتُ:

إنّه نفسُ اسمي، ونفسُ ملا محي، ونفسُ تاريخ ميلادي، ونفسُ كلّيتي، ونفسُ سنة
تخرّجي من الجامعة، ونفسُ مهنتي، ونفسُ طابع الحسن أسفل فمي، ونفسُ طولي ووزني.
زاد دهوري، وتسارعت ضربات قلبي، وزاد جحوظ عيني، وجف حلقي، واضطربت
أمعائي، ونسيّتُ أمشير والعواصف التي تعصف بالنوافذ الخشبية وأشجار الصفصاف
والمناجو، والنخل الذي يقاوم الرياح العاتية حول بيتي، وخيم الصمتُ عليّ فجأةً، وارتعشتُ
شفتاي، وقلتُ لنفسي في تلعثم مستفهماً وأنا أكاد أن أجن:

هل يكون هو أنا؟ هل أكون أنا هو؟ هل نحن الاثنان واحد؟ هل..؟

ثمّ في استدراكٍ قلتُ لنفسي إنّي العربي صابر النابلسي، وإنّي صعيدي من مواليد
مركز البدراي بمحافظة أسيوط بجمهورية مصر العربية، وإنّي مازلت أعيش فيها، ولم
يحدث أن سافرت خارجها، فكيف أكون أنا هو؟ وكيف يكون هو أنا؟ ثم قلتُ لنفسي:
لا، لا، ما يحدث لي ربّما كان هذياناً، وربما كان خطأً، فهذا التطابق بيني وبين العربي
الفلسطيني غير معقول.

نظرتُ مرّةً أخرى في نتيجة البحث الثانية، ووجدتُ أسفل الصورة السابقة فيلماً
روائياً قصيراً تتصدّره صورتني نفسها، والنارُ المستعرة تاكلها من أسفل إلى أعلى، والدخانُ
كتبَ أعلاه بخطّ كوفي «من حجرة الدراسة إلى الجحيم»، فاندھشتُ أكثر، وتلعثمتُ أكثر
وأنا لا أصدّق ما أرى لكنّ فضولي سيطر عليّ، فضغطتُ بسرعة على زرّ التشغيل، ورأيتُ
العربي صابر النابلسي وهو في السابعة والعشرين من عمره ينحني، ويقبل يد أمه العجوز
التي تقف أمامه وهي تغطّي رأسها وكتفيتها بطرحتها الفلسطينية الجميلة، وتدعو الله أن
يحفظه، ويطيل عمره، ويسعد قلبه، ويرزقه بنت الحلال، ويفتح العربي الباب، ويخرج
سعيداً نشيطاً، يقتسمُ طعامه مع قطعة كانت تنتظره خارج البيت وهي تموء ثم ينظر سعيداً
في شجر برتقاله الذي أزهر زهوراً بيضاء جميلة، ويستشقّ عطر برتقاله، ويقلّد أصوات
العصافير التي تغطي الأغصان الخضراء، ويمشي حتى يصل بيت جاره العجوز، يجده
جالساً يغزل الصوف أمام بوابته، فيقترب منه، ويقبل رأسه التي كساها الشيب، ويربت

بمحبة صادقة على كتفه، ويأخذ أولاد جيرانه الصغار معه إلى المدرسة، يخطون وسط الزيتون المثمر وأشجار البرتقال النابلسية الجميلة..

في حجرة الدراسة المزيّنة بخرائط ومعالم فلسطين التاريخية يحكي مثل جدّ صادق لتلاميذه قصص الأبطال الذين دافعوا عن أرضهم وتاريخهم ودينهم ثم يعود قبل أذان العصر سعيداً إلى بيته، وعندما يقترب من بستانهم وبيتهم يجد الجرافات تحاصر البستان وهي تكشف عن أنيابها المرعبة، وتستعد لاقتلاع أشجار البرتقال والزيتون، وجنود الاحتلال يهجمون كالوحوش المفترسة على أمّه، وأمّه العجوز التي ملأت التجاعيد وجهها ويديها، وانحنى ظهرها تتصدّى لهم ولجرافاتهم المسعورة، فيسرّع نحو أمّه، ويحول بينها وبينهم، ويحاول أن ينقذها منهم وأن يتصدى لهم بكل قوته، يقول لهم بصوت مزلز إنه بيتنا وأرضنا يا ناس، إنه عالمنا الذي ورثناه من آبائنا وجدودنا يا هووووو، ويقول قائد الحملة ببشرته الحمراء وعيونه الخضراء ولهجته الغريبة إن الحكومة الإسرائيلية قد صادرت هذه القطعة، وسوف تبني فيها مستوطنة جديدة لأسر جاءت مؤخراً من كندا وروسيا وأثيوبيا وإستراية، فيصرخ العربي فيهم كالمجنون: كيف؟ إنه بيتي وبستاني، فكيف تأخذونهما منّي هكذا في لمح البصر؟ كيف يا ناس؟ هذا لن يحدث أبداً، فيلقون القبض عليه، ويقيّدونه، ويهرولون مبتعدين به عن بيته وحديقته وأمّه العجوز ويرمونّه في صندوق سيارتهم الأمريكية الصنع..

يسيطرُ الذهولُ عليّ لأن صوت العربي صابر النابلسي هو صوتي، وطريقة غضبه نفس طريقة غضبي، وأمّه الشجاعة التي أبت الظلم وتمسكت ببيتها وأرضها نفس ملامح أمي ونفس لهجتها ونفس شجاعته.

وأكد أن أجن، فأنا أعيش في قرية قاو بمرکز البداري بقلب صعيد مصر، فكيف يشبهني وهو في سجن النقب بفلسطين المحتلة؟ وكيف أشبهه وأنا في الصعيد بهذا الشكل؟ وكيف تكون أمّه شبيهة لأمي؟ وكيف يتطابق الطول والوزن هكذا؟ كيف؟ ترتعش شفّاتي، وأقول لنفسي «يخلق من الشبه أربعين» لكن هل الشبه يصل حد التطابق بهذا الشكل؟ وهل أمّه تشبه أمي بهذا الشكل؟ وهل البيت والمدرسة والجيران يتشابهون بهذا الشكل؟ لكنني أبتسم، وأقول لنفسي إنني لم أعرّض لمثل ما تعرض له من أحكام جائرة، وإن بيتي لم يتعرض لمثل ما تعرّض بيته له، وإن بستانني وأشجار موالحي لم يتعرضوا لمثل ما تعرض بستانه وأشجاره له، ويسيطر الذهول علي مرة أخرى.

ثم أمّرزُ سهمُ البحثِ إلى أعلى، وأرى صوراً لمدينة غزة الفلسطينية مدمرة وقد تحولت الحدائق والعمارات والمدارس والمستشفيات والمساجد والكنائس والملاهي والمتاجر إلى ركام، وقد صارت ملاعب الأطفال مجمعاً للتعذيب والحدائق ثكنة عسكرية للجنود الغرباء وأتذكر ما فعله التتار ببغداد، فأحرّك رأسي يميناً فشمالاً في استنكارٍ.

ثم أرى صوراً لأطفالٍ أبرياء يتمّ إخراجهم من تحت الأنقاض وقد غطى التراب سواد شعرهم وطمس ملامح وجوههم وسحق ألوان ملابسهم وهشّم لعبهم، وأرى صوراً لأمهاتٍ يصرخن كالمجانين في هلع ولا يعرفن إلى أين يسرن بعد أن اخفت معالم المدينة الفلسطينية العتيقة^{١٩}.

أتفحصُ الصور، وتتقلّصُ أمعائي كثيراً عندما أرى أم العربي وهي تتكوّم فوق ركام المدينة، وترفع يديها في ضراعة نحو السماء، وتستغيث بربها، وتطلب منه أن يرحمهم من هذا العذاب الذي لا تحتمله الجبال.

ثم أقرأ أخباراً عن تدمير مخيمات كاملة بمن فيها في فلسطين، وعن تصفيات لشباب دون محاكماتٍ قام بها العدو، وعن قتلى يتباهى جنود العدو بالخلاص منهم، وعن أبرياء ينفذ أبدانهم الهزيلة البرد والجوع والظلم والأسر والتهجير من بيوتهم وأوطانهم، وعن رؤساء قرروا تهجير أهل غزة خارج أوطانهم وتشبيد ريفيرا جديدة مكان بيوتهم، فأشعر بأنني تهت عن نفسي وأنني لست أنا، وأن العالم ليس هو العالم الذي عرفته، فأقرر أن أبحث عني.

أمّرزُ سهمُ البحثِ لأعلى، وتقع عيناى على فيديو تتصدّره صورتي وقد شحّب لوني وهزل جسمي وأنا أرثدي ثياب الأسر وفوق رأسي كتب «الأسر حياة.. التهجير موت»

أضغط على زر التشغيل، وأرى العربي يمسك حجراً ويرسم نفسه في جدار السجن وهو يقبل رأس أمه ثم يرسم نفسه وهو يلتف حول شجرة البرتقال ذات الجذور الممتدة في الأرض والثمار التي تلامس نجوم السماء ثم يرسم نفسه وهو يتصدّى للجرافات وجنود الاحتلال ثم يرسم نفسه وهو ينقش خريطة فلسطين في ساعده الأيمن ثم يأتيه جندي من جنود الاحتلال ويخبره بأنه سيخرج من السجن بعد أن قضى ثلاثين عاماً وأنه سيتم تهجيرهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية خلال أيام قلائل، فيبتسم النابلسي ابتسامة الواثق من نفسه، ويكتب في جدار السجن «لا للتهجير».

أبتسم وأشعر بأنني قد عثرت على نفسي وأدرك أن العربي صابر النابلسي هو أنا، شكلي شكله، وصوتي صوته، وطولي طوله، ووزني وزنه، وأمي أمه، وأنتي أعاني كل ما يعانیه، وأنتي لن أتخلّى عنه مهما حدث لأنني إن تخلّيت عنه أكون بذلك قد تخلّيت عن نفسي.

أخذ شهيقاً طويلاً، أخطو على مهل، أمسك المرأة، أنظر فيها، أجدّه قد احتلّ ملاحي تماماً، وأجد تفكيري مشوشاً، وجسمي هزيلاً، وملامي حزيناً مثله تماماً تماماً، فأضع المرأة مكانها، وأخطو وأنا أخرج من صدري زفيراً حارقاً.

أصل شاطيء النهر، أجلس تحت السنطة الكبيرة التي أحب الجلوس تحتها، أرى زهورها الصفراء الكروية وتحتها الأشواك البيضاء المدببة مثل إبرة خياطة وهي تحرسها، أحدّق في الزهور والأشواك وأقول لنفسني:

إن الأشياء الجميلة تحتاج إلى قوة كي تحميها، وأمسك حجزاً، أضربه بشكل مواز لسطح الماء، يصنع الحجر دوامات جميلة تصغر شيئاً فشيئاً حتى يسقط الحجر ويختفي في الماء، وأفكر في طريقة أساعد بها شبيهي الطيب في فلسطين خاصة أن البرد يقطع ذيل الفأر، والعدو دمر غزة وينتوي تهجير أهلها منها، وشهور الحصار تجاوزت الستة عشر شهراً، وحكومة الاحتلال كشفت عن أنيابها وانطلقت مثل الذئب المسعور تنهش أبدان الأبرياء.

في البداية أقوم بتأسيس موقع إلكتروني أطلق عليه صاحب الأرض وفيه أنشر كل ما يتعلق بشبيهي العربي صابر النابلسي، ويقوم أصدقاؤني بمشاركة كل ما نشرته، وتتحرك صور العربي وتملاً صفحات الفيسبوك والتيك توك ويعرف الناس معاناته ويقفون بجانبه ويعارض الشرفاء في كل مكان الظلم الواقع عليه، فتتراجع حكومة الاحتلال والحكومات الداعمة لها عن ظلم العربي وتعتذر له وتعوضه عن الأضرار التي أصابته ثم تؤسس حملة تبرعات كبرى هدفها إعمار فلسطين ودعم شعبها على العيش في وطنه بسلام.

ثم أكتب في مؤشّر البحث «العربي صابر النابلسي» وأجد في النتيجة الأولى فيديو قصير أرى فيه شبيهي وهو يقف أسفل شجرة برتقال أمام بيته ويرتدي زيه الفلسطيني ويبتسم ويوجه الشكر لشبيهي الصعيدي ولكل شرفاء العالم الذين وقفوا بجانبه ودعموا قضيته حتى تحرر من الأسر واسترد بيته وحديقته وعمله ووطنه.



حَجَرُ فِي الْمَوْجِ

محمد عبد الجليل - مصر

كانت سيفان مدينة ترويها الأساطير، أرضاً حيث يمتزج التاريخ بالموج، وتتفّس جدرانها الحكايات التي لا تموت.

عند كل شروق شمس، كانت الأسواق تعجّ بأصوات التجار، والأطفال يركضون بين الأزقة الحجرية، بينما يروي الصيادون قصصهم عن البحر، ذلك الكائن الأزلي الذي لا يخاف شيئاً، لكن منذ سنوات، تغيّر كل شيء.

جاء الغرباء من خلف البحر، على متن سفن سوداء كأنها أطيايف العاصفة، لم يأتوا بتجارة، ولا بسفن صيد، بل جاؤوا بالنار والحديد، يفرضون حصارهم على المدينة، يطوّقونها بأسوار من الخوف، كأنهم أرادوا محوها من الوجود، أو أن يطفئوا جذوتها كما يُطفئ المد نارا أشعلها أطفال على الشاطئ.

ريمان، شاب في الخامسة والعشرين، كان يعمل في نقش الأحجار، حرفة أجداده التي لم تكن مجرد صناعة، بل رسالة.

كان يؤمن أن الحجر ليس مجرد مادة صلبة، بل ذاكرة حية، تحفظ ما لا تستطيع الريح حمله، وتقاوم ما يعجز الناس عن مواجهته. كان يطرق بإزميله فوق الصخور، ينحت كلماتٍ رموزاً، أشكالا، كأن يديه تتحدثان عندما يصمت الجميع.

في البداية، حاول أهل سيفان التعايش مع المحتلين كما يفعل البحر مع المد والجزر، لكن شيئاً فشيئاً، صار الهواء أثقل، والجدران أضيق، وتحولت المدينة إلى متاهة من العيون المترقبة، حتى البحر نفسه، الذي كان دوماً صديقهم، صار وكأنه يُراقب.

وذات مساء، جاءت ليلى، أخته الصغرى، وهي تحمل حجراً صغيراً بين يديها، نظرت إليه بعيون واسعة وقالت:

«أخي، هل تستطيع أن تنقش لي عليه شيئاً؟»

ابتسم ريمان ومسح على رأسها.

«ماذا تريد أن أكتب؟»

ترددت قليلاً، ثم قالت:

«اكتب أن البحر لا يخاف الموج.»

نظر إليها بدهشة، كأنه يسمع الجملة لأول مرة، رغم أنها كانت كلماته هو، كيف التقطت أخته الصغيرة هذا المعنى؟

كيف فهمت أن كل ما يحدث يشبه موجة، والموج لا يُفِرّق البحر، بل يجعله حيًا؟
أخذ الحجر منها وبدأ ينحت ببطء، يهمس لنفسه:
«نعم، البحر لا يخاف الموج.. ونحن لا نخاف العاصفة».

لكن العاصفة كانت تقترب.

في تلك الليلة، دَوّت المدافع في الأفق، اهتزت الجدران القديمة، وأصبحت الأزقة ضيقة أكثر مما مضى.

تصاعد الدخان في السماء، امتزج بصوت الأقدام الثقيلة وهي تجوب المدينة، كأنها تبحث عن شيء ما، شيء لم يكن مرئيًا.

في الصباح، وقف ريمان أمام ورشته، ينظر إلى المدينة التي أحبها، فرأى رجالاً ونساء يخرجون من بيوتهم، لكن لم يكن في أيديهم أسلحة، بل شيء آخر.. الأحجار.
كانوا يجمعونها، كما لو أنهم يجمعون شظايا الذاكرة، وكأنهم يعيدون تشكيل الماضي ليصنعوا به مستقبلًا جديدًا.

كان بينهم شيخ طاعن في السن، عكازه من خشب البحر، وحوله أطفال يحملون حجارة صغيرة بأيديهم الرقيقة.

لم يكونوا خائفين، بل كأنهم فهموا أن هذا ليس مجرد صراع، بل لحظة اختبار.
جاء أحد الجنود الغرباء، كان يحمل نظرة ساخرة، كأنه لم يفهم ما يحدث.

انحنى والتقط حجرًا من الأرض، ثم قال لريمان بصوت مستهزئ:
«ما فائدة هذا الحجر في الحرب؟»

نظر إليه ريمان بثبات، ثم أجاب، كأنه يهمس بحكمة نقشها في الصخر منذ زمن:
«الحجر لا يحتاج إلى فائدة.. بل يحتاج إلى مكانه الصحيح».

لم يفهم الجندي، لكنه لم يكن بحاجة إلى الفهم.

لأنه حين جاءت الليلة التالية، كان الحجر في مكانه الصحيح تمامًا.. في يد ريمان، وفي يد كل من يرفض أن تُمحى مدينته.

وفي الفجر، حين تسلس الضوء الأول عبر الأزقة، كان هناك نقش جديد على الجدران السوداء، نقش لم يستطع أحد مسحه:

«البحر لا يخاف الموج، ونحن لا نخاف العاصفة».



الساعة التاسعة عشرة

مرح نوح - سوريا

الاثنين مثل الجمعة، الأيام متشابهة بطريقة تبعث على الإشمئزاز حيث لا غفلة عن أضواء المدافع والزنانات، لا يوم يمر بلا ضحايا ونازحين من بيوتهم المهتمة، حتى إن رائحة الموت طغت على كل شيء تقريباً، لكن..

الجمعة ٢٠٢٤ / ١ / ١٩

كان يوماً استثنائياً انتظرناه طويلاً، بالرغم من كل هذا.

الساعة الأولى: ٧:٠٠ صباحاً

بعد..

- تسع سنوات من انتظار عصر قلبي ومس روجي.

- ٢١٥٠ إبرة على مدار تسعة شهور في تثبيت الحمل.

- ١٠٥ أيام على بداية حرب إسرائيل على قطاع غزة.

قررت أن تأتي..

تحديداً في المستشفى الميداني الأردني - خان يونس

دخلنا أنا وأنت وأم العبد جارتنا، استلقيت على سرير في خيمة كبيرة تحوي عشر

أسرات لقسم الولادات فقط، لم أشاهد الموجودين لأنني كنت أتألم بشدة وبعد نصف

ساعة فقط وضعتك.

قالت لي أم العبد مبتسمة: أمسيكي سمّي إن شاء الله ألف مبروك

جبتلنا بنت زي القمر.

وحملتك إلى صدري للمرة الأولى.

أنستني رايحتك كل شيء من دون مبالغة شعرت أنني ولدت بذاكرة جديدة نظيفة من

كل مرار وأسى.

وَعِنْدَ خُرُوجِي نَظَرْتُ عَلَى الَّذِينَ بِجَوَارِي فِي الْأَسْرَةِ
كَانَتْ إِحْدَاهُنَّ تَنْظُرُ إِلَيَّ وَلَدَهَا الَّتِي تَحْمِلُهُ إِحْدَى الْمُرَافَقَاتِ لَهَا وَعَيْنَاهَا مُحْمَرَّتَانِ
مِنْ الْبُكَاءِ،
لَمْ لَا تَحْمِلُهُ هِيَ!

سَأَلْتُ أُمَّ الْعَبْدِ رَدَّتْ: يَا عَيْنِي مِشْ شَانِي فِي أَيْدِيهَا.. مَقْطُوعَةٌ، وَكَانَتْ يَدُهَا الْيَمِينُ مَبْتُورَةٌ
مِنْ الْكَتِفِ أَمَّا يَدُهَا الشَّمَالُ فَقَطَعَتْ مِنَ الْكُوعِ تَقْرِيْبًا نَتِيْجَةً إَصَابَةٍ تَعَرَّضْتُ لَهَا مِنْ غَارَةٍ
أَسْقَطْتُ الْبِنَاءَ عَلَى عَائِلَتِهَا بِالْكَامِلِ، مَاتَ وَنَجَا بَعْضُهُمْ مِنَ الْمَوْتِ لَكِنْ مِنْهُمْ مَنْ فَقَدَ بَعْضَ
أَطْرَافِهِ، فِي سَرِيرٍ مُقَابِلِ كَانَتْ مَرِيضَةٌ وَقَدْ أَتَاهَا الطَّلُقُ تَصْرُخُ بِشِدَّةٍ وَمَلَأَ صَوْتُهَا الْمَكَانَ،
عِنْدَ بَابِ الْخِيْمَةِ كَانَتْ هُنَاكَ إِحْدَاهُنَّ وَقَدْ غَطَّتْهَا الدِّمَاءُ، مَحْمُولَةٌ عَلَى نَقَالَةٍ لَا تَتَحَرَّكُ
وَشَعَرْتُ بِأَنَّهَا مَيِّتَةٌ، خَرَجْتُ مُمَرَّضَةٌ مُسْرِعَةً نَحْوَهُمْ لِنَرْشِدَهُمْ إِلَى خِيْمَةِ الْإِسْعَافِ لِنَقُولَ
لَهَا الطَّبِيبَةُ الْمُرَافِقَةُ: الْمَرِيضَةُ حَامِلٌ وَسَوْفَ نَحَاوِلُ إِنْقَاذَ الْجَنِينِ، فَتَحَنَّا لَهَا طَرِيقًا لِلدُّخُولِ
وَوَجَدْنَا لِلْبَحْثِ عَنْ وَسِيلَةٍ لِنَرْجِعَ فِيهَا إِلَى الْخِيَامِ.

السَّاعَةُ الثَّانِيَّةُ وَالثَّلَاثَةُ: ٨٠٠ - ٩٠٠ صَبَاحًا

خَرَجْنَا أَنَا وَأَنْتِ وَأُمُّ الْعَبْدِ نَبْحَثُ عَنْ خُنْثُورٍ لِنَعُودَ إِلَى بَيْتِنَا (الْخِيْمَةُ) فَلَمْ يَدْعُ هُنَاكَ
وَسَائِلَ النُّقْلِ الْمَعْرُوفَةَ مِنْ سِيَّارَاتٍ وَغَيْرِهَا أَصْبَحَتْ نَادِرَةٌ وَبَاهِظَةٌ الثَّمَنُ إِنْ وَجَدْتَ وَطَبْعًا
مَعْرُوضَةً لِلْقَصْفِ. كَانَتْ الرِّيحُ مُخْتَلِطَةً بِالْمَطَرِ تَصْفَعُ وَجْهِي، اخْتَصَنْتُكَ بِقُوَّةٍ وَشَدَتْ لِفَةً
الْغِطَاءِ الصُّوفِيِّ الَّذِي صَنَعْتَهُ لَكَ خَصِيصًا لِيُغَطِّيَ كُلَّ بُوَصَةٍ مِنْ جَسَدِكَ الصَّغِيرِ، بَقِينَا
عَلَى هَذِهِ الْحَالِ أَنَا عَلَى الْكَرْسِيِّ مُنْتَظِرَةٌ حَوَالِي السَّاعَةِ وَأَخْسَسْتُ بِخَوْفٍ شَدِيدٍ وَهَمَسْتُ
بِدَاخِلِي: يَا رَبِّ احْمِي لِي ابْنَتِي مِنْ هَذَا الْبَرْدِ
وَكَأَنَّ الْبَرْدَ هُوَ الْعَدُوُّ الْوَحِيدُ!

السَّاعَةُ الرَّابِعَةُ: ١٠٠٠ صَبَاحًا

رَكِبْنَا الْخُنْثُورَ أَخِيرًا وَكَانَتْ فَرْحَتِي عَظِيمَةً لِمَا شَاهَدْتُ أُمَّ الْعَبْدِ وَهِيَ جَالِسَةٌ عَلَى
الْعَرَبَةِ الْخَشَبِيَّةِ بِكُلِّ فَخْرٍ وَتَضَعُ لِي غِطَاءً لِأَجْلِسَ عَلَيْهِ وَلَمْ أَعُدْ أَبْغَا بِأَوْقَاتِ الْإِنْتِظَارِ الَّتِي
أَمْضَيْتُهَا أَنَا وَأَبْنَتِي فِي بَرْدِ كَانُونِ الْقَارِسِ.
وَعَلَى الطَّرِيقِ الْمَوْجِلِ وَسَطَ الْبُيُوتِ الْمُدْمَرَةِ رَأَيْتُ النَّاسَ تَذْهَبُ لِيُؤْمِنَ شَيْئًا تَقَاتُ عَلَيْهِ
هِيَ وَأَطْفَالُهَا وَشَعَرْتُ أَنَّهُمْ يَنْبَغِي أَنْ يَصْمَتُوا لِكُنِّي لَمْ أَهْتَمَّ لَقَدْ كُنْتُ سَعِيدَةً.

الساعة الخامسة: ١١:٠٠ صباحاً

استغرق الطريق ساعة كاملة من المستشفى إلى البيت (الخيمة) مع أن المسافة قريبة وتستغرق بالسيارة حوالي ١٠ دقائق لكن زحمة الناس التي تزور أقاربها في المشافي أو الذين يبحثون عن شيء يسد جوعهم كان سبباً في تأخرنا، كما أن الرياح الشديدة والمطر جعلت الدابة التي نركبها تقف أحياناً غير قادرة على الاستمرار بحملنا والسير، كان الله في عونها هي أيضاً لها روح وأشفق عليها.

وضعتك في زاوية الخيمة وفوقك كل ما يصلح ليكون غطاء حتى صرخت بي أم العبد: شبك راحة تخنقها خفي عليها بتدقيق منهم بغدين.

قلت لها: حاضر

وأضيت ساعة كاملة أتأمل وجهك الملائكي وأشكر الله.

الساعة السادسة: ١٢:٠٠ ظهراً

دخل جوهر (والدك) الخيمة وجدني مستلقية وأنت بحضني، قالت له أم العبد: مبروك تربى بعزك ودلالك يا ابني.

سقطت الأكياس من يديه أما قدماه لم تحملاه فجلس على ركبتيه يبكي ويقول شكراً يا رب «الحمد لله»

اقترب مني وقبل رأسي وأخذك بين ذراعيه يشمك ويقبلك ويضحك ويبكي. وراحت أم العبد تخرج محتويات الأكياس،

غلبة جبة من المعونات وكيس ثاني فيه القليل من الطحين وثالث فيه جوزبان. قالت له: والله لازم تعمل حسابك تصير تجيب أكل مغذي أكثر من هيك مشان حليب مررتك يدرب صدرها.

ضحك ورد قائلاً:

بأمر عيونهم زح جيب كل شيء يحتاجونه إن شاء الله.

الساعة السابعة والثامنة: ١:٠٠، ٢:٠٠ ظهراً

راحت أم العبد وبدأ أبوك يشعل حطباً من أخشاب ووزق لبخيز لأن الأفران أغلق أكثرها وما تبقى منها عليه زحمة غير عادية وأنا جعت كثيراً وبعد مرور ساعتين كاملتين نجحنا وأشغلنا النار التي حاولت الرياح إخمادها أكثر من مرة لكن إرادتنا كانت أقوى

منها وخبرنا فعلاً عدّة أزغفة ودخلت أمّ العبدِ بصحنِ شوزبةٍ ساخنةٍ قلتُ لها:
(أجأ بوقتِه ولله)

رَدْتُ: أَلْفَ صِحَّةٍ وَهنا يا بُنْتِي

الساعةُ التاسعةُ: ٣:٠٠ ظهراً
أسميناك حياة

الساعةُ العاشرةُ: ٤:٠٠ ظهراً
ذهبَ والدُك ليُحضِرَ لنا موادَّ غذائيّةٍ وِبَعْضاً مِنَ التَمَرِ وَحَفَاضَاتٍ كَانَ قَدْ تَغَيَّبَ عَنْ
حُضُورِ ولادَتِكَ لِأَنَّهُ عِنْدَ السَّادِسَةِ صَبَاحاً مِنْ كُلِّ يَوْمٍ يَذْهَبُ لِيُحْضِرَ لَنَا المَاءَ الصَّالِحَةَ
لِلشُّرْبِ.

حَيْثُ إِنَّ المِاءَ أَصْبَحَتْ نَادِرَةً وَكُلُّهَا تَقْرِيباً مُلَوِّثَةً بِفِعْلِ القُصْفِ وَالْحَرْبِ. فَعِنْدَمَا
أَحْسَسْتُ بِأَنِّي أَوْشِكُ عَلَى الوِلَادَةِ كَانَ قَدْ ذَهَبَ فَاسْتَنْجَدْتُ بِأُمِّ العَبْدِ الَّتِي أَخَذَتْنِي إِلَى
المُسْتَشْفَى فُوراً.

الساعةُ الحاديةُ عشرُ: ٥:٠٠ مساءً
جاءت أمّ العبدِ وَمَعَهَا أولادُها لِيُشَاهِدُوكَ وَيَلْعَبُوا مَعَكَ وَمَعَهُمْ فَسْتَانٌ صِنْفِيٌّ بِلُونِ
زَهْرِيٍّ رَاحٍ.
مَتَى يَأْتِي الصَّيْفُ وَتَنْتَهِي الحَرْبَ وَتَلْبَسِينَ فَسْتَانَكَ يا حَيَاة.

الساعةُ الثانيةُ عشرُ والثالثةُ عشرُ: ٦:٠٠ - ٧:٠٠ مساءً
ساعتانِ تَتَحَدَّثُ أَنَا وَأَنْتِ يا حَيَاةُ كَانَ الجَوُّ عاصِفاً وَالرياحُ تَضْرِبُ الخِيمةَ بِقُوَّةٍ وَخَفْتُ
أَنْ تَقَعَ عَلَيْنَا.

حَدَّثْتُكَ عَنْ قِصَّتِي مَعَ والدِكَ.
أَنَا وَجُوهَرُ دَرَسْنَا الحَقُوقَ سَوِيّاً بِجامعَةِ الأَقْصَى
كُنَّا زَمِيلَيْنِ ثُمَّ صَدِيقَيْنِ ثُمَّ حَبِيبَيْنِ
وَاعْتَرَفَ لَكَ يا ابْنَتِي أَنَّنِي أَخْبَيْتُ والدَكَ مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ شَاهَدْتُهُ فِيهَا وَقَدْ كَانَ شَابّاً
وَسِيماً وَلَهُ غِنَيانٌ خَضِرَ أوتانٌ وَجَسْمٌ مُتَناسِقٌ مَعَ طُولِ فَارِعٍ وَأَنَا أَيْضاً كُنْتُ جَمِيلَةً بَغِيُونِ

عَسَلِيَّةٌ وَجِسْمٌ مَمْشُوقٌ وَشَعْرٌ طَوِيلٌ خُرْنُوبِيٌّ لَهُ تَجْعِيدَةٌ خَفِيفَةٌ لِذَلِكَ أَظُنُّ حَتْمًا أَنَّ عَيْنَيْكَ
مَلُوثَتَانِ يَا صَغِيرَتِي.

تَزَوَّجْنَا وَلَمْ نُنْجِبْ لِنَسْنَعِ سَنَوَاتٍ كُنَّا نَذْهَبُ لِلْأَطِبَّاءِ ،
يَعْسَتُ يَوْمًا وَقُلْتُ لَوَالِدِكَ: خَلَصْ بِدِيَشٍ عَادٍ حَاوِلْ تَزَوُّجَ غَيْرِي
لَمْ يَقْبَلْ أَبَدًا. قَالَ لِي يَوْمَهَا: يَا مِنْكَ يَا بِدِيَشٍ أَوْلَادٍ مِنْ أَصْلِهِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَطْعَمَنَا اللَّهُ أَنْتَ يَا حَيَاتِي بَعْدَ صَبْرٍ طَوِيلٍ.

السَّاعَةُ الرَّابِعَةُ عَشَرَ: ٨:٠٠ مَسَاءً

أَتَتْ أُمُّ الْعَبْدِ تَكْشِفُ عَلَيْنَا وَكُنَّا مَتَجَمِّدِينَ مِنَ الْبَرْدِ لِأَنَّ لِأُغْطِيَةَ كُلِّهَا وَضَعَهَا وَالِدُكَ
فَوَقَّكَ أَوْ عَلَى جَانِبِيكَ.

السَّاعَةُ الْخَامِسَةُ عَشَرَ: ٩:٠٠ مَسَاءً

أَخْسَنْتُ بِالْأَلَمِ شَدِيدٍ فِي بَطْنِي فَذَهَبَ وَالِدُكَ يَبْحَثُ عَنْ نَاسٍ لَدَيْهِمْ نَارٌ مُشْتَعِلَةٌ حَتَّى
يَصْنَعُ لِي كُوبًا مِنَ النَّعْنَعِ.
عِنْدَ خُلُولِ اللَّيْلِ يَتَحَاشَى النَّاسُ إِشْعَالَ النَّارِ خَوْفًا مِنْ إِسْتِهْدَافِهَا وَقَضَبِ الْمَكَانِ.
تَلَحَّفْتُ بِغِطَاءٍ وَشَعَزْتُ بِالِدِفْعِ يَسْرِي إِلَى قَلْبِي عِنْدَمَا نَظَرْتُ وَرَأَيْتُ وَجْهَكَ الْمَلَأَكِيَّ.
كُنْتُ هَادِئَةً تَبْتَسِمِينَ وَتَضْدِرِي أَصْوَاتًا وَكَأَنَّكَ تُغْنِي لَنَا.

السَّاعَةُ السَّادِسَةُ عَشَرَ: ١٠:٠٠ مَسَاءً

أَكَلْتُ حَبَّتَيْنِ مِنَ التَّمْرِ وَسَانَدَوِيشَ جُنْبَةً مَعَ لَانْشَوْنِ جَلْبَهُ وَالِدُكَ لِأَنَّ اللَّحُومَ أَصْبَحَتْ
مِنَ الْأَخْلَامِ بَعْدَ إِغْلَاقِ الْمَعَابِرِ وَزَادَتْ الْأَسْعَارُ وَقَلَّتْ الْبِضَائِعُ وَكُنَّا فِي بَدَايَةِ مَجَاعَةٍ حَقِيقِيَّةٍ.
نَظَرْتُ لِجَوْهَرِ الَّذِي بَدَأَ لِي أَنَّهُ جُنَّ بِالْفِعْلِ كَانَ كُلُّ خُمْسِ دَقَائِقِ يَكْشِفُ عَلَيْكَ وَيُدْثِّرُكِ
بِأُغْطِيَةٍ لَا أَذْرِي مِنْ أَيْنَ يَجْلِبُهَا قُلْتُ لَهُ: تَعَالَ تَعَشِّ مَا رَحَّ إِطِيرَ حَيَاةٍ لِأَحِقَ عَلَيْهَا.
قَالَ: تَعَرَّفِي يَا أَمِينَةٌ مُوْصَدِّقٌ أَيْمَتُ فِييَ الْغُبِّ مَعَهَا وَأَخَذَهَا مِشْوَارًا.
ضَحِكْتُ وَقُلْتُ لَهُ: اللَّهُ كَرِيمٌ تَخْلَصُ الْحَزْبُ بَسْ وَنَزْجِعْ إِلَى دُورِنَا صَحِيحٌ ابْنَتِي حَيَاةً،
أَنَا وَوَالِدُكَ لَدَيْنَا شَقَّةٌ صَغِيرَةٌ غُرْفَتَانِ وَصَالَةٌ فِي حَيِّ السَّلَامِ بِحَانَ يُونُسَ إِنْ كَانَتْ مَا تَزَالُ
قَائِمَةً عَلَى الْأَرْضِ سَوْفَ نَعُودُ إِلَيْهَا بِإِذْنِ اللَّهِ.

الساعة السابعة عشرة: ١١:٠٠ مساءً

صَوْتُ الزَّانَةِ «بُنْتُ الْكَلْبِ» طَائِرَةُ الاسْتِظْلَاعِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ
ثِيلاً - نَهَاراً، كَمْ أَتَمَّنَى أَنْ نَزْتَاخَ مِنْهَا
أَحْسَسْتُ أَنَّهَا أَرْعَجَتْكَ أَيْضاً لَكِنْ يَا ابْنَتِي مَا بِالْيَدِ حِيلَةٌ.

الساعة الثامنة عشر: ١٢:٠٠ مُنْتَصَفُ اللَّيْلِ

دَخَلْتُ أُمَّ الْعَبْدِ عَلَيْنَا الْخَيْمَةَ وَمَعَهَا كَيْسُ حَلِيبٍ بُوْدْرَةٍ لِشَرْبِ مِنْهُ كَأْساً فَهُوَ مُفِيدٌ لِي
فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ شَكَرْتُهَا، ثُمَّ وَقَفْتُ وَسَأَلْتُهَا إِذَا كُنَّا نُرِيدُ شَيْئاً مِنْهَا لِأَنَّهَا سَوْفَ تَنَامُ
قُلْتُ لَهَا: بُدِي سَلَامَتُكَ يَمَا مَعْلَشُ نَادِيكَ يَمَا؟
اِقْتَرَبْتُ وَحَضَنْتَنِي وَقَالَتْ: طَبْعاً أَنْتِ بِنْتِي زِيُّ وَلَدِي اللَّهُ وَأَمَكِ وَصِيتِي فَيْكَ قَبْلَ مَا
تَمُوتُ اللَّهُ يَرْحَمُهَا.

وَقَبَّلْتُكَ وَأَضَافْتُ: إِذَا صَارَ شَيْءٌ عَالِصَغِيرَةً صَحِيْنِي فَوْرًا،

بِأَمَانِ اللَّهِ، تُصِيْحُونُ عَلَى خَيْرٍ، وَرَحَلْتُ.

لَمْ أَخْبِرْكَ عَنْ عَائِلَتِنَا الْكَبِيرَةِ يَا حَيَاةَ

كَانَ لَدَيْكَ جَدٌّ وَجَدَّةٌ وَخَالَانِ وَأَرْبَعُ خَالَاتٍ

بَقِيَ مِنْهُمْ خَالَ وَخَالَةٌ وَاجِدَةٌ فَقَطَّ الْبَاقِي سَبَقُونَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ، قُتِلُوا تَحْتَ بَيْتِهِمْ النَّبِيِّ
فَقَصِفَتْ بِوُخْشِيَّةٍ لَكِنْ اسْتَطَاعَ ابْنُ خَالِكَ أُمَجْدُ الْكَبِيرِ أَنْ يَنْجُو وَعُمُرُهُ فَقَطَّ سَبْعَ سَنَوَاتٍ
أَخْرَجْنَاهُ مِنْ تَحْتِ الْأَنْقَاضِ.

عَائِلَةُ وَالِدِكَ بَقِيَ لَنَا مِنْهُمْ عَمَّتُكَ حَدِيْجَةُ وَأَوْلَادُهَا،

أَعْمَامُكَ زَيْنٌ وَعَلِيٌّ وَجَدْتُكَ أُمَّ جَوْهَرَ بَقِيَتْ عَلَى إِضْرَارِهَا عَدَمَ مُغَادَرَةِ بَيْتِهَا وَرَفَضَتْ أَنْ
تَأْتِيَ مَعَانَا الْمُخَيَّمِ (اللَّهُ يَحْمِيهَا) وَمَعَهَا وَلَادُ عَمُّكَ صَابِرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ الَّذِي قُتِلَ عِنْدَمَا ذَهَبَ
لِيُؤْمِنَ مِيَاهاً لِلشَّرْبِ أَمَا جَدُّكَ فَقَدْ تَوَفَّى مُتَأَثِّرًا بِشَطِيئَةِ أَصَابَتِهِ وَهُوَ مُنْتَظَرٌ عَلَى بَابِ الْفُزْنِ
بَعْدَ تَعْرِضِهِ لِلْقَصْفِ مِنَ الطَّائِرَاتِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ. حَتَّى الْمَشَافِي لَمْ تَسَلِّمْ مِنْهُمْ وَقُتِلَتْ عَمَّتَيْنِ لَكَ
وَهُم يَعْمَلُونَ فِي مُسْتَشْفَى نَاصِرِ الطَّبِيِّ، مِيسَاءَ مُمَرَّضَةٌ ٢٠ عَامًا وَسُوسَنُ طَبِيبَةٌ ٢٥ عَامًا.

أَعْمَامُكَ صَابِرٌ وَمَدَحَتْ قُتِلُوا مَعَ أَوْلَادِهِمْ عِنْدَمَا قَصِفَتْ بَيْتُهُمْ فِي بَيْتِ حَانُونِ شَمَالِ
قِطَاعِ غَزَّةَ.

رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً وَحَمَاكِ يَا حَيَاتِي.

الساعة التاسعة عشر: ١٠:٠٠ يَغْدُ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ
كُنَّا نَائِمِينَ سَوِيًّا فِي خِيَمَتِنَا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ وَالْفَرَحَةُ لَا تُسَاعُ قُلُوبُنَا
بِقُدُومِكَ يَا مَلَائِكِي
كُنْتُ عَلَى يَمِينِكَ وَوَالِدِكَ عَلَى يَسَارِكَ نَحْضُنُكَ وَنُسْتَرِقُ النَّظَرَ إِلَيْكَ كُلَّ حِينٍ.
فَجَاءَ سَمْعُنَا دَوِيَّ انفجارٍ كَبِيرٍ وَاخْتَارَتْ إِحْدَى الشَّظَايَا وَجْهَكَ الصَّغِيرَ جِدًّا.
قَصَفُوا الْمُحَيِّمَ يَا نَاسَ..
وَقَتَلُوا حَيَاتِي.

هذا وتتص المادة (٨) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، والتي تُعرّف «جرائم الحرب» بما يلي:
الفقرة ٢ (ب):

في حالة النزاع المسلح الدولي، تُعد جرائم حرب:
(٢) (١): توجيه الهجمات عمداً ضد السكان المدنيين بصفتهن هذه أو ضد أفراد مدنيين لا يشاركون مباشرة في الأعمال العدائية.
(٢) (٢): توجيه الهجمات عمداً ضد الأعيان المدنية، أي الأعيان التي لا تشكل أهدافاً عسكرية.

(٢) (٤): شن هجوم مع العلم بأن الهجوم سيسبب خسائر عرضية في الأرواح أو إصابات بين المدنيين أو إضراراً بالأعيان المدنية.
(٢) (٩): الاعتداء على المباني المخصصة للأغراض الدينية أو التعليمية أو الفنية أو العلمية أو الخيرية، والآثار التاريخية، والمستشفيات، وأماكن تجمع المرضى والجرحى، شريطة ألا تُستخدم في أغراض عسكرية.]

«إن مخيمات اللاجئين تُعتبر مناطق مدنية محمية بموجب القانون الدولي. وقصفها يُمكن اعتباره انتهاكاً مباشراً للمادة (٨) من نظام روما. لذلك يجب أن يُحاسب المسؤولين عنها أمام المحكمة الجنائية الدولية».



عوى الذئب

منى مختار حساني - مصر

على حدود القرية الممتدة بأطرافها المترامية شعب بين جبلين شاهقين، أما أحدهما فقد سكنه الذئب، يخرج كل ليلة رافعا رأسه في السماء يعوى، ثم يستدير في اتجاه آخر ليعوي مرتين، هكذا يطلق عواءه فوق سفح الجبل بأنفة وكبرياء؛ كدأب آل سرحان معلنا وجوده، يستعرض قوته، واستقر به المقام فأراد أن يوطد دعائم مملكته؛ فاستقدم قطيعا من الذئاب، وطابت لهم الحياة في ذلك المقر الآمن، والذئب شديد الوفاء لبني جنسه؛ لكنه غادر ماكر بالآخرين، بهوى التنافس ويعشق الصراع، يخاف الإنسان ولا يحب جواره إلا إذا جرح؛ فإنه يشم رائحة دمائه فيها جمه؛ لينال منه.

وأما الجبل الآخر فقد توطنته أفعى، تتزيا برداء الحكمة والوقار، تبدو في أبهى حلة خرجت على جيرانها في زينتها، وقد أعوزتها الحاجة إلى التعايش جنباً إلى جنب مع الذئاب؛ فأبرمت عهداً وميثاقاً بالأمان، لا ينقضه إلا خائن، ولم تجد الأفعى طوال مقامها دافعاً لنقض العهد؛ إذ كانت تخلص للدعة والاستقرار، وما لبث أن شاركها الجبل أفعوان، وامتألاً الجبل بالأفاعي والثعابين على حين غفلة من أهل القرية الذين قبعوا في ديارهم آمنين قانعين بالوادي الذي ضاق بهم، لا يشغلهم أمر الجبلين، ولم يفكروا في زيارة الشعب؛ لإعمارهم أو تأمين القرية مما قد يهدد أمنها ويقض مضجعها.

كلما ضاقت بهم دورهم؛ أقاموا فوقها طوابق، فتناولت البنيان، وضجت بالبشر، صارت الدور مؤسسات، يحكمها الكبار بعقول كجلمود الصخر، تعاقبت الأجيال، والشباب على حماسهم، يفكرون في ارتياد آفاق جديدة، يحلمون بالمستقبل وفي قلوبهم الغضة آمال وطموحات، يقف الكبار لهم بالمرصاد يمنعون، ويُحرمون، يسلبونهم الإرادة؛ بدافع الخوف عليهم، والحماية لهم، وافترق كل فرد أمنه النفسي ذابت حقوقه في متاهة الواجبات التي يملئها عليه ذلك العقل الجمعي بسيف المجتمع ودرع الأعراف والقيم؛ يُشكل وعيه، ويقمع وجدانه؛ فينكر عليه ذاته، يسلبه حريته في زمن الحريات، والشباب

يركضون خلف المدنية يجنحون للتطوير والتغيير؛ إذ يمتاز الصغير بالسرعة والحيوية؛ لكنه يفقد الجرأة في ظل القيود والهيمنة التي يملئها عليه الكبار، يخاف الكبار التغيير، يميلون لكل قديم، يمجّدون عصرهم، يأخذهم الحنين لزمانهم وقد ولى ولن يعود، يتشبثون بأهداب الذكريات؛ نشب الصراع بين الأجيال، بين الأصالة والمعاصرة.. فلمن تكون الغلبة؟!!

كثر الناس؛ فأصبحوا كغثاء السيل، ألجأتهم الحاجة إلى التفكير في إعمار الشعب والجبلين، أدركوا قيمة الأرض وأهميتها للزراعة والإقامة؛ لتفي بحاجتهم من الغذاء والمسكن.

خرجوا فرادى في محاولة للتوسع في الرقعة السكنية. وما برحتهم عشوائية الفكر؛ فهبت الذئاب والأفاعى؛ تذود عن أرضها، في حرب وجودية، دار الصراع فيما بينهم وبين البشر؛ أدرك أهل القرية حجم الخطر الرابض على الحدود، وامتدت دائرة الصراع لم يعد خلافاً بين الأجيال، أدركوا أن عدوهم خارج الحدود، يعوق التنمية، ويقف حائلاً بين أمانى الشباب وطموحاتهم، آمن الشيوخ بأحلام شبابهم؛ فأيدوا موقفهم، وباركوا سعيهم.

فزعت الأفاعى وخشيت الفناء، فخرجت الأفعى الكبرى؛ تحض الحيات والثعابين على الثبات في وجه أهل القرية، من بني الإنس، تجر ذيلها في خيلاء، تتمثل قول الشاعر الجاهلي الصعلوك:

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ *** عوى وصوت إنسان فكدت أطيّر
وهبت الأفعى تناضل من أجل البقاء، تدعو الأفاعى للتآزر مع الذئاب؛ كي لا يتمكن أصحاب القرية من اقتحام الشعب، كان إثارة الخوف سلاحها وإرهاب القلوب منهجها، عقدت لواء المعركة للذئب فتجح سلاح الخوف في كسبهم جولة الحرب الأولى.
تراجع الخلق.. عادوا إلى القرية، وتحصنوا بدورهم المتهالكة، اجتمع الناس ضحى في ساحة المسجد؛ يتشاورون.. يتساءلون.. يفكرون.. كيف السبيل إلى الخروج من ذلك الوادي الضيق إلى آفاق أرحب؟!!

ها هو الشرق مدمج بالأفاعى والذئاب، حشود من الأعداء.. لن تبرح الأرض؛ وقد اتخذتها موطناً، وفي الغرب بحور رمال متحركة، صحراء قاحلة تستحيل معها الحياة في رغد من العيش، وأما الجنوب، فقد تناحرت حتى قاربت على الفناء، يضرب بعضهم رقاب بعض، نسوا الأخوة، وغادرتهم رحمة الإنسانية، سكنت قلوبهم غلظة الجاهلية وحميتها.

صاح شاب من أهل القرية: لم يبق لنا سوى جهة الشمال كمخرج من ذلك الضيق والته، نطرق أبواب الرزق، نعود محملين بالخيرات والأموال، يغادرننا بؤس الحرمان؛ نخطو ببلادنا نحو المستقبل.

قاطعته سيدة عجوز: إنه البحر.. بأواجه الغادرة، لا يمكننا ركوب المخاطر بتلك الفلك المتهالكة؛ إنها بلا شرع.. بلا مجدف ولن تحتمل طوفان البشر؛ ستغرق قبل العبور إلى الشاطئ المجهول، من ذا الذي يبيع العمر بحفنة من المال؟!.

جاء رجل يسكن أقصى القرية: أنا أنبئكم بما تقر به أعينكم، وتستريح ضمائرکم؛ فاسمعون! قالوا كلنا أذان صاغية، لئن أرشدتنا لما فيه صلاح أمرنا، أقل عثرتنا، وشد أزرنا.. فقال: لن يهلكنا الدهر ما دام فينا رحيق الأمل، وعزيمة الجبال، وصمود في وجه المحن، حب العمل يورث العلم، والعلم يثمر التقدم والرفعة، وهؤلاء الجند شبابنا دروع الوطن.. عدتنا وعتادنا.. أغلى ما وهب القدر..

أجاب الشاب -وقد اشتعل حماسه-: سننتصر في معركة الحياة بقهر الخوف؛ فلنحارب الذئاب بسيف الخوف.. وأعدكم أننا سننتصر، فلنتقهر عيوبنا، نهزم ضعفنا، نحارب الفقر، ونواجه ريح الجهل.. لنلحق بركب الحضارة؛ فلقد سئمت ضيق القرى، ولي روح نزاعة للمدن..

صاح الرجال: ومم يخاف الذئاب وتفرع الأفاعي؟
هبت نساء القرية وقد اهتدين لحيلة: تخاف الذئاب من وهج النيران.. فأشعلوا النيران..

وتفرع الأفاعي من بني الإنسان؛ فاجمعوا أمرکم، وقفوا في وجه عدوكم سواسية.
لنخرج إلى الشعب وفي يد كل منا شعلة من النيران؛ نهرب بها العدو فنتمكن منه، نطارده فنقضي عليه؛ ولتخلص لنا الأرض الطيبة آمنة مباركة، تحرسها خير أجناد الأرض.



فُصولٌ من سيرة رَجُلٍ لا يَسْتحي

مهدي زلزلي - لبنان

١٩٨٧

«أنت لا تستحي»..

هذا ما استطاع سماعه من كلمات الرجل، قبل أن يذهب بعيداً، وهو يُرغي ويُزبد ويهمهم، ويداه الغاضبتان تشيران في كل اتجاه..

تجاوز الإهانة لأنها صادرة من رجل في مثل سنّ والده، ولكن ما آلمه أنه لم يكن مستحقاً لها، فالحياء لا ينقصه، وجلسته اللطيفة مع حبيبته على ضفة الليطاني الذي تحرّر قبل عامين لا تعني عكس ذلك.. صحيح أنه كان منحنيًا بهمّ بتقبيّل قدم دلال حين باغتهما الرجل.. ولكن، أتى للرجل أن يعرف أن ما رآه ليس سوى فعل امتنان لقدّم تلقت رصاصةً معاديةً نيابة عنه؟

لم يكن له أن يتمّ فعلته على أي حال، فدلال التي تبذل روحها بلا تردّد كي لا تشاهده منحنيًا لأي سبب من الأسباب، والتي تجد ما فعلته أقل ما يمكن أن يهديه حبيب إلى حبيبه، لم تكن لتسمح له بإتمام انحناءته، حتى لو لم يباغتهما الرجل في خلوتهما..

قبل سنة واحدة من جلستهما تلك، كانت دلال تحمل إليه الطعام في مخبئه داخل مغارة عاملية، حين تزامن مسيرها إليه، مع مسير دورية إسرائيلية يقودها «فاعل خير» ملثم من أبناء هذه البلاد التي تنجب أرضها بعض الشوك والكثير من الورد. أخذت قرارها سرياً بالاشتباك مع قطع الخنازير، فأصاب منهن واحداً قبل أن تختفي بين طيات جبل هي أدري منهم بشعابه، ولم يستطيعوا الوصول إليها رغم أنها تقفز على قدم واحدة، وتثنّ من ألم قدمها الثانية التي اخترقتها رصاصة عابرة سببت لها جرحاً طفيفاً. نجح يومها في الفرار إلى المنطقة المحرّرة بصحبة دلال التي وصلت إليه قبلهم رغم الجرح في قدمها، وبقي مدينًا لها، وللجرح، بحياته.

كانت دلال، باندفاعها، وإقدامها، واستعدادها الدائم للتضحية، نسخة عن صديقتها ليلي التي سقطت أمام مدخل تلك البناية البيروتية ذات اللون الرمادي الحائل، فتركت في قلبها جرحاً لم يندمل إلا بلحاقها بها في عملية فدائية بعد سنوات.. وكالجرح الذي تركته ليلي في قلبها، تركت دلال جرحاً لا يندمل في قلبه. كان ما يعزّيه أنه ظل لاثقاً بذكرى دلال أكثر مما كان نضال لاثقاً بذكرى ليلي. ترك الأخير ليلي وكل شيء خلفه، والتحق بزوج والدته في الخارج طالباً السلامة والثروة.

أما أكثر ما كان يؤلمه، فهو أنه لم يكن حاضراً في وداع دلال. لم يؤثر السلامة والاعتراب كما نضال، ولكن نصيبه كان الوقوع في الأسر أثناء تنفيذ عملية فدائية بعد يوم واحد من الجلسة على ضفة الليطاني.. كانت تلك الجلسة آخر عهده بدلال، ولم يكن له إلى معرفة ذلك سبيلاً، ولو عرفه لقَبْلَ قدميها الاثنتين لحظتها غير عابئ بالرجل وعبارته الساخطة..

١٩٨٨

«أنت لا تستحي»..

قال له السجّان في معتقل الخيام بلغة عربية سليمة وبلكنة أهل البلاد. لم يكن السجّان، إلا شوكة أخرى أنجبتها هذه الأرض..

الفارق هذه المرة أنه استطاع سماع كلمات خصمه التالية بوضوح:

«أنت ما بتستحي؟ مفكر حالك نازل بأوتيل؟ بدك كتب؟

شورأيك بجريدة وفنجان قهوة كل يوم الصبح كمان؟».

كان يحلم بقراءة «الكتاب الأحمر» الذي لم يسعه الوقت في قراءته قبل الاعتقال، ولكنه لم يكن ليجرؤ على طلبه من السجّان، كان سيكتفي بطلب بعض الروايات التي ظن أنها لا تثير غضب الأخير واستهجانها، ولم يكن ظنه في محله، فالعنف الذي تعرّض له فاق ما شهدته في أيام الاعتقال الأولى، حين اضطرّ السجانون لإدخاله إلى المستشفى، ليخرج منها بعتل دائم وفقدان للأمل في أن يكون «أباً» يوماً.

«أنت لا تستحي»..

قدرُ هذه التهمة الظالمة أن تلاحقه قبل تجربة الاعتقال المريعة، وأثناءها، وبعدها.. خرج من المعتقل بعد ١٧ عاماً في صفقة تبادل. لم يكن يظن أن ثمة حياة يمكن أن تُعاش بعد دلال، فجاءت وفاء لتغير رأيه في الأمر.

كانت وفاء تصغره بسنواتٍ كثيرة، فلم يحُل ذلك دون نموّ الحب في قلوبهما، ولا حال دون ما عرفته وفاء من وضعه بعد الأسر. كانت مقتنعة تماماً أن الحروب لا ينبغي أن تُخاض إلا من أجل الحب، فعاهدته على خوض هذه الحرب معه، وكان الحب ينتصر دائماً في رواياتها، فلم تشأ أن تنصره على الورق وتخذله في الواقع. ولكن والدها كان له رأي مختلف، وخذلها معا..

«أنت لا تستحي؟ تريد ربط مصير هذه الشابة بمصيرك، وأنت آيس من الحياة، وهي مقبلة عليها؟ حتى حلم الأمومة لن تستطيع تحقيقه لها».

لم تكن وفاء تريد ابناً.. كان يكفيها، وكفيه أن تكون له أمًا، وابنة في آن واحد، فلم تتكث بوعدها له، وظلت إلى جانبه على أمل أن تنتهي هذه الحرب يوماً بانتصار الحب..

تحت شمس أيار، على مقعد أسمنتّي وسط الكورنيش البحري، يجلس ووفاء إلى جانبه، وفي يد كل منهما حزمة من الحمص الأخضر، يتناولان حياتها اللذيذة بلهفة من يستعيد تقليدًا سنويًا بكثير من الشغف و«النوستالجيا»، وإلى جانبهما كيس بلاستيكي يلقيان بقشور «الأم قليبانة» داخله..

يضحك من قلبه لكلمة قالتها وفاء، فتضحك معه، لتستدرجه ضحكها إلى المزيد من الضحك..

لوفاء ضحكة تدخل القلب من دون استئذان، وقد ظلّ أنه نسي الضحك بعد أشهر
أدمن فيها سماع الأخبار الآتية من الأراضي المحتلة، وهي أخبار فيها من العزة ما فيها
من محفّرات الدموع، خصوصاً مع ارتقاء بعض رفاق زنزانته إلى حيث يليق بأمثالهم..
يمرّ من جانبهما شابان يضعان على أكتافهما كوفيتين فلسطينيتين، توحى أنهما
عائدين للتو من تلك الفعالية التضامنية في الجامعة الأميركية، وبنبذة من ختم النضال
وأدى قسطه للعلا، يقول أحد الشابين لصاحبه بصوت مسموع:
- هذا الأشيب لا يستحي! يضحك مع صاحبه في الشارع غير عابئ بالأم الناس في
الأرض المحتلة، بينما تمرّ قضيتنا بأشدّ أيامها حرجاً وخطورة.. كيف لنا أن نتصر، وبيننا
من لا يعرفون الحياة؟





الصورة الجميلة

هشام رسلان - مصر

ملأت عينيّ وقلبي بملامح (يوسف) ، منحته ابتسامة هادئة لعلها تملأ قلبه طمأنينة قبل أن أحكم إغلاق الباب خلفي، وجهه قمريّ، شعره أصفر، كيرلي، ابتسامته البريئة تزرع قلبي بالأمل، طلب مني أن أصنع له البندورة المقلية التي يحبها، أخبرته أننا لا نملك بندورة منذ ثلاثة أيام، أن والده لم يعد من المستشفى منذ أسبوع، فقال بغضب وردي: كيف يترك والدي المصابين ويأتي ليحضر لنا البندورة؟ سأخرج أنا لشراء البندورة. قلت: ألا تخشى من الضرب؟!

فقال ببراءة: كيف أخاف من الضرب وأنا دمي فلسطيني؟ احتضنته ودرت به في الصالة هاتفة: عاش بطلي عاش. فقال: البطل يشتاق للبندورة.

زرعت كلماته المرارة في قلبي، لعنت العدو الذي منع زوجي من الوفاء بمتطلباتنا، حرماننا من احتياجاتنا الأساسية، قلت بحسرة: لن أترك اليهود يحرمونك مما تحب.

قررت الخروج لشراء البندورة والعودة سريعاً، تركت له مجموعة من اللعب التي يحبها ليتسلّى بها، أوصدت الباب لكنّ صورة يوسف لم تفارقني، لم يعد بالمنطقة سوق، أسرعْتُ إلى المحل الموجود في الشارع السابق لشارعنا، عيناى تلتهمان المباني بحثاً عنه، وعندما اقتربتُ من مكانه فوجئتُ بانهار المنزل بأكمله، أصبحتُ مطالبة بالبحث عن البندورة في شارع آخر، خطواتي السريعة تسبق تفكيري، هالني حجم الدمار الذي جثم على المنازل، حمدت الله على نجاة هذا المحل من القصف، أسرعْتُ إليه، لم أجد البندورة، فكرت في العودة، لكنني قررت مواصلة البحث من أجل يوسف، ابتعدت أكثر وأكثر، فجأة داهمنا فحيح طائرات المحتل، شاهدت القذائف تهمر على المنطقة، لم يحاول أحد الموجودين الاختباء، بل تسابقت أقدامهم في الجري تجاه المباني التي قُذفت، طائرة العدو هي التي أسرعْتُ بالهرب

بعدما فعلت فعلتها، وعندما قفزت صورة يوسف أمام عينيّ وجدتني أجري كالمجنونة، كيف تركته وحده؟ هل من الممكن أن تمتد يد القصف إلى طفل في مثل سنه، في مثل جماله، براءته، إنه وحيد في المنزل، صغير، غير قادر على إيذاء أحد. حاول عقلي إلجام الخوف الذي تسلل إلى قلبي، إقناعي أنهم سيتركون منزلنا لأنه صغير، يقبع هادئاً وسط مجموعة من العمارات المرتفعة، سيتركون يوسف لأنه وحيدنا، قمرنا، ماذا سيجنون إن أصابوه؟

نهبت قدماي الطريق، وعندما دخلت شارعنا بدأ الخوف يطرق أبواب قلبي بعنف، تغيرت معالم الشارع، انهارت مجموعة من المباني، اشتعلت النيران في معظمها، وتصاد الدخان حتى غامت الرؤية في عينيّ، امتلأ الشارع بالمتطوعين للمساعدة، وعندما مرت سيارة إسعاف بجواري، أخذت قلبي معها، فأسرعت أدش نظراتي بين الموجودين، أخترق الزحام والدخان الأسود لألقي نظرة تطمئنني على منزلنا، على يوسف، فعادت إليّ نظراتي بالفزع، لقد امتدت يد العدو إلى المنزل، قتلت هدوءه وجماله، هدمته، ورغم المسافة التي تفصلني عنه إلا أنني أحسست برائحة الدخان المنبعثة منه تختلط برائحة يوسف، وجدتني أصرخ بكل قوتي: يوسف!

وفجأة وجدت رعشة قوية تضرب قلبي وعقلي وقدمي، لم تقو قدماي على حملي، سقطت على الأرض، لم أفقد وعيي، لكن شيئاً ما اعتصر قلبي عندما تخيلت يوسف الجميل غارقاً في دمائه، استجمعت قوتي وقمت مسرعة وأنا أرسل نظري ناحية البيت، أفتش عن يوسف بين الموجودين، هل أراه واقفاً على قدميه؟ أضمه إلى صدري مرة أخرى؟

أسرعت للبحث عنه بين أنقاض البيت، أواسي الأنقاض وتواسيني، هدم القصف العلم الذي بنيت به مع زوجي يوماً بيوم..

احتضن بيت عائلته في حي الزيتون فرحة زواجنا، وهناك نبت حلم حياتنا، منزل صغير هادئ يضمنا، وأربعة أبناء، حفرنا حلمنا في صخرة الحياة الصعبة، تحدينا الفقر، التكدس في منزل مكتظ بالأبناء والأحفاد، ضربات العدو التي لا تتقطع، الحصار المفروض علينا، أصبح زوجي أحد الأطباء المشهورين في غزة، وأصبحت إحدى المعلمات المشهورات، امتلأنا المنزل الصغير في حي الشجاعية، لكن النصف الثاني من الحلم عاندنا، لم تنجب طوال خمسة عشر عاماً حتى عوّضنا الله بيوسف منذ سبعة أعوام، امتلك يوسف من الجمال والذكاء والرفقة وخفة الروح ما أغنانا عن الأبناء الذين خرمنا إياهم.

الآن انقَضَ الصهاينة على حياتنا، هدموا المدرسة، المستشفى، المنزل، وأدوا فرحتنا بالولد، تجرعتُ المرارة وأنا أشاهد أنقاض أحلامي، واستجمعتُ شجاعتي لأسأل الشبان الذين يساعدون في رفع الأنقاض: هل رأى أحدكم يوسف؟
وعندما لم يرد أحدهم قلت: يوسف الجميل، شعره كيرلي.
أحاطت جارتني (أم مازن) كنتفيّ بذراعها وهي تقول: إن شاء الله نجده سليما.
فوجئتُ بوجودها بجوارتي، تأملتها وأنا أقول:
أنت تعرفين يوسف، شعره جميل، أصفر، كيرلي.
قالت بحروف باكية: حبيب قلبي، أعرفه.
وقبل أن أنطق فوجئتُ بأحد الرجال يسرع إليّ قائلاً:
أخرجنا يوسف من تحت الأنقاض وأرسلناه في الإسعاف إلى مستشفى الشفاء.
رفرف قلبي بين جنبيّ، أمسكت ذراع الرجل بقوة، قلت بضراعة: هل كان حيا؟
قال بحزن: كان ينزف.

تشبّثتُ ببقايا الأمل وأنا أهتف: يا رب احفظه.
طرتُ خلف قلبي الذي سبقني إلى مستشفى الشفاء، رجوتُ الله أن يحفظ لي يوسف، تذكرت والده الذي انتقل إلى المستشفى نفسها بعد قصف المستشفى المعمداني، كيف أصرّ على البقاء مع المصابين، أكد أن الحالات الحرجة تزداد كل دقيقة، أن غيابه عن المستشفى ساعة للراحة قد يتسبب في وفاة بعض الحالات، استغل الصهاينة غيابه عن المنزل وقصفوه، أصابوا يوسف الجميل الرقيق الذي لا يؤذي أحدا، تخيلت صدمته إذا فوجئ بيوسف مصابا، دعوت الله أن يحميه من هذه الصدمة.

وفي المستشفى كان الزحام شديدا، سألت كل من قابلته عن يوسف، أخبرتهم أن وجهه أجمل من القمر، شعره أصفر، كيرلي، لم يشاهده أحد، تمنيت أن يكون والده قد وجده، أن تكون إصابته بسيطة، سألت عن سيارة الإسعاف التي جاءت من حي الشجاعية، أخبروني أن الحالات كثيرة وتأتي من أماكن متعددة، سألت عن زوجي، أخبروني أنه في كل مكان بالمستشفى، دخلت الحجرات، سألت الموجودين عن طفل صغير وجميل، شعره أصفر كيرلي، لم يدلّني أحد على مكانه، بحثت في كل مكان، ناجيت وجوه المرضى والمصابين أن ترشدني إليه، رجوت الأسيرة والطرقات المكتظة أن تداوي نظرتي المتلهفة عليه، لم يبق إلا حجرة العمليات، و... و.. المشرحة.

انتابني مشاعر متشابكة، خوف أن أجده بالمشرفة، وأمل أن يكون في حجرة العمليات، حزن على ما أصاب طفلي الرقيق الجميل وغيبه عني حتى الآن، وجعل أكبر أمنياتي أن أجده في حجرة العمليات، وقلق على مصيره ومستقبله، لم أقو على الذهاب إلى المشرفة، فقررت انتظار الأمل أمام حجرة العمليات، سألت المنتظرين عن يوسف، أخبرتهم أن شعره أصفر، كيرلي، أخبروني أن عددا من الأشخاص تُجرى لهم عمليات صعبة وليس أمامي إلا الانتظار، تعلقت بأثواب الأمل، وانتظرت خروج يوسف، ثققلت الثواني في المرور، وبعد دقائق مرت كأنها أعوام خرج زوجي من حجرة العمليات، الدهشة التي احتلت ملاحه عندما رأي عصف بقلبي، تساؤله عن سبب حضوري زاد أوجاعي، أزال السدود أمام دموعي فتساقطت تغرق حدي، احتواني بين ذراعيه، غالبت دموعي وآلام قلبي واستجبت للهفته في معرفة ما حدث، أمسكني من يدي وأسرع، بصعوبة لاحقت خطواته العجلى، سأل بعض الموظفين والممرضين وأطلع على بعض الكشوف، وأخيرا قرر الذهاب إلى المشرفة، وطلب مني الانتظار، أخذت الثواني تطعن قلبي وهي تتلأأ في العبور، وبعد دهر عاد زوجي صامداً، وطلب مني أن أظل محتفظة بصورة يوسف الجميلة.





ذَاكِرَةُ الْبُيُوتِ

هشام محمد - مصر

كان ذا ستّ سنوات حين رأيته لأول مرة، جاؤوا مدججين بالأسلحة، واللواذر، والحقن الأسود، تأكدوا من تجريد السكان من السلاح قبل ذلك بأيام.

عتاد عسكري كامل وأهل الخان عُزِّل، أُسرع أبوه إلى استخراج شيء من صندوق قديم حين سمع ديبب أقدامهم، وضعه في جيبه في عجلة، أمروا الشباب والرجال فوق السادسة عشرة إلى الخمسين بالخروج أولاً. صفوهم أمام الحائط، هُرع أخواه إلى الداخل لينقذا سمكة الزينة، عادا بالسمكة والدورق، وفي أعينهم نظرة ظفر، لكنها انطفأت حين وجدا أباهما هناك.

أراد الأب أن يقاوم لكن الحركة مستحيلة، المقاومة معناها إعدام أعضاء أسرته كلهم أمام عينيه قبل الفتك به. الذين قاوموا في (مجدل) تقطعت أشلاؤهم، أما الناجين فرحلوا بلا عودة.. لكن هجومهم اليوم مريب، هناك شيء غامض؛ كيف أدركوا ما يخطط له؟

من أخبرهم بأن العملية كانت لتنفذ مع أول خيوط النهار؟ أم أنها عقوبة الاحتفال بالتأميم؟

اللواذر والقتل والهلع، هو ذاته ما فعلوه في مجدل، بدّلوا ملامحها واسمها، لكن الأرض ما زالت تحمل ذاكرة البيوت.

أرغموهم على الانتحاء جانبا وأمروهم بخلع ملابسهم، اتفقت عينا الأب مع الأم أن تُجنّب الأبناء المشهد. صرخت في داخلها ومنحته وداعاً يليق به، لكن عينيها ظللتا ثابتتين. حاول إيهاً أبوه أنه لا يراه. أغمض عيني ليحتفظ في قلبه بالغضب وهيئة البيت ولحظة القهر البغيضة.

سقط الدورق من يد إبراهيم وانداح الماء، حاولت السمكة التمسك بالحياة، لكنها خدمت تماماً بعد لحظات..

لم يبك كباقي الأطفال، كان أبوه ليحزن أن يموت، وابنه يبكي. ورث عنه الصبر وقبول القضاء.

أراد الاندفاع في عمل كبير، لكن الأم سبقت حركته فجذبه من يده ومضت. لم يُسمح لهم بالنظر إلى الخلف. من ينظر خلفه تنتظره أعين القناصين.

قبض على البركان داخل قلبه بجماع شرايينه، اتسمت نظرة عينيه منذ تلك اللحظة بالثبات على الرغم مما يعتمل داخله، حملوا على البيوت باللوادر فأحالوها إلى ركام. وأصبحت (خان يونس) منطقة محظورة.

بيت واحد لم يقربوه، ظل شامخاً بين البيوت المهدمة. لم يظهر صاحبه ولم يكن ضمن المطلوبين، الشيخ مؤيد العلقمي، لم يتعرضوا لبابه، ربما لقدمه على الرغم من أنهم لا يحترمون القدم.

بيت مؤصل في الأرض منذ عهد الإنجليز، وربما قبلهم، لا يذكر أحد في الخان متى بُني لأنه أقدم منهم جميعاً.

لعام كامل لم يُسمح لهم بالعودة؛ استطاعت الأم تديير خيمة، ثم عادوا ليجدوا الأطلال تنعي ساكنيها، تبكي الحوائط من ذهبوا وما عادوا، ركامٌ تحته أحلام مهجرة لرجال كانوا ينحتون الصبر في صخر الحياة.

غُيب الهدم ذاكرة البيوت، وغُيبت المقابر الجماعية الجثث. أين رفات أبي؟

أعيالك رسم الدار لم يتكلم، حتى تكلم كالأصمّ الأعجم. لا تبك من جزع وقاوم، الموت في هذه الأرض ليس كمثله في باقي الأراضي، وإنه لجهاد: نصر أو استشهاد. وظل بيت العلقمي بلا مساس..

لم تسمح لهم الأم بالاسترسال في الحزن؛ كانون وحطب وسرير كيفما اتفق، ثم اجتهدت في جمع أسباب الحياة، استلّتها بصعوبة من براثن اليأس.

تعلم قدر ما وسعه الوقت في ضيق شديد وفقير مدقع، أحبوا الحياة إذا ما استطاعوا إليها سبيلا.

لم يعرف للشعب طعمًا، ولم يذق الخوخ والتفاح قبل بلوغه العشرين، جاءت به جارة إليهم كهدية حين أفرج عن أخيه بعد أول اعتقال.. قسمته الأم بين بنينا الثلاثة بالتساوي.

بين الترحيل والحنق والضنك، لم يترك فرصة لدفع الظلم إلا ابتدراها.. بالحجارة انتفض، بما استطاع من السلاح، بالطعان والسباب والخطابة، اختلفت أسماؤه بين الفدائي والانتحاري والمقاوم، لكنه كان دائماً في صدر الصفوف.
مراقب أنت في كل الأماكن، إن لم يكن بعيونهم فبأعين الأنذا.
استدل الطغاة على مكانه بوشاية علقمي جديد. عشرون عاماً قضاها في قبضة الطغاة وسجونهم، التعذيب والتجويب والعزل الانفرادي. لم يسعوا للتخلص منه، بل لدراسته؛ أي دماء تجري في هذه العروق؟
أزعجتهم نظرة عينيه الصلبة فسعوا في كسرهما، ماتت الأم فكتم البركان داخله وأبدى الجلد.

تعلم لغتهم وحوارهم وجادلهم في الأمور. دخل جندي زنزانتة يوماً لينبئه بمقتل أخيه الأكبر في ساحة الوغى. تقبّل الأمر كأنه جائزة:
«هذا هو الموت الذي نحيه».

لكنه عاجله بالجملة الأشد قسوة عن خسارة أمته المعركة.. هنا رأوا دموع عينيه للمرة الأولى.
تفرغ للدرس بين جدران السجن، أبى على الوقت أن يذهب سدى.
طيلة العشرين عاماً راوده نفس الحلم، أبوه يخبئ الشيء الذي استخرجه من الصندوق القديم قبل دك البيت، نظرة العلقمي من شرفة منزله مشعلاً سيجارته. ما أهنأ الشقيق بالميتة الهنية.
ظنوا أنهم دجنوه فقبلوا إطلاق سراحه في صفقة تبادلية. خرج فجعل أول قراراته القضاء على العلقميين.

أنشأ وحدة لتقصي الخونة، كان حاسماً في بطشه بهم وفي إفنائهم.
الأرض تضيق والحصار خانق والصديق خذول. ربما كان قاسياً كما وصفه بعض الرفاق، لكنه جهاد الوقت. درس وخطط لثقب الأرض. ترأس الحركة بعد وفاة القائد غيلة في وطن غريب.. لا بد أن العلاقة متعددة الأوطان والأشكال.
لم ينس حظه من الدنيا فتزوج، ثم قرر البحث عن رفات أبيه، هناك رسالة معلقة في الغيب يريد أن تصله. وجده في مقبرة جماعية، عرفه من ملابسه، لم يبق الركام سوى فئات عظام.

قريباً من بقايا يديه وجد ما كان يخبئه، مفتاحاً عتيقاً أخذه الأب من الجد قبل أن يستشهد الأخير؛ مفتاح البيت القديم في مجدل.

في سعيهم الجائر للاستيلاء والاستلاب، زاد الطغاة من القيود، أحكموا الخطط وتزودوا بالعلم وشراء الذمم. ضيقوا الخناق وجعلوا الحياة مستحيلة. كان لا بد من عمل كبير. هجم برفاقه هجمة مندفة محكمة.

تسللوا عبر السياج واخترقوا المستحيل وعادوا برهائن. الأمل في مفاوضات تعيد ترتيب القسمة، لكن النتائج كانت مرعبة. بطشوا جبارين. لم تمنعهم الغنائم التي راهن عليها فقلبوا الطاولة. غيروا معالم الأرض ولجؤوا إلى أخس الوسائل. منعوا المياه والوقود، لم يرقبوا في الناس إلا ولا ذمة.

مئات الآلاف قُتلوا بلا جريرة. الرهان على ضمير العالم خسر. اتهم بالعمالة والهناء بأسرته بينما القوم يضرسون الحصرم.

أشارت بعض الأقلام إلى أنها خطة موضوعة مذ كان بين القضبان، من فوضك لتوقظ الوحش ليفترس الأطفال ويلتهم البصيص الضئيل من الحياة؟ رأى الظنون في أمين الرفاق. لم تضق روحه بالحياة الخائفة تحت الأرض، أطفاله الذي قضوا كل حياتهم كالخلد لا يرون الشمس، بل ضيقت بالريبة والأسئلة المختبئة خلف الصمت: مغامرة أم مقامرة؟

ضرورة فرضها القهر أم مخاطرة تعجل بالنهاية؟ أسمح بها الطغاة لتسريع الوتيرة؟ كيف غفلت الأسيجة الحديدية والإلكترونية عن الهجمة الفدّة؟ أنتصار أم انكسار؟ عطر أم منشم أم نسيم الحرية؟ من أوكّل إليك مهمة إيقاظ الشيطان؟

ماذا لو أثبت التاريخ أنهم استخدموك لتمنحهم صك البطش وتمرير الطغيان؟ فرد الموت أجنته العظيمة فوق المدينة، أشلاء في كل مكان، جثث ملقاة على الطرقات، جوع وظمأ وترحال إلى لا أين. لم تجد الكلاب ما تأكله فاستباححت لحوم البشر. من ينظر خلفه يقنصه طاغية.

قُطع المداد وتخلّى الرفيق وضاعت الأنفس وبلغت القلوب الحناجر. أطفال تحت الركام تصرخ طلباً للغوث ولا مجيب. تلعثت ذاكرة البيوت من قسوة القصف.

اليأس يمتد كسحابة سوداء تظلل كل بارقة أمل. احتمالات الرحيل بلا عودة تلوح في الأفق.. ليس هناك مفاتيح لأبواب المدينة.

خرج في المدينة ليمنح الجموع إجابته. ارتدى بزّته العسكرية كاملة ثم سلّم المفتاح لولده الذي لم يتجاوز السادسة. لم ينظر ابنه في عينيه؛ كان ليحزن لورأى دموعه حينذاك.

سار مشتملاً على ما استطاع من زاد وعتاد بين صاحبين. بحثوا عن الموت الذي يبحث عنهم. انقضّ أحدهم على ميركا فا فلصق قنبلة في أحد جوانبها ثم عاد مسرعاً ودويّ الانفجار يلاحقه.

كمن آخر خلف جدار محاولاً قنص بعض الرؤوس. توجّهت نحوهم المسيرات واحتشد البغاة بالمدرعات. لم يكن هناك مفرّ من تفرقهم. دلف إلى أحد البيوت المهذّمة، استوقف عينيه مقعد بهيّ اللون رغم تهالك المكان. تبعته مسيرة شديدة الدقة، اختبأ خلف جدار ثم صوب بندقيته نحوها، أرسلت نحوه دفعة طلقات صائبة فقطعت يمينه وسقطت البندقية، رأى عصا ملقاة فابتدراها بيسراه، توكأ عليها حتى وصل إلى مقعد غير آمن ليلتقط أنفاسه.

ضمّه المقعد في حنين جارف، أيهذي من الجرح أم أنها ذاكرة المكان؟ خلع حزام بنطاله ليربط به عضده كي يوقف النزيف، اقتربت المسيرة أكثر واستعدت لإطلاق الدفعة التالية. لم يمنح عدستها الانتصار، صوّب عينيه نحوها في ثبات، ثم ألقى العصا نحوها بآخر ما تبقى لديه من عزم.



أسطورة ظريف الطول

وائل رداد - الأردن

اكتظت الحافلة العتيقة بالركاب، عدا مقعداً واحداً بجوار فتاة مليحة تتأمل الطريق عبر النافذة، فلاحته من ثوبها الأبيض الكتاني، تضع شالاً قرمزيًا مزركشاً على رأسها وإن أبرز خصلات من شعرها البني الناعم..

سار الفتى حتى بلغ المقعد الفارغ، فجلس شاعراً بأعين الركاب مسلطة عليه، ولاحظ نظرة الفتاة الجانبية والسريعة إليه لما جلس، قبل التصاقها بالنافذة أكثر مولية الطريق جل اهتمامها..

جاء محصل التذاكر، فنقده الفتى ثمن واحدة، ثم استرخى أخيراً في اللحظة التي أغمض فيها عينيه بإرهاق..

نصف ساعة مضت قبل شعوره بتوقف الحافلة، فاعتدل الفتى وهو يفتح عينيه بتثاقل، كان التوقف في المحطة التالية، وصعدت سيدة مسنة تسير بجهد باحثة عن مقعد فارغ، وبشهامة محببة، نهض الفتى متجاهلاً إرهاقه، متازلاً لها عن مكانه بحركة عفوية صامتة..

جلست السيدة مكانه قائلة له ببسمة ممتنة:

- «بارك الله في أصلك يا ولدي!»

لم يلاحظ الفتى بسمة الفتاة أيضاً، لاحت بسمتها سرايبية لطيفة، وكأن ما صنعه مع السيدة قد راق لها..

بدت الرؤية متعسرة قليلا وسط ضبابٍ مريبٍ ابتدأ بالظهور..
 شعر الفتى ببعض الرهبة وهو يشاهد الضباب الآخذ بالتزايد بصورة محيرة، فأحاط
 بالحافلة من كل جانب، أما الركاب فبدوا طبيعيين وهم يتأملون المشهد وكأنهم اعتادوا الأمر..
 شعر أيضا بيد الفتاة تضغط يده، فالتفت لها مندهشا ليجدها تتأمله هامسة بعذوبة:
 - «لا تخف، كل شيء سينتهي عما قريب!»
 وتوقفت الحافلة أخيرًا في المحطة المنشودة..
 كان الضباب قد انتشع أيضا، فنهض الفتى ليهبط مع جميع الركاب، متأملا من
 خلال النافذة قرية باتت واضحة المعالم الآن..
 رحلت الحافلة تاركة إياه واقفا تلو وجهه مسحة تعجب، والركاب يتوجهون نحو تلك
 القرية التي لا يذكر رؤيتها، أو وجودها في تلك البقعة يوما!
 التفت الفتى للفتاة متسائلا:
 - «أهذه قرينتك؟»
 - «أجل..»
 - «إنها رائعة!»
 - «إنها أجمل مكان في العالم!»
 وأردفت باسمه:
 - «رافقني إلى دارنا، سيسعد والدي برؤيتك حتما!»
 تأمل المكان كالمفتون، خضرة وحدائق ورد وثمر من مختلف الألوان والأنواع!
 سارا جنبًا إلى جنب والفتى يفكر في ثقتها العالية بنفسها..
 لاحت لهما بيوت البسطاء الجميلة رغم ذلك، وتمكّن الفتى من مشاهدة الفلاحين
 الذين جلسوا أسفل ظلال الأشجار الوارفة، ومن بعيد اقتربت نساؤهم الحسان حاملات
 الزاد والماء.. ثمة صغار كالملائكة يساعدهن، وبضعة آخرين يلهون بقرعة الحجر
 استعدادًا للخوض لعبة تنافسية ما، بحيث يجلبون حجراً أملس الجانبين كي لا يتدحرج
 لدى سقوطه، ثم يسأل أحدهم فريق الصغار المنافس عن وجه الحجر الذي يختارونه قبيل
 رميه للأعلى، فإذا سقط على الوجه الذي اختاره الفريق المنافس كانت البداية لهم، تماما
 كرمية العملة النقدية في مباريات كرة القدم..
 أمعن الفتى في وجوههم السعيدة متعجبا، فوجد الأعين كلها ترمقه بنظراتٍ كلها ود وترحاب..

أسفل شجرة نارنج ناضجة الثمر وارفة الظلال، عكف شيخ صحيح البدن رغم سنوات عمره المديدة، على نشر لوح خشبي بكل همّة، وقد دسّ بين أسنانه عددًا من المسامير.. توقّف عن عمله حين وقع بصره على الفتاة ومعها الفتى يقتربان منه، فهرع مستقبلاً إياهما في حبور..

- «حمداً لله على سلامتك يا (نرجس)!»

قدمته الفتاة (نرجس) للفتى بأن قالت بفخر:

- «والدي (أبو الحسن)، نجار قريتنا..»

- «تشرفنا يا سيدي..»

جلسا أسفل الشجرة، وتركتهما (نرجس) كي تجهز لهما الطعام والشراب..

سأله (أبو الحسن) باهتمام:

- «الاسم الكريم؟»

أظهر الفتى ترددًا، ثم لم يلبث أن حسم تردده ذاك بأن أجاب:

- «(ظريف)!»

- «حيالك الله يا (ظريف)، من أين أتيت يا بني؟»

- «من القدس..»

من أعماق قلبه، أطلق (أبو الحسن) تهيدة قائلاً:

- «إيه.. يا لله للقدس! وفلسطين!»

كم هي بحاجة لأمثالكم يا بني، رحم الله الفاروق (عمر) و(صلاح الدين)!

لم ينطق (ظريف)، بل اكتفى بأرجحة رأس مؤيدة..

ثم استعادت البسمة مكانتها على شفتي (أبو الحسن) حين قال ناهضاً من مكانه:

- «لنذهب إلى داري كي تستريح من تعبك، ويبدو لي أنك قد تعبت كثيرًا!»

- «شكراً لك يا سيدي..»

لم يشعر (ظريف) في حياته كلها بذلك الشعور العجيب الذي خالجه مع انقضاء الأيام، وهو قاطن لدى النجار الكريم (أبو الحسن) بداره، في تلك القرية العجيبة.. كان شعورًا براحة البال التي ينالها المرء بعد طول عناء، فالفرش وثير، والطعام لذيذ، والحياة مريحة لأقصى الحدود كحلم..

لم يرضخ (ظريف) للراحة التامة، إذ ألحَّ على النجار أن يجد له عملاً ما، أي عمل، فرضخ (أبو الحسن) مقررًا تلقينه حرفة النجارة، مقابل أجر ممتاز يناله (ظريف) أسبوعياً!

وفي ليلة ليلاء، بينما كان جالساً بمفرده أسفل شجرة النارنج العملاقة، دنت منه (نرجس) وجلست إلى جواره..

وعقب برهة صمت سألته:

- «أسعدي أنت بيننا يا (ظريف)؟»

- «كل السعادة..»

- «إذن، لم لا تبدو كذلك؟»

نظر لها وقد عجز عن الكلام، فابتسمت ابتسامة بالغة اللطف وهي تهمس متسائلة:

- «ماذا، أقضّم الهُرُّ لسانك؟»

في تلك الليلة، قصَّ (ظريف) عليها ما يراه في منامه كل ليلة مؤرقاً عليه نومه.. في كل ليلة، يجد نفسه واقفاً على ضفة لبحيرة خلابة، يتلألأ سطحها أسفل قمر مكتمل، ثم لا يلبث أن يشعر برهبة من الخوض في مياهها، رغم تلك الرغبة التي تتملكه للسباحة فيها، إذ تظهر في عرض البحيرة دوامة عنيفة معتمة، على استعدادٍ لابتلاع كل من يجازف بالاقتراب منها!

أثار استغرابه صمتها وتردها..

سألها برفق:

- «ماذا يا (نرجس)؟ لم أعتد منك مثل هذا الصمت المقلق..»

وتناول ذقتها بإصبعيه كي ينظر في عينيها بإمعان، فلمح دموعاً!

قالت له واجمة:

- «توجد في قرينتنا بحيرة قريبة بالفعل!»

- «أحقاً ما تقولين؟»

- «أجل، يقال أن من يملك تساؤلاتٍ تؤرقه، فعليه الذهاب إلى تلك البحيرة وإلقاء حجر

في مائها ومن ثم الانتظار..»
- «وماذا سيحدث عندئذ؟»
- «انتظر وسترى، وإلا كان ما تراه مجرد أضغاث أحلام!»

هكذا، ارتحل (ظريف) فجراً إلى البحيرة بمفرده، وظلت (نرجس) بانتظاره والقلق والخوف مرتسمان على محياها الجميل طيلة الوقت..
انتظرته لتناول الإفطار سوية ولم يحضر..
وأبقت الغداء ساخناً على أمل تناوله معا لكنه لم يظهر!
وعلى العشاء لم يأت أيضاً، فانتابتها الهواجس المروعة، وكادت تخرج للحاق به لولا تذكرها القواعد الصارمة للقرية:

«لا أحد يذهب للبحيرة بغير دعوة، البحيرة تنتظر من دعتة فقط!»
نامت بعد أرق طويل على أمل أن تتادىها البحيرة، لكنها استيقظت فجراً خائبة الأمل..
توجست خيفة من الأمر، فخرجت للبحث عنه أسفل شجرة النارنج آملة بإيجاده هناك..

وأخيراً، تمكنت من رؤيته..
كان بادياً لها من بعيد، واقفا بانتظار الحافلة المقتربة!
توقفت الحافلة، فهبط الكل وصعد وحيداً على متنها، فهتفت محاولة اللحاق به:
- «انتظري يا (ظريف) لا ترحلي!»
ظلت تركض حافية القدمين كي تلحق بالحافلة، إلا أنها تأخرت، فقد أوصد الباب ومضت الحافلة في رحلتها..
وبداخلها، جلس (ظريف) ساهماً.. قد سمع صوتها يناديه، لكنه لم يجسر على النظر للوراء كي لا يراها ويضعف..

تذكر رحلته للبحيرة، وصوت المياه الثائرة كالغليان عندما ألقي بالحجر بقعرها..
انتظر مدة بسيطة، حتى سمع صوتاً أنثوياً يناديه من وراء باسمه الحقيقي!
ولما نظر مستغرباً، وقع بصره على أجمل فتاة رآها في حياته، ذات شعر فاحم بالغ الطول يكاد يبلغ أقصى ظهرها، ترفل في كرموز قطني فضفاض، دنت منه بقدمين حافيتين مواصلة الهمس كأنما تتشد:

- «يا ظريف الطول قف لأقول لك!
رحلت للغربة وبلادك أحسن لك!»
تأملها (ظريف) بمزيج من الدهشة والرغبة، قبيل تساؤله:
- «من أنت؟»
ابتسمت الفتاة وهي تجيبه مشيرة للبحيرة بسبابتها:
- «أدعى (عنا)، وأنا سيدة هذه البحيرة!»
ثم تأملته بإعجاب قائلة:
- «أنت كما يقولون عنك!»
- «وماذا يقولون عني؟»
- «وسيم، فارح الطول، لا عجب أن نسوة القرية يطمعن بك عريساً لبناتهن! أخبرني،
أترغب بالزواج والإنجاب؟»
شعر (ظريف) ببعض الضيق من تلك التساؤلات، لكنه أجاب رغم ذلك:
- «لربما أفعل، فالعيش في هذه القرية جلب لي راحة بال لم أحلم بها، لولا...»
- «لولا ماذا؟»
- «لولا الكوايبس المؤرقة بخصوص هذه البحيرة!»
ابتسمت (عنا) وهي تدنو من مياه البحيرة، فلحق بها (ظريف) حتى توقف إلى
جوارها، متأملاً راحة يدها التي لُوحت بها في الهواء كالحواة وهي تهمس:
- «ناظر المياه، أجل، بإمكانك أن تعيش هنا، بأن تتزوج وتتجب، وسأضمن لك حياة
هائلة لا مشاكل فيها، ونوماً هائلاً دونما كوايبس، أو...»
وصمتت وراحة يدها لا زالت تلوّح كأنما ترسم شيئاً ما بالهواء، فتساءل (ظريف)
بالحاح:
- «أو ماذا؟»
- «أو أريك شذراتٍ من مستقبلك الحقيقي، ذاك المفعم بالمخاطر والجهد الشاق،
ولربما بالدموع، لكنه مستقبلك مع عروسك الحقيقية.. أتعلم من تكون؟»
ظل (ظريف) صامتاً حائزاً حتى تسمرّ بصره على الضوء المتصاعد من سطح مياه
البحيرة، حيث أثار له بصيرته كذلك، فظل يحملق مشدوهاً..
أبصر رحيله عن القرية، وحزن الجميع على اختفائه وبالذات (نرجس)..
لكنه أبصر كذلك شذراتٍ عن أسطورة متداولة بخصوص ذلك الفتى فارح الطول،

والذي أجمعت القرية على قوته وصلابته وهو يقاتل المعتدين بكل شجاعة وعناد، شاهده
وهو يحمل المصابين من ساحات القتال، وينقذ الآخرين كبطل أسطوري خارق، يصنع كل
ذلك الجهد ومن ثم يختفي كأن لم يكن!

الكل يؤكد رؤيته كما لو كان شبحاً يظهر ويختفي، حيث تكاثرت الأقاويل حول أماكن
تواجد «ظريف الطول»، هكذا باتوا ينادونه، ونُسجت الحكايات والقصص عن بطولاته
الملحمية، وراح الشعب الفلسطيني يجدد سيرته بوصفه أسطورة عاطفية وجدانية
اجتماعية تحمل معاني الثورة والتضحية والإباء..

أبصر في أعراهم الكل يدبك ويفني ابتهاج:

- «يا ظريف الطول وقف تا أقول لك..

رايح ع الغربة وبلادك أحسن لك!»

أبصرهم ينجبون أولاداً وأحفاداً، تسرد عليهم الأمهات والجداات وبكل ليلة أسطورته
التي لم ولن تموت!

وسمع (عناة) تهمس كما لو كانت تترنم:

- «حكايتك ستُنقش في ذاكرة الشعب؛ كل جيل سيشهد «ظريف الطول» وهو يتجسد

أمامهم بجسده المجلل برائحة الوطن!»

بوغت بها تتلاشى ببطء، ولما كاد يهتف بها كي تنتظر، رمته بنظرة حبٍ عجيبة، وهي
تقول مشيرة بسبابتها نحوه:

- «ستظل أسطورتك منسوجة بمشاعر شعبٍ عظيم مفعم بالحياة، سينقش على

جدران قلوبه صورتك، وحكايتك ستظل في أذهانهم كشعاعٍ دافٍ ينبعث الأمل عبره،
ومقدساً تراب عروسك الخالدة.. فلسطين!»





تكریم رموز الثقافة العربية

* الأسماء مرتبة أبجدياً مع حفظ الألقاب



تكريم رموز الثقافة العربية..

وفاء لحملت مشعل الكلمة

لأن الذاكرة الثقافية لا تُبنى إلا بالوفاء، ولأن المقاومة لا تكتمل إلا بتكريم حملتها من المبدعين والمفكرين الذين خاضوا معركة الوعي قبل أن تُرفع البنادق، دأبت أسرة ديوان العرب، في كل دورة من دورات مسابقاتها، على تخصيص مساحة لتكريم رموز بارزة في فضاء الثقافة العربية، أولئك الذين ظلّت أفعالهم منارات في زمن العتمة، وحناجرهم أصواتاً في وجه الطمس والتطبيع والخذلان.

وفي هذا العام، وتزامناً مع احتفالنا بالدورة الحادية عشرة التي تنعقد تحت عنوان: «أدب الصمود والمقاومة»، ويتشاور عميق وجاد بين أسرة التحرير، والسادة أعضاء مجلس التحرير، ومستشاري المجلة، وأعضاء لجان التحكيم، وقع الاختيار على ثلاثة أسماء عربية بارزة، ممن جمعوا بين الموقف الواضح، والعطاء الأدبي أو البحثي الملتمزم، ليتوجوا بتكريم يليق بتاريخهم، ويعكس احترامنا العميق لمكانتهم.

وقد وقع الاختيار هذا العام على:

- الباحث والمفكر الفلسطيني د. عادل سمارة.

- الشاعر اليمني المبدع د. أحمد الجهمي.

- الشاعر المهندس المصري أمين حداد.

إننا في ديوان العرب إذ نُكرّمهم خلال هذا الاحتفال، فإنما نُكرّم من خلالهم روح الإبداع العربي الحر، ونُجدّد العهد بأن يظل ديوان العرب منبراً للحق الثقافي، وذاكرةً للمقاومة، وبيتاً لكل من اختار الكلمة طريقاً للكرامة.

ديوان العرب

الدورة الحادية عشرة ٢٠٢٤ / ٢٠٢٥

«أدب الصمود والمقاومة»



الشاعر

د. أحمد الجهمي

«صوتٌ شعريٌّ نابع من أعماق الأرض، لا ينفصل فيه الإبداع عن الانتماء، ولا تفصل فيه القصيدة عن الوطن»

الجنسية: اليمن.

الإقامة: جمهورية مصر العربية.

تاريخ الميلاد: ١٩٧٦.

المؤهل العلمي: دكتوراه في مناهج وطرق تدريس اللغة العربية من كلية التربية بجامعة قناة السويس، بتقدير امتياز مع التوصية بطباعة الرسالة وتداولها، ٢٠١٨.

الأعمال الأدبية:

- ديوان: «لا هُدهدُ اليوم» دائرة الثقافة بالشارقة، ٢٠١٥.

- ديوان: وجهٌ لقافلة الضياع، ٢٠١٨.

- ديوان ثالث، لم ينشر بعد.

- دراستان نقديتان غير منشورتين.

بعض الجوائز الشعرية التي حصل عليها:

- جائزة ناصر الدين الأسد، الجامعة الأردنية، الأردن، عن قصيدة «حوار مع البحر» المركز الثالث، ٢٠٠٩.
- جائزة برنامج صدى القوافي للشعر الفصيح، تلفزيون اليمن، المركز الثالث، ٢٠١٤.
- جائزة محمود درويش للشعر الحر، الأردن، عن قصيدة «المدى غائم بالسَّلام، المركز الثاني، ٢٠١٥.
- جائزة مؤسسة عبد العزيز البابطين، الكويت، عن قصيدة «نفخة في رحم اليباب»، المركز الأول، ٢٠١٤.
- جائزة الشارقة للإبداع العربي عن ديوان «لاهُدْهُدُ اليوم»، المركز الأول، ٢٠١٥.
- جائزة الإيسيسكوفي وصف عاصمة الثقافة الإسلامية «القاهرة»، عن قصيدة «في مقام القاهرة البهاء»، المركز الأول، ٢٠٢٢.
- جائزة البردة، الإمارات العربية المتحدة، عن قصيدة: «ميزان النماء والرحمة»، المركز الثالث، ٢٠٢٣.

بعض المهرجانات والفعاليات التي شارك فيها منها:

- مؤتمر أدباء مصر، القاهرة، ٢٠١٣.
- مهرجان أبوتام، مراكش، المغرب، ٢٠١٤.
- مهرجان الأقصر للشعر العربي، مصر، ٢٠١٦.
- مهرجان الجنادرية، السعودية، ٢٠١٧.
- مهرجان الشعر العربي في حب النيل، جامعة سوهاج، ٢٠١٨.



الشاعر

أمين حداد

«من رواد القصيدة المقاومة في مصر، حامل همّ
الناس في شعره، وناصرُ الحقيقة في زمن الانكسار»

- شاعر مصري
- ولد في ١٦ / ٩ / ١٩٥٨ بالقاهرة
- تخرج في جامعة القاهرة - كلية الهندسة - قسم اتصالات ١٩٨١ ويعمل في مجال نظم
المعلومات منذ عام ١٩٨١ وحتى الآن.

دواوين شعرية:

١. ريحة الحبايب - دار علي مختار ١٩٩٠ ودار الشروق ٢٠١٣.
٢. حلاوة الروح - الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩٨ ودار الشروق ٢٠١٣.
٣. في الموت حنعيش - دار ميريت ٢٠٠٤.
٤. بدل فاقد - دار العين للنشر ٢٠٠٨ ودار الشروق ٢٠١٨.
٥. من الوطن للجنة - دار الشروق ٢٠١٢.
٦. الحرية من الشهداء - دار الشروق ٢٠١٣.
٧. جزيرة الأحياء - دار الشروق ٢٠١٤.
٨. الوقت سرقتنا - دار الشروق ٢٠١٦.
٩. سلام مؤقت - دار الشروق ٢٠١٩.
١٠. ما بدا لك - دار الشروق ٢٠٢٠.
١١. أمطار خفيفة إلى متوسطة - دار المرايا ٢٠٢٣.
١٢. لا يوجد أحد بالمنزل - دار المرايا ٢٠٢٤.

إصدارات أخرى:

- الجوّ جميل - المركز القومي لثقافة الطفل ٢٠٠٧ (قصة وأشعار للأطفال) .
- مش رومي ووجولييت - دار المرايا ٢٠٢٥ (صياغة شعرية لمسرحية من تأليف عصام السيد ومحمد السوري) .
- أسس فرقة الشارع للعروض الشعرية الموسيقية وهو مديرها ويشارك بالإعداد والإلقاء منذ سنة ٢٠٠٠ .
- عمل كمدير تحرير لمجلة ابن عروس لشعر العامية في التسعينيات من القرن الماضي .
- قام بترجمة حوار وأغاني بعض أفلام والت ديزني لاستخدامها في الدبلجة .
- كتب عددا من الأغاني وقامت بغنائها بعض الفرق المستقلة .
- كتب أغاني مسرحية « جمهورية زفتي » من تأليف السيد محمد علي وقدمت على المسرح ١٩٨٨ .
- كتب الصياغة الشعرية والأغاني للأوبرا الشعبية « مش رومي ووجولييت » التي قدمت على المسرح القومي في ٢٠٢٤ / ٢٠٢٥ .
- حصل على جائزة كفافيس في الشعر سنة ٢٠١١ .
- فاز ديوانه « الوقت سرقتنا » بجائزة معرض القاهرة الدولي للكتاب عام ٢٠١٧ .
- فاز بجائزة أفضل أشعار من المهرجان القومي للمسرح ٢٠٢٤ عن مسرحية « مش رومي ووجولييت » .



الباحث والمفكر

د. عادل سمارة

«عقلٌ مقاومٌ بقوة الفكر، ومناضل بالكلمة الصلبة، واليقين العروبي، ومواقف لا تعرف التراجع»

- مواليد ١٩٤٤.
- مقيم في رام الله، في الضفة الغربية المحتلة.
- أنهى رسالة الماجستير بجامعة لندن، ورسالة الدكتوراة في الاقتصاد السياسي والتنمية في إكستر في بريطانيا.
- سجن عدة مرات ما بين عامي ١٩٦٣ و١٩٩٧ ثماني سنوات ونصف في سجون النظام الأردني، والاحتلال الإسرائيلي والسلطة الفلسطينية، وذلك بسبب أنشطته السياسية، ودوره في حركة القوميين العرب قبل عام ١٩٦٧، وهو من مؤسسي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بعد عام ١٩٦٧.
- لم يُسمح له بالتدريس في الجامعات الفلسطينية. امتدت محاكمته لدى السلطة الفلسطينية ثماني سنوات بسبب موقفه الرافض للتطبيع مع الكيان الصهيوني، وخاصة من دعاة إقامة دولة مع المستوطنين.
- ألّف العديد من الكتب والأبحاث في الماركسية، والقومية العربية، والمرأة، والتنمية، ونقدًا للإمبريالية، والإرهاب، والأنظمة العربية الكومبرادورية، والدين السياسي، والصهيونية.

من مؤلفاته:

بالعربية:

- الاقتصاد السياسي لصعود وتهالك النيولبرالية: الولايات المتحدة مثالا ٢٠٢٥.
- غزة.. لا معصم، هكذا وصلنا للمساكنة ٢٠٢٤.
- العروبة في مواجهة الإمبريالية، الأنظمة، والاستشراق الإرهابي ٢٠٢٤.
- هزائم منتصرة وانتصارات مهزومة ٢٠١٩.
- التعاونيات/الحماية الشعبية إصلاح أم تقويض للرأسمالية ٢٠١٨.
- المثقف المشتبك والعمليات الفردية ٢٠١٧.
- ظلال يهو-صهيو تروتسكية في المحافظة الجديدة ٢٠١٥.
- تأنيث المرأة بين الفهم والإلغاء ٢٠١١.
- التطبيع يسري في دمك ٢٠١١.
- الاقتصاد السياسي للصهيونية ٢٠٠٨.
- دفاعاً عن دولة الوحدة: إفلاس الدولة القطرية. رد على محمد جابر الانصاري.
- منشوات دار الكنوز الأدبية، بيروت ٢٠٠٣. ومركز المشرق/العامل ٢٠٠٤.

In English:

- Arabs Regime Arabs Enemy. 2023
- Beyond De-Linking: Development by Popular Protection vs Development by State. 2005.
- The Epidemic of Globalization. 2001
- Women vs Capital in the Social Formation in Palestine Al- 1996.

تأسس منبر ديوان العرب في تموز (يوليو) عام ١٩٩٨ بمبادرة من الكاتب عادل سالم، وأصدر أول موقع إلكتروني له في أيلول (سبتمبر) عام ١٩٩٨ بمشاركة الصحفي أشرف شهاب الذي واكب المجلة منذ تأسيسها، ثم انضم إلى أسرة التحرير والمجلس الاستشاري والمراسلين والمحريين والمساهمين نخبة من الكتاب والمفكرين والأدباء الذين أثروا موقع ديوان العرب بإبداعاتهم وساهموا في تصويب مسيرته الفنية وتثبيت أهدافه في تجميع الجهود الثقافية والأدبية والفكرية العربية وتشجيع جيل الشباب لكي يأخذ دوره في المشاركة والإبداع.

ديوان العرب أكبر من موقع إلكتروني وأبعد من مجرد مجلة ثقافية، أدبية، فكرية، إنه حلم المثقفين العرب في زمن نكون فيه في طليعة حاملي شعلة الفكر والعلم والأدب والثقافة، لننير لأجيالنا القادمة طريقها الممتد طويلا في أفق الزمان.

ديوان العرب مؤسسة مستقلة، غير مرتبطة بأية حكومة أو حزب أو أي اتجاه سياسي أو ديني. حرية الرأي على صفحاته مكفولة للجميع بما لا يتناقض مع حرية الآخرين.

كل ما ينشر في موقع ديوان العرب من مواد وتعليقات عليها يعبر عن آراء أصحابها ولا يعبر بالضرورة عن رأي الموقع ولا توجهه. والموقع غير مسؤول عما ينشر فيه من آراء وتعليقات وتعقيبات، لأنه..

منبر حر للثقافة والفكر والأدب.



دورات مسابقات ديوان العرب

- الدورة الأولى: ٢٠٠٣ / ٢٠٠٤ الشعر.
- الدورة الثانية: ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ القصة القصيرة.
- الدورة الثالثة: ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ - أدب الكتابة للطفل (القصة / الشعر / النشيد).
- الدورة الرابعة: ٢٠٠٧ / ٢٠٠٨ الشعر الحر.
- الدورة الخامسة: ٢٠١٠ / ٢٠١١ الرواية.
- الدورة السادسة: ٢٠١٣ / ٢٠١٤ المجموعات القصصية
- الدورة السابعة: ٢٠١٦ / ٢٠١٧ القصة القصيرة جدا
- الدورة الثامنة: ٢٠١٨ / ٢٠١٩ القصة القصيرة.
- الدورة التاسعة: ٢٠٢٢ / ٢٠٢٣ أدب الكتابة للطفل.
- الدورة العاشرة: ٢٠٢٣ / ٢٠٢٤ الشعر العربي (البحر - التفعيلة - النثر).
- الدورة الحادية عشرة: ٢٠٢٤ / ٢٠٢٥ أدب الصمود والمقاومة (الشعر - القصة - الصورة الفوتوغرافية).



رئيس التحرير

عادل سالم

نائب رئيس التحرير

أشرف شهاب

المشرف التقني على الموقع

د. جورج قندلفت

الموقع الإلكتروني: www.diwanalalarab.com

البريد الإلكتروني: diwanalarab@gmail.com



التصميم والإخراج الفني

أحمد عبد الباقي



Diwan al Arab

منبر حر للثقافة والفكر والأدب

www.diwanalarab.com

